BAR CODE OTHER SIDE

(Barcode in front cover)

أحوال نصارى بغداد

في عهد الخلافة العباسية

تأليف

رفائيل بابو إسحق

ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب

مطبعة شفيق ـ بغداد

١٩٦٠

مقدمة

نصارى العراق وطنيون من سكانه القدامى أقاموا وما زالوا يقيمون فيه منذ اقدم العصور الى هذا العهد • وقد دانوا بالنصرانية بعد منتصف المائة الاولى للميلاد أيام كانت الدولة البرثية مسيطرة على البلاد العراقية •

ان عددا عديدا من نصارى العراق كانوا يسكنون اراضي بغداد « مدينة السلام » قبل بنائها • وشادوا في انحائها القرى الكثيرة والديارات العامرة • واسسوا فيها الكنائس الشامخة والمكاتب الكبيرة • وغرسوا حولها المزارع الواسعة والرياض المثمرة • وبعد بناء بغداد ادمجت هذه وتلك بين مبانيها •

كان لنصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ذكر جليل وشأن عظيم • فخدموا اسكانها خدمات خالدة تبقى على تمادي الزمن ومنتهى الدهر • وعربوا الكتب على اختلاف انواعها • ورفعوا دعائم المستشفيات • وجدوا واجتهدوا وواصلوا الليل والنهار في خير المصالح العامة • هذا فضلا عن الخدمات المشكورة التي قاموا بها في دواوين الحكومة والخدمات المبرورة التي ابدوها في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية •

اشتهر نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية بأخلاقهم الفاضلة وحسن معاملاتهم اليومية • فنالوا من جراء ذلك الثقة والكرامة والجاه ما لم ينله غيرهم • فاحترم الخلفاء العباسيون رجال دينهم ومنحوهم البراءات بحقوقهم واكرموا علماءهم الاكرام كله وجالسوا اطباءهم ونادموهم وكانوا اقرب الخاصة اليهم •

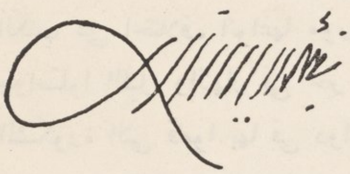
احتك نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية بمواطنيهم المسلمين فكانوا متحدين متضافرين تساندهم المعاملة الحسنة ويظللهم التسامح التام • فارتقوا

فى المراتب العالية • وتقلدوا المناصب الجليلة واكتسـبوا الاموال الطائلة فعاشوا تحت راية الوئام والاخاء •

وها نحن اولاء نتكلم فى مطوى هذا الكتاب على شؤون نصارى بغـداد فى عهد الخلافة العباسية • فنبحث عن اماكن سـكناهم ونفتش عن الروابط التى شدت ازر اتحادهم • وندرس دواعى الضرائب التى كانوا يؤدونها • ثم نضيف الى هذه ما نعرفه عن أكبر كنائسهم ودياراتهم ومدارسهم • وعن أشهر اطبائهم ونقلتهم وادبائهم مشيرين الى المراجع ومعتمدين على اصدق المصادر • ولا غاية لنا من مؤلفنا هذا سوى خدمة الوطن وابنائه الاعزاء •

وقبل الختام نود ان نشكر وزارة المعارف الجليلةلمساعدتنا على نشر هذا الكتاب كما نشكر من شجعنا على طبعه ولا سيما الدكتور مصطفى جواد •

بغداد فى ١٩٥٩/١١/٢٥ •



الفصل الاول

بغداد أيام تأسيسها

دالت الدولة الاموية سنة (١٣٢ هـ = ٧٤٩ م) وقامت على انقاضها الدولة العباسية التى تولى امرها الخليفةابو العباس السفاح (المتوفى سنة ١٣٦هـ = ٧٥٤م) • ولما افضت الخلافة الى اخيه ابى جعفر المنصور (المتوفى سنة ١٥٨ هـ = ٧٧٥ م) اتخذ فى السنين الاولى من حكمه مدينة الهاشمية الواقعة فى جوار الكوفة عاصمة له • بيد انه بعد واقعة الراوندية (١) فيها كره سكناها واخذ يفكر فى نقل عاصمته الى موطن يقيه من شر الفتن ويعصمه من عوادى الزمن • فبعث روادا ليبحثوا عن بقعة لائقة يتخذها قاعدة لدولته الجديدة • فاختاروا له بعد جولة طويلةموضع قرية بغداد الفارسية القديمة الواقعة اذ ذاك على الجانب الغربى من دجلة فى الانحاء المعروفة اليوم بمحلة الجعيفر • ثم خرج بنفسه للوقوف عليها •

قال الطبرى (٢) : « انالمنصور بعث رجالا يطلبون له موضعا يبنى فيه المدينة فطلبوا ذلك فى سنة (١٤٤ هـ) قبل خروج محمد بن عبدالله (٣) بسنة او نحوها • فوقع اختيارهم على موضع بغداد قرية على شاطىء

---

(١) الراوندية قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الارواح وقد وافوا قصر المنصور وطفقوا يطوفون فيه ويصيحون : هذا قصر ربنا •

(٢) تاريخ الامم والملوك للطبرى (مصر ١٣٢٦ هـ) ٩ : ٢٤١ •

(٣) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب • وقد طالب بالخلافة ومعه جمع من اهل المدينة وغيرها • وكان مقتله سنة ١٤٥ هـ = ٧٦٢ م (راجع الكامل لابن الاثير [مصر ١٣٠٣ هـ] ٥ : ١٩٠ و ١٩٦) •

الصراة (٤) مما يلي الخلد (٥) وكان في موضع بناء الخلد دير (٦) وكان في قرن الصراة مما يلي الخلد من الجانب الشرقي ايضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر وكانت القرية تسمى العتيقة » (٧)

وحكى بن الطقطقي في كتابه الفخري : فانحدر (الخليفة المنصور) الى جرجرايا (٨) واصعد الى الموصل ثم ارسل جماعة من الحكماء وذوي اللب والعقل وامرهم بارتياد موضع . فاختاروا له مدينته التي تسمى (مدينة المنصور) وهي بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد - عليهما السلام - فحضر الى هناك واعتبر المكان ليلا ونهارا فاستطابه وبنى به المدينة (٩) » .

وقال ابن الاثير : « وسار (الخليفة المنصور) حتى نزل الدير الذي حذاء

---

(٤) هو نهر الصراة العظمى او الكبرى احد فروع نهر عيسى الرئيس أو الاعظم الاتي ذكره . وكان هذا الفرع يجري نحو الشرق ثم ينتهي الى نهر دجلة فيصب فيه داخل بغداد . وهناك نهر الصراة الصغرى الذي كان يتفرع من عمود الصراة العظمى فيسقي قسما من بساتينه الواقعة على جانبه الايسر . ثم يعود فيصب فيه (دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة [بغداد ١٩٥٨] ص ٦) .

(٥) كان موضع قصر الخلد على الشاطيء الغربي من دجلة فوق الخط المسامت للمنطقة الحالية بكيلومتر او كيلومتر ونصف . وقد اتم الخليفة المنصور بناءه في حدود سنة (١٥٩ هـ = ٧٧٦ م) .

(٦) الدير : كلمة ارمية (ديرا) بمعنى المسكن والمنزل (دليل الراغبين في لغة الاراميين للمطران يعقوب اوجين منا [الموصل ١٩٠٠] ص ١٤٣) . ثم اطلق على البيت الذي يتعبد به الرهبان (معجم البلدان لياقوت الحموي [لبسيك ١٨٦٦ - ١٨٧٣] ٢ : ٦٣٩) .

(٧) كانت العتيقة قبل بناء بغداد قرية تسمى سونايا وهي اليوم المنطقة . وسوف نتكلم عليها في هذا الفصل .

(٨) جرجرايا بفتح الجيم وسكون الراء الاولى : بلد من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي . كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات (معجم البلدان ٢ : ٥٤) .

(٩) الفخري لابن الطقطقي (مصر ١٣٤٥ هـ) ص ١١٧

قصره المعروف بالخلد .. ودعا بصاحب الدير وبالبطريق (١٠) صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم (١١) وصاحب بستان النفس (القس) (١٢) وصاحب العتيقة . فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام . فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره » (١٣) .

لقد أطرى المؤخون والبلدانيون على موقع بغداد الفارسية القديمة واثنوا على اعتدال هوائها كما عددوا طرق تموينها ومناعة حصونها الطبيعية ، وكفانا تأيدا لقولنا ماجاء فى تاريخ ابن الطقطقى : « ونبهه (اى الخليفة المنصور) بعض عقلاء النصارى على فضيلة مكانها فقال : « يا امير المؤمنين تكون على الصراة بين دجلة مع الفرات . فاذا حاربك احد كانت دجلة والفرات خنادق لمدينتك . ثم ان الميرة تأتيك فى دجلة من ديار بكر تارة ومن البحر والهند والصين والبصرة . وفى الفرات من الرقة (١٤) والشام . وتجيئك الميرة أيضا

(١٠) البطريق كلمة يونانية النجار بمعنى قائد جيش المشاة (معجميات عربية ـ سامية للاب ا. س. مرمرجى الدومنكى [لبنان ١٩٥٠] ص ٢٢٣) . ويراد بها النبيل .

(١١) موضع المخرم اليوم محلة العلوازية وتسمى أيضا (العيواضية) واصلها (الايوازية) راجع (دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٠١)

(١٢) (القس) كما ورد فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (مصر ١٢٤٩ هـ) ١ : ٨٥ ـ ٠٨٦ وتاريخ الامم والملوك ٩ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ . وهى كلمة ارمية (قشيشا) معناها الشيخ . ولما كان الكهنة فى صدر النصرانية ينتخبون من بين الشيوخ لاتصافهم بالحكمة والخبرة دعى الكاهن قسا أو قسيسا .

(١٣) الكامل ٥ : ٢٠٧ .

(١٤) الرقة مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة فى بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقى (معجم البلدان ٢ : ٨٠٢) .

من خراسان وبلاد العجم فى شط تامرا (١٥) وانت ياامير المؤمنين بين انهار لايصل عدوك اليك الا على جسر او قنطرة • فاذا قطعت الجسر او اخربت القنطرة لم يصل اليك عدوك وانت متوسط للبصرة والكوفة وواسط (١٦) والموصل والسواد وانت قريب من البر والبحر والجبل • فازداد المنصور جدا وحرصا على بنائها (١٧) » •

واختصر وليم مور فى كتابه قيام وسقوط الخلافة العربية ما قاله المؤرخون فى اختيار الخليفة المنصور مدينة بغداد : « طاف المنصور ارجاء تلك البلاد حتى تخوم الموصل ليختار له بقعة تلائم الغرض الذى كان يتوخاه • فعثر اخيرا على موضع فى الجانب الايمن (الشرقى) من دجلة يبعد نحو خمسة عشر ميلا من المدائن (١٨) وكان بالقرب من دير يقطنه فريق من الرهبان مع رئيسهم • فلما سئلوا عن ذلك المحل أطنبوا فى مدحه » (١٩) •

* * *

شاد الخليفة المنصور عاصمته على انقاض قرية بغداد الفارسية بين ديرة وقرى اكثرها نصرانية • وكانت هذه القرية مدينة قديمة جدا يرتقى عهد

---

(١٥) تامرا بفتح الميم وتشديد الراء والقصر : طسوج (ناحية) من سواد بغداد بالجانب الشرقى • وله نهر واسع يحمل السفن فى أيام المدود • ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها (معجم البلدان ١ : ٨١٢ - ٨١٣) •

(١٦) هى واسط الحجاج بن يوسف الثقفى وقد شرع ببنيها سنة (٨٤هـ = ٧٠٣ م) على جانبى عقيق دجلة القديم المعروف اليوم بالدجيلة على نحو (٢٥ كيلو مترا) من جنوب شرقى الحي التى على نهر الغراف • وتعرف خرائبها الآن بالمنارة •

(١٧) الفخرى ص ١١٨

(١٨) تقع المدائن على سبعة فراسخ اسفل من بغداد على جانبى دجلة • وهى تتألف من سبع مدن بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة او بعيدة (معجم البلدان ٤ : ٤٤٥ - ٤٤٦)

(١٩) Muir (William): The Caliphate its Rise, Decline and Fall (Edinburgh, 1924) P. 457.

بنائها الى حمورابى [٢٠] المعاصر لابراهيم الخليل وهو المذكور فى سفر التكوين [٢١] باسم امرافل [٢٢] ملك شنعار [٢٣]. فقد ورد اسم مدينة بغداد فى وثيقة قانونية وجدت فى مدينة سبار [٢٤] (Sippar) المعروفة خرائبها اليوم بابى حبة . ووصل الينا اقدم حجر حدود من زمن الملك الكشى نازى مارتاش (١٣٤١ - ١٣١٦ ق . م) جاء فيه اسم موضع (بيلازى) على شاطىء نهر الملك فى اقليم (بغدادى) [٢٥] . ووافى اسم بغداد فى القوائم المكتشفة فى خزانة آشوربنيبل كما ورد ذكرها فى صخرة ميشو (Michaux) التى وجدت على دجلة قرب بغداد الحالية ويرجع تاريخها الى عهد تغلب فلاشر الاول (١١٠٠ ق . م) [٢٦] . قال السر هنرى رولنصن ايام زار بغداد وتفقد معالمها من سنة (١٨٤٨م) : « وفى صيف تلك السنة نضب ماء اغلب الجداول والابار ونقص دجلة نقصانا عظيما فظهرت الابنية التى كانت قد غمرتها المياه . وفى ذات يوم فى اثناء جولاته على شاطىء الجانب الغربى من بغداد عثر على متراس فسيح مبنى بالاجر البابلى وكانت كل لبنة منه مختومة باسم بختنصر الثانى (٦٠٥-٥٥٨ ق.م) والقابه وفتوحاته » [٢٧] .
وحكى الدكتور اولبرى فى كتابه انتقال علوم الاغريق الى العرب :

---

(٢٠) مجلة لغة العرب للاب انستاس الكرملى فى بغداد ٢ : ٥٥١ .

(٢١) الكتاب المقدس : سفر التكوين ١٤ : ١ و ١٤ : ٩ .

(٢٢) امرافل كلمة سنسكريتية تعنى حامى المخلدين . وحمورابى كلمة ارمية تفيد ما يقارب هذا المعنى وهو حامى الارباب .

(٢٣) لم يتوصل الاثاريون الى تعيين موقع شنعار تعيينا مدققا وان غلب القول على أنه ارض بابل .

(٢٤) تقع مدينة سبار فى غربى المحمودية وتبعد عن بغداد زهاء عشرين ميلا .

(٢٥) القصد والاستطراد فى اصول معنى بغداد لتوفيق وهبى (بغداد ١٩٥٠) ص ٩ .

(٢٦) مجلة لغة العرب ٤ : ٨٠ .

(٢٧) Rawlinson (H): Cuneiform Inscriptions. (London, 1875) V.I. P. 70.

« وبعد ان استعرض (الخليفة المنصور) مواضع مختلفة اقر اخيرا البناء فى بغداد وهى مدينة عريقة فى القدم كانت تعرف زمن البابليين بغدادو [٢٨]» .

تقدمت بغداد الفارسية ودرجت فى معارج الرقى بيد انهـا منذ القرن الثامن قبل الميلاد اخذت تتأخر واصبحت فى عهد الاشوريين مستوطن قبائل ارمية [٢٩] وظلت على حالها الى سنة (٢٢٦م) ايام دخـل الساسانيون العراق . فاتخذوها متنزها لهم لحسن موقعها وطيب هوائها [٣٠] وتوجوا فيها مؤسس دولتهم اردشير بن بابك (٢٢٦ - ٢٤١ م) . وشادوا فى ارجائها قصرا ملكيا . وعرف من اهلها الاسقف يزيد بو يزيد وهو من الاساقفـة الذين خرجوا على الجاثليق داديشـوع (المتوفى سنة ٤٦٥ م) [٣١] .جاء فى كتاب البلدان : « ولم تكن بغداد مدينـة فى الايام المتقدمة أعنى أيام الاكاسرة والاعاجم وانما كانت قرية من قرى طسوج [٣٢] بادوريا [٣٣] » . وقال ياقوت فى معجمه عن بادوريا : « طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربى من بغداد وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن على [٣٤] منها

(٢٨) O'Leary (De Lacy): How Greek Science Passed to the Arabs (London, 1948). P. 148.

(٢٩) القبائل الارمية من نسل ارم خامس انجال سام بن نوح . وعد انعرب القبائل البائدة ساميين من نسل ارم بن سام الا العمالقة فيقولون أنهم من نسل لاوذ اخى أرم (راجع مقالنا عن الارميين فى مجلة سـومر لمديرية الاثار القديمة العامة فى بغداد ٣ : ٣١٨ - ٣٢٠)

(٣٠) مختصر تاريخ بغداد لعلى ظريف الاعظمى (بغداد ١٩٢٦) ص ٤ .

(٣١) القصد والاستطراد ص ١٥ - ١٦ .

(٣٢) تعنى كلمة طسوج الكورة او الناحية اوالقرية .

(٣٣) البلدان لليعقوبى (ليدن ١٨٩١) ص ٢٣٥ .

(٣٤) قد ورد نهران بهذا الاسم : الاول نهر عيسى الرئيس أو نهـر عيسى الاعظم الذى كان يأخذ من الفرات (طالع الحاشية الرابعة من هذا الفصل) ودعى بهذا الاسم فى العهد العباسى نسبة الى عيسى بن على عم الخليفـة المنصور . والثانى نهر عيسى الفرع الذى كان يأخذ من نهـر عيسى الرئيس او الاعظم ودعى قبل العهد العباسى بنهر الرفيل نسبة الى احد نبلاء الفرس وتعرف اثاره الباقية باسم نهر الداودى او نهر العيساوى (دليل خارطة بغداد المفصل ص ٣ و ٦ و ٦٦ و ٦٨ - ٦٩)

النحاسية والحارثية ونهر ارما وفى طرفه بنيت بعض بغداد » [٣٥] • وحكى البلاذرى : « وكانت بغداد قديمة فمصرها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله وابتنى بها مدينة وابتدأها فى سنة خمس واربعين ومئة » [٣٦] •

لقد كان لبغداد الفارسية شأن عظيم فى اواخر الحكم الساساني ، فانتشرت فيها معالم الحضارة وراجت فيها اسواق التجارة • وكان التجار يجتمعون فيها فى أول كل شهر للبيع والشراء وبقيت الى الفتح الاسلامى • ففى سنة (١٣ هـ = ٦٣٤ م) أيام الخليفة ابى بكر الصديق ارسل قائد الجيش العربى خالد بن الوليد شرذمة من جنوده الى سوق بغداد بقيادة المثنى بن حارثة الشيبانى • فباغت المهاجمون المدينة واغاروا على سوقها « وهرب الناس وتركوا امتعتهم واموالهم وملأ المسلمون ايديهم من الصفراء والبيضاء » [٣٧] •

أما القرى والديرة النصرانية التى ادخلها الخليفة المنصور فى عاصمته الجديدة فقد ذكرها المؤرخون والبلدانيون منها : قرية سونايا [٣٨] الواقع اذ ذاك فى اطرافها دير مار فثيون الذى دعاه العرب الدير العتيق [٣٩] وهى المنطقة الحالية • وقال الحموى فى معجمه : « سونايا بضم اوله وبعد الواو الساكنة نون وبعد الالف ياء مثناة من تحت والف مقصورة : قرية قديمة كانت ببغداد ينسب اليها العنب الاسود الذى يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية فى العمارة وصارت محلة تعرف بالعتيقة لذلك » [٤٠] •

---

(٣٥) معجم البلدان ١ : ٤٦٠ •

(٣٦) فتوح البلدان للبلاذرى (ليدن ١٨٦٦) ص ٢٩٤ •

(٣٧) تاريخ بغداد ١ : ٢٦ ـ ٢٧ •

(٣٨) سونايا كلمة ارمية بمعنى الممقوت والمشوه •

(٣٩) البلدان ص ٢٣٥ •

(٤٠) معجم البلدان ٣ : ١٩٧ •

ومنها قرية براثا (٤١) التى كانت تعتز بابنيتها وقد بقى اسمها بعدما ادمجت فى بغداد وكانت تقع على مسافة ثلاثة كيلومترات منها وهى تـل منائر الحالى • قـال ياقوت الحموى : « براثا بالثاء المثلثة والقصر محلة فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ (٤٢) وجنوب باب محول (٤٣) •• لم يبق لها اثر •• وكانت قبل بناء بغداد قرية » •• (٤٤) •وقال بهاء الدين على بن عيسى الاربلى : « ارض براثا هذه عند باب محول على قدر ميـل أو أكثر من ذلك من بغداد » • (٤٥)

ومنها قرية قطفتا (٤٦) التى عرفت بهذا الاسم بعد انشاء مدينة المنصور وهى اليوم محلة المشاهدة وما حولها • قال ياقوت الحموى : قطفتا بالفتـح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر :كلمة اعجمية لا اصل لهافى العربية فى علمى وهى محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربى من بغـداد

---

(٤١) براثا مشتقة من الكلمـة الارمية (بريثا) بمعنى البريـة او الخارجة او البعيدة (دليل الراغبين ص ٧٩) •

(٤٢) الكرخ كلمة ارمية (كرخا) معناها المدينة المسورة او الحصن (دليل الراغبين ص ٣٥٣) • وكانت اذ ذاك فى وسط بغداد • قـال ياقوت فى معجمه ٤ : ٢٥٥ : « وكانت الكرخ اولا فى وسط بغداد والمحال حولها • فأما الآن (اواخر القرن السادس واوائل السابع للهجرة) فهى محلة وحدها مفردة فى وسط الخراب وحولها محال الا انها غير مختلطـة بهـا » •

(٤٣) باب محول : محلة كبيرة من محال بغداد كانت متصلة بالكرخ وهى الان منفردة كالقرية المنفردة (معجم البلدان ١ : ٤٥١) •

(٤٤) ـ معجم البلدان ١ : ٥٣٢ •

(٤٥) ـ راجع الشبك للاستاذ أحمد حامد الصراف (بغداد ١٩٥٤) ص ٢٧٢ •

(٤٦) ـ قطفتا كلمة ارمية معناها (ما يقتطف او قطافة) وسميت كذلك لما كان فيها من البساتين الغناء والاثمار الطيبة والفواكه الشهية •

مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (رض) (٤٧) بينهما وبين دجلة أقل من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى الا ان العمارة بها متصلة الى دجلة بينهما القرية محلة معروفة » (٤٨) .

ومن القرى النصرانية التي دخلت في ابنية بغداد قرية درتا (٤٩) العامرة بدورها ورياضها وكانت تقع في الشمال من مقبرة باب التبن تلك المقبرة القائمة اذ ذاك في الشمال الشرقي من مشهد الكاظمين (٥٠) وقد جرفها نهر دجلة سنة (٧٠٠هـ = ١٣٠٠م) (٥١) . قال صاحب مراصد الاطلاع : « درتا بضم اوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق موضع قرب بغداد غربيها مما يلي قطربل (٥٢) وهناك دير للنصارى » (٥٣) .

ومنها قرية ورثال (٥٤) التي سميت بعدما جر الخليفة المنصور نهرا

---

(٤٧) ـ عاصر الشيخ معروف بن الفيرزان ابو محفوظ المعروف بالكرخي الخليفة هرون الرشيد . وكان اهله نصارى (خلاصة الذهب المسبوك مختصر في سير الملوك لعبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلي [بيروت ١٨٨٥] ص ١٤٥) واشتهر بين المشايخ المعروفين بالزهد والورع ودفن سنة (٢٠٠ هـ = ٨١٦م) في موضع تربته الحالية التي كانت تعرف بمقبرة باب الدير نسبة الى دير كليليشوع الاتي ذكره .

(٤٨) ـ معجم البلدان ٤ : ١٣٧ .

(٤٩) ـ درتا : كلمة ارمية الاصل (دورتا) معناها الدائرة او الحافة (دليل الراغبين ص ١٤٤)

(٥٠) دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٠٢ .

(٥١) ـ بغداد في عهد الخلافة العباسية لغي لسترنج تعريب بشير يوسف فرنسيس (بغداد ١٩٣٦) ص ١٠٨ .

(٥٢) كانت قطربل قرية في الجانب الغربي من دجلة بين بغداد والمزرفة ويعرف موضعها اليوم بالتاجي . اما المزرفة فكانت قرية كبيرة لا تزال اراضيها تحافظ الى الآن على اسمها القديم . وهي تقع في شمال غربي محطة التاجي .

(٥٣) ـ مراصد الاطلاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (لبدن ١٨٥٢) ١ : ٣٩٨ .

(٥٤) يبدولنا ان كلمة ورثال مشتقة من (ورلثا) الارمية مؤنث (ورلا) بمعنى الورل . وهو دابة على خلقة الضب اعظم منه طويل الذنب دقيقه . وربما قد دعيت هذه القرية بأسم هذه الدابة لكثرتها في انحائها .

فيها محلة القلائين (٥٥) نسبة الى باعة اللحوم المقلية الذين كانوا يبيعونها على ضفته واصبحت على تمادى الزمن محلة كبيرة فى شرقى الكرخ . وتقع اليوم بين الشيخ جنيد (٥٦) والشالجية . قال ياقوت فى معجمه : « نهر القلائين جمع قلاء للذى يقلى السمك وغيره . وهى محلة كبيرة ببغداد فى شرقى الكرخ .. وكان مكانها قبل عمارة بغداد قرية يقال لها ورثال » (٥٧) .

ومنها محلة كليليشوع (٥٨) التى دعيت باسم ديرها الطائر الصيت وكانت واقعة عند باب الحديد وهو اعمر موضع ببغداد وانزهه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ولتوسطه البلد وقربه من كل احد (٥٩). أما موقع الدير اليوم فيقرب من مقبرة الشيخ معروف الكرخى (٦٠) .

هذه وتلك من القرى والديارات النصرانية التى تلاشت بين مبانى بغداد واضحت اثرا بعد عين . وقد ورد فى خارطة بغداد قديما وحديثا ما يأتى : « اسس ابو جعفر المنصور مدينة السلام فى الجانب الغربى من بغداد الحالية سنة (١٤٥ هـ) بين قرى سريانية (كلدانية) ورياض زاهرة وديارات للنساطرة (٦١) . وكانت تقع بين الكاظمية من الشمال وقرية براثا

---

(٥٥) ـ تاريخ بغداد ١ : ٧٩ .

(٥٦) ـ كان الشيخ جنيد بن محمد بن الجنيد القواريرى الخزاز من أكابر الزهاد . عاش فى بغداد ونشأ فيها وتوفى سنة (٢٩٨ هـ = ٩١٠م). ودفن فى موضع مقبرته الحالية التى كانت تسمى مقبرة الشونيزى .

(٥٧) ـ معجم البلدان ٤ : ٨٤٣ .

(٥٨) ـ كليليشوع كلمة ارمية مركبة (كيلاديشوع) اى اكليل يسوع وسنتكلم على هذا الدير فى الفصول الاتية .

(٥٩) ـ الديارات للشابشتى نشره كوركيس عواد (بغداد ١٩٥١) ص ١٦ .

(٦٠) ـ مراصد الاطلاع ١ : ٤٢٦ و ٤٣٧ .

(٦١) ـ النساطرة : طائفة من النصارى قالوا ان فى المسيح المتجسد اقنومين وطبيعتين .

(تل مناثر الحالى) وقرية الكرخ من الجنوب الغربى والشيخ جنيد ومقبرة الشونيزى والشيخ معروف الكرخى من الجنـــوب الشرقى وقريـــة سونايا (المنطقة الحالية) من الشرق » (٦٢) .

هذا وقد ذكر المؤرخون انراهبا دل الخليفة على موقع بغداد فاستحسنه . قال الطبرى : « لما اراد ابو جعفر المنصور ان يبنى مدينته بغداد راى راهبـــا فناداه فأجابه فقال : تجدون فى كتبكم انه تبنى ههنـــا مدينـــة . قال الراهب نعم ! يبنيها مقلاص . قال ابو جعفر : انا كنت ادعى مقلاصا (٦٣) فى حداثتى قال : فأنت اذا صاحبها » (٦٤) وقال الخطيب البغدادى : « واتى (المنصور) الخلد (٦٥) فنظر الى دجلة والفرات (الصراة) فأعجبه فرآه راهب كان هناك وهو يقدر بناها . فقال : لا تتم فبلغه فأتاه فقال : نعم ! نجد فى كتبنا ان الذى يبنيها ملك يقال له نقلاص ، قال ابو جعفر : كانت والله امى تلقبنى فى صغـــرى نقلاصا » (٦٦) . وجاء فى معجم البلدان عن على بن يقطين قال : « كنت فى عسكر ابى جعفر المنصور حين سار الى الصراة يلتمس موضعا لبناء مدينة . قال : فنزل الدير (٦٧) الذى على الصراة فى العتيقة فما زال على دابته ذاهبا جائيا منفردا عن الناس يفكر . قال : وكان فى الدير راهب عالم . فقال له : كم يذهب الملك

---

(٦٢) ــ خارطة بغداد قديما وحديثـــا (من منشورات المجمع العلمى العراقى ــ بغداد) وضعها الدكتور أحمد سوسة والدكتور مصطفى جـــواد والاستاذ أحمد حامد الصراف .

(٦٣) ــ كان مقلاص او نقلاص الحقيقى فى تلك الايام لصا مشهورا . ولقب الخليفة المنصور بهذا الاسم لانه سرق مغزلا وباع خيـــوطه ليســـد تكاليف وليمة فطور دعا اليها رفاقه (راجع معجم البلدان ١ : ٦٨٢ و الفخرى ص ١١٨) .

(٦٤) تأريخ الامم والملوك ٩ : ٢٤٠ .

(٦٥) ــ كان موضع الخلد قديما ديرا فيه راهب (مناقب بغداد لابـــن الجوزى نشره الاستاذ محمد بهجة الاثرى البغدادى [بغداد ١٣٤٢ هـ] ص ١٢ حاشية ٢) . وقد مر ذكره فى الحاشية الخامسة من هذا الفصل .

(٦٦) ــ تأريخ بغداد ١ : ٦٦ .

(٦٧) هو دير مار فثيون الاتى ذكره مفصلا فى الفصول القادمة .

ويجيء ؟ قلت : انه يريد ان يبنى مدينة • قال : فما اسمه ؟ قلت : عبدالله بن محمد • قال : ابو من ؟ قلت : ابو جعفر • قال : هل يلقب بشيء ؟ قلت : المنصور • قال : ليس هذا الذى يبنيها • قلت ولم ؟ قال : لانا قد وجدنا فى كتاب عندنا نتوارثه قرنا عن قرن ان الذى يبنى هذا المكان رجل يقال له مقلاص • قال : فركبت من وقتى حتى دخلت على المنصور ودنوت منه • فقال : ما وراءك ؟ قلت : خبر القيه الى امير المؤمنين واريحه من هذا العناء • قال : قل • قلت : امير المؤمنين يعلم ان هؤلاء معهم علم وقد أخبرنى راهب هذا الدير بكذا وكذا • فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد واخذ سوطه واقبل يذرع به [٦٨] » •

على انقاض قرية بغداد الفارسية وبين ديارات وقرى معظمها نصرانية اخذ سنة (١٤٥ هـ = ٧٦٢ م) الخليفة ابو جعفر المنصور يبنى اسس عاصمته • وانجز بناءها سنة (١٤٩ هـ = ٧٦٦ م) بعدما اقام فى ارجائها المساجد والقصور ودواوين الحكومة • فقد امر باديء بدء ان يخط رسمها بالرماد وان يكون تصميمها على شكل دائرة تامة « وكتب الى كل بلد فى حمل من فيه ممن يفهم شيئا من امر البناء » [٦٩] • كما امر ان يجعل عرض السور الخارجى من اسفله خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا • ثم بنى سورا ثانيا داخليا واحاط المدينة بخندق • وشاد حول مركز المدينة سورا داخليا ثالثا فتألف من مجموع ذلك دوائر متحدة • وفتح فى كل سور أربعة ابواب متساوية الابعاد يقابل احدها الاخر • فسمى الباب الشمالى الشرقى (باب خراسان) والباب الجنوبى (باب البصرة) والباب الشمالى الغربى (باب الشام) والباب الجنوبى الغربى (باب الكوفة) •

ويلخص المؤرخ الاستاذ حتى وصف ياقوت الحموى وغيره من المؤرخين العرب لبغداد بما يأتى : « وضع المنصور اساس المدينة مدورا وحوطت

---

(٦٨) معجم البلدان ١ : ٦٨١ •

(٦٩) – تاريخ بغداد ١ : ٦٧ •

بسورين من اللبن يليهما خندق عميق وسور داخل ثالث علوه تسعون قدما يحيط بوسط المدينة . وفتحت فى كل سور أربعة أبواب متساوية الابعاد وتخرج من الابواب الاربعة للسور الداخل المحيط بالرحبة المركزية أربع طرق تتشعب من المراكز كتشعب انصاف اقطار العجلة الى اركان الامبراطورية الاربعة . وفى وسط المدينة المدورة قصر الخليفة المسمى (باب الذهب) لان مدخله كان مذهبا او (قصر القبة الخضراء) . والى جانب القصر المسجد الجامع وتعلو القبة الخضراء التى سمى القصر بها عن سطح الارض مائة وثلاثين قدما . وتروى بعض اخبار المحدثين انه كان على رأس القبة صنم على صورة فارس فى يده رمح ... وقد نقل الآجر من خرائب القصر الساسانى المجاور لطيسفون (٧٠) لبناء المدينة الجديدة كما امر بضرب وطبخ الآجر» . (٧١)

★ ★ ★

لقد دعا الخليفة المنصور مدينة بغداد (مدينة السلام) بمعنى مدينة الله لان الله هو السلام او لان نهر دجلة يقال له (وادى السلام) (٧٢) . ودعاها المؤرخون (المدينة المدورة) لانها بنيت على شكل دائرة ليكون السكان على بعد واحد من الجميع او كما قال الخطيب البغدادى : « والمدور من حيث قسم كان مستويا لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا » (٧٣) او كما حكى ابن الطقطقى : « وجعلها مدورة وجعل قصره فى وسطها لئلا يكون احد اقرب اليه من الاخر » . (٧٤) وعرفت بالزوراء اى العوجاء اشارة الى ازورار القبلة فى جامع المنصور او لان نهر دجلة ينحنى عندها او ربما قامت مقام اسم فارسى

---

(٧٠) طيسفون : احدى مدن المدائن السبع فى الجانب الشرقى من دجلة ويشاهد فى موقعها اليوم ايوان كسرى وقبر سلمان الفارسى (سلمان باك) .

(٧١) Hitti (P.K) : History of the Arabs. (London, 1956) P. 292 - 293.

(٧٢) ــ معجم البلدان ١ : ٦٧٨

(٧٣) ــ تاريخ بغداد ١ : ٧٢ .

(٧٤) ــ الفخرى ص ١١٨ .

قديم طوي اثره منذ امد مديد [٧٥] .

ومن اسماء بغداد المتعددة : المنصورية نسبة الى الخليفة المنصور ودار السلام ودار الخلافة ودار الامارة العباسية وقبة الاسلام وحاضرة العباسيين وام العراق ... [٧٦] ووردت فى المصادر القديمة باشكال مختلفة منها : بغداد وبغداذ وبغذاذ وبغذان ومغداد ومغداذ ومغدان وبغدين وبغدام ومغدام وبهذاد ... أما معنى كلمة بغداد فقد تضاربت فيها اراء الكتبة والمؤرخين وعللوها تعليلات متنوعة شأنهم تجاه كل لفظة غريبة . ومن آراء المؤرخين :

ان كلمة بغداد مركبة من بغ الفارسية بمعنى بستان وداد أسم رجل . وقال بعضهم : بغداد مركبة من بغ اسم صنم وداد بمعنى اعطى اى الصنم اعطى . وقالوا : ان بغداد كانت من قبل سوقا يقصدها تجار اهل الصين لتجارتهم فيربحون الربح الواسع . وكان اسم ملك الصين (بغ) فكانوا اذا انصرفوا الى بلادهم قالوا (بغداد) اى هذا الربح الذى ربحناه من عطية الملك [٧٧] . وقال حمزة بن الحسن فى معجم البلدان : « بغداد اسم فارسى معرب عن باغ داذويه لان بعض رقعة مدينة المنصور كان (باغا) لرجل من الفرس اسمه داذويه » [٧٨] . وورد فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : « انما سميت بغداد بالفرس لانه اهدى لكسرى خصى من المشرق فأقطعه بغداد . وكان لهم صنم يعبدونه بالمشرق يقال له البغ فقال (بغ داد) . يقول : اعطانى الصنم » [٧٩] . ونقل ابن الجوزى قول عبدالله بن المبارك فى بغداد : « فان بغ شيطان وداذ اعطيته » [٨٠] .

---

(٧٥) ـ بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٩ . والفخرى ص ١١٩ .
(٧٦) ـ مجلة لغة العرب ١ : ٣٩٢ .
(٧٧) Aublé (E) : Bagdad, (Paris, 1917) P. 28—29.
(٧٨) ـ معجم البلدان ١ : ٦٧٧ .
(٧٩) ـ تاريخ بغداد ١ : ٥٨ .
(٨٠) ـ مناقب بغداد ص ٦ .

ومن اراء غيرهم من المؤرخين : أن كلمة بغداد ارمية النجـار (بـ) المقتضبة من (بيث) اى البيت وكداد بمعنى الغنم او الضان فيكون مفادهابيت الغنم او الضان او بيت القطيع او الحظيرة [٨١] • وجاء فى القصد والاستطراد: ان بغداد كلمة فارسية مركبة من بغ وداد اى عطية الاله• [٨٢] وروى الدكتور وليم هارصون W. Harrison : ان بغداد محرفة عن (بعل جاد) ومعناها معسكر البعل • وقال الاستاذ الفرد ولصن A. Wilson : بغداد تحريف بعل داد اى مدينة اله الشمس • وكتب العلامة هر تسفلد : ان بغداد علم رجل وليس له الا تاويل واحد ممكن وهو(هبة او عطيةالله)•لان بغ بالفارسية القديمة تخفيف (باغا) وهو الاله ولاسيما الاله مترا Mithra وداذ مشتقة من دادن اى هبة او عطية فيكون مالها هبة او عطية الله • ويقابلها عند الاقدمين متريداد وعند اهل الغرب ثيودورس • وقال المؤرخ لسترانج Le Strange: يظهر ان اسم بغداد مركب من لفظتين قديمتين فارسـيتين وهما بغ اى الله وداد اى اسس فيكون مؤدى معناها (مدينة مؤسسها الله) • وكتب عمانوئيل اناويس قائلا :أن أسم صنم الفرس القديم بغ مصحف عن(بل)الاله الكلدانى فيكون اسم مدينة بغداد لفظا كلدانيا فى الاصـل وهو بلـداد ومعناه (بل حبيبى) • وارتأى بولص هملتون P. Hamilton ان بغداد تصحيف بلـداد اى (بطش بل) فداد كلمة ارمية قديمة معناها البطش • [٨٣]

هذا وبعد بناء بغداد (مدينة السلام) طفق الخليفة المنصور يبنى لابنـه وولى عهده المهدى (المتوفى سنة ١٥٩ هـ = ٧٨٥ م) الرصافة فى شرقى بغداد الحالية • جاء فى التنبيه والاشراف : « وكان هذا الجـانب (جانب الرصافة) يدعى عسكر المهدى لمعسكره فيه عند شخوصه الى الرى • فلمـا

---

(٨١) ـ مجلة المشرق البيروتية ٣٢ : ٦٨ ـ ٦٩ • ومجلة لغة العـرب ٤ : ٨٣ •

(٨٢) ـ القصد والاستطراد ص ٥٠ •

(٨٣) ـ اطلب مجلة لغة العرب ٢ : ٥٤٩ ـ ٥٥١ و ٣ : ٤٠ ـ ٤١ •

عاد نزل الرصافة سنة (١٥١هـ) واتصلت الابنية فى الجانبين جميعا » (٨٤) . ووافى فى خلاصة الذهب المسبوك : « ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة فيها ابتدأ المنصور بناء الرصافة فى الجانب الشرقى من مدينة السلام لابنه المهدى وعمل لها كورا وخندقا وميدانا وبستانا واجرى لها الماء » (٨٥). وورد فى مناقب بغداد : « وفى سنة احدى وخمسين ومائة ابتدأ المنصور بناء الرصافة بالجانب الشرقى لابنه المهدى ... وكان السبب فى ذلك ان الراوندية شغبت على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له المنصور : ما ترى ما نحن فيه من التياث العسكر علينا وقد خفت ان يخرج الامر من ايدينا ؟ فاشار ببناء الرصافة وقال: ان فسد عليك أمر هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب . فبنى الرصافة وعمل لها سورا وهدفا وميدانا وبستانا وأجرى لها الماء . واقطع القواد هناك قطائع . وكل ذلك البناء بالرهص (٨٦) الا ما يسكنه المهدى ولده » (٨٧) . وقال ياقوت فى معجمه : « لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربى واستتم بناءها امر ابنه المهدى ان يعسكر فى الجانب الشرقى وان يبنى له فيه دورا وجعلها معسكرا له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور » (٨٨) .

وغب خمس وسبعين سنة من تأسيس بغداد انتقل الخلفاء الى سامراء حيث اسسوا دعائم القصور الشامخة ورفعوا اسس المبانى العالية . وحينما عادوا منها سنة (٢٧٩ = ٨٩٢ م) سكنوا الجانب الشرقى من بغداد فاضحى يوم ذاك مركز الحكومة . ثم بنوا فى انحائها الصروح الواسعة

---

(٨٤) ـ التنبيه والاشراف للمسعودى (مصر ١٣٥٧ هـ) ص ٣١٢ .
(٨٥) ـ خلاصة الذهب المسبوك ص ٥٩ .
(٨٦) ـ الرهص بكسر الراء وسكون الهاء : الطين الذى يبنى به يجعل بعضه على بعض .
(٨٧) ـ مناقب بغداد ص ١٢ ـ ١٣ .
(٨٨) ـ معجم البلدان ٢ : ٧٨٣ .

الواسعة كما بنى الناس الدور الضخمة تكونت فيها على مرور الايام مدينة جديدة وطرق عديدة وارباض كثيرة اذ اصبحت فيها اربعة ابواب وهى : باب السلطان ويسمى اليوم باب المعظم وقد انهدم سنة (١٩٢٢م) ٠ وباب الظفرية ويعرف الان بالباب الوسطانى لتوسطه سور المدينة اهتمت مديرية الاثار القديمة العامة منذ سنة (١٩٣٨ م) بترميمه واصلاح شأنه واتخذته متحفا للاسلحة القديمة ٠ وباب الحلبة اى السباق ويسمى الباب الابيض ويدعى الان باب الطلسم لاعتقاد البعض ان فيه طلسما يصونه ويحرسه من كيد الاعداء فلا يستطيعون فتحه ولا النيل منه ٠ وكان مذخرا للاسلحة والعتاد فى عهد العثمانيين وقد نسفوه ليلة (١١) اذار من سنة (١٩١٧ م) يوم احتل الانكليز بغداد ٠ وباب كلواذى او باب البصلية او باب الخليج لوقوف السفن عنده اذ يحاذى دجلة ٠ ويسمى اليوم الباب الشرقى وقد جعلت منه حكومة الاحتلال كنيسة صغيرة لافراد الجيش غير ان أمانة العاصمة هدمته سنة (١٩٣٧ م) ٠ « وقيل ان الدروب والسكك ببغداد احصيت فكانت ستة آلاف درب وسكة بالجانب الغربى وأربعة آلاف درب وسكة بالجانب الشرقى»[٨٩] ٠وقد قدر ابن الجوزى مساحة المدينة فى كتابه (مناقب بغداد) بثلاثة وخمسين الف جريب وسبعمائة وخمسين جريبا من الجانبين : فالجانب الشرقى ستة وعشرون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا ٠ والغربى سبعة وعشرون الف جريب ٠ ولما كان الجريب يساوى (١٣٨٤) مترا مربعا كان مجموع مساحة المدينة من الجانبين زهاء أربعة وسبعين كيلومترا مربعا ونصف الكيلو متر المربع ٠ [٩٠]

---

(٨٩) ـ تاريخ بغداد ١ : ٩٨ ٠

(٩٠) ـ دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٢٨ ٠

الفصل الثانی

عاش المسلمون والنصاری متجاورين

رأينا فی الفصل السابق ان النصاری قبل بنـــاء مدينة السلام كانوا يسكنون فی بغـداد الفارسية وفی القری القريبة منها وفی جـوار ديرتهم وبيعهم العديدة • ولما اقام الخليفة المنصور اسس عاصمته الجديدة أقطع لهم قطيعة عرفت بقطيعة النصاری • وكانت تقـع اذ ذاك بين نهر الدجاج ونهر طابق ای فوق الشالجية الحالية ممتدة الی الغرب •

قال الحموی فی معجمه : « نهر الدجاج محلة ببغداد على نهـر كان يأخذ من كرخايا [١] قرب الـكرخ من الجـانب الغربی » • وقال عن نهر طابق : « نهر طابق محلة ببغداد من الجانب الغربی قرب نهر القلائـــين شرقا [٢] » أما عن قطيعة النصاری فكتب عنها صاحب مراصد الاطلاع قائلا : « قطيعة النصاری محلة متصلة بنهر طابق من محال بغداد » [٣] •وقدذكرها ماری بن سليمان فی كتابه اخبار فطاركة كرسی المشرق فی اثناء كلامه عـن الجاثليق [٤] يوحنـــا بن عيسی المعروف بالاعرج (المتوفی سنة ٩٠٥ م) : « وتربی (الجاثليق يوحنا) فی قطيعة النصاری ببغداد بين يدي اخيه خذاهی

---

(١) كرخايا : نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسی تحت المحـــول • والمحول بلدة بينها وبين بغداد فرسخ (معجم البلدان ٤ : ٢٥٢ و٤٣٢) •

(٢) معجم البلدان ٤ : ٨٣٨و٨٤١ •

(٣) مراصد الاطلاع ٢ : ٤٣٧ •

(٤) الجاثليق : كلمة يونانية بمعنی العـــام او الاب العام وجمعهـــا الجثالقة • وقد استعملت للرئيس الدينی الاعلی لدی النساطرة • ويقابلهـــا اليوم كلمة البطرك او البطريرك وهی كلمة يونانية ايضا معناهـــا الاصل او ابو العائلة او القبيلة • وتستعمل مجازا لرئيس جماعة او طائفة او امـــة (معجميات عربيـــة ـ سامية ص ٢٢٢) • جاء فی تاج العروس فی شرح القاموس لمحمد مرتضی العلوی الزبيدی (مصر ١٢٨٦ هـ) ٧ : ١١١ :«البطرك هو مقدم النصاری » •

الاعرج قس البيعة وصار فيها » . ثم استطرد كلامه قائلا : « تعصب على يوحنا قوم من قطيعة النصارى ودرب القراطيس (٥) وكانوا يعرفون منشأه وتربى بينهم » (٦) .

لم تكن فى بغداد محال مختصة بالنصارى لايتعدونها بل كانت محالهم مندمجة فى غيرها يعيش ساكنوها المسلمون والنصارى متقاربين متجاورين . وكانت الديرة والكنائس فى كل نواحى بغداد حتى كادت لا تخلو منها ناحية (٧) فقد كثروا فى قطيعة النصارى وفى درب القراطيس المار ذكرهما . كما كثروا فى بقية احياء بغداد الغربية . فسكنوا فى محلة العتيقة وهى المنطقة . وفى ارجاء محلة العقبة المعروفة الان بمحلة الشيخ صندل ، وفى انحاء محلة قطفتا المعروفة بمحلة المشاهدة الحالية وما حولها . وسكنوا فى اطراف نهر القلائين بين الشيخ جنيد والشالجية اليوم . وفى ارجاء دير كليليشوع المجاور لمقبرة الشيخ معروف الكرخى . وفى النواحى القريبة من قطربل المندثرة فى الموقع المعروف بالتاجى .

هذا ومن جراء الفتن والقلاقل التى كانت تقع من وقت الى آخر اخذ النصارى يتركون محال بغداد الغربية ويقطنون احياء بغداد الشرقية تبعا لهذه الحوادث . فقد اقاموا دورهم فى اطراف دير الزندورد الواقع فى انحاء باب الشيخ ومحلة المربعة ومحلة راس الساقية . وفى محال سوق الثلاثاء الممتدة اليوم من جامع الحيدرخانة الى جامع مرجان . وفى ارجاء محلة الشماسية الواقعة فى غربى الاعظمية الحالية وفى دار الروم الواقعة فى شرقى الصليخ .

أما عدد النصارى الذين سكنوا فى الجانب الشرقى والغربى من

---

(٥) كان درب القراطيس واقعا قرب محلة الكرخ .

(٦) اخبار فطاركة كرسى المشرق لمارى بن سليمان (رومة ١٨٩٩) ص ٨٥ .

(٧) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم منز نقله الى العربية محمد عبدالهادى ابو ريدة (مصر ١٩٤٧) ١ : ٥٧ .

بغداد فلا يمكن تعيينه الا تعيينا ناقصا جدا • ففي غرة القرة الثالث الهجرى بلغت الجزية فى بغداد مائة وثلاثين الف درهم [٨] وفي اوائل القرن الرابع بلغت مائة وستين الف درهم فمن هذين العددين نستطيع ان نستدل ان دافعي الجزية من اهل الذمة فى بغداد بلغوا زهاء خمسة عشر الفا اذ لم تكن الجزية تدفع من الجميع • فلا يدفعها الصبيان والنساء ولا المسكين الذى يصدق عليه ولا المقعد والاعمى ولا الخدم والمجانين ومعظم اهل الصوامع [٩] • فاذا اخرجنا من هذا العدد الف يهودى نستطيع ان نقول ما يقارب اليقين : « انه كان فى بغداد ما بين اربعين او خمسين الف نصرانى » [١٠] •

سكن نصارى بغداد هذه المحال وتلك الاماكن المذكورة فى اعلاه لقربها من الكنائس والبيع والديارات التى سوف نتكلم عليها فى الفصول الاتية • ولما كان معظم هؤلاء النصارى قد قطنوا محلة الشماسية وملحقاتها وجب علينا ان نبين فى هذا الفصل موقع هذه المحلة ومشتملاتها وما احاط بها من المحال • ثم نبحث عما انتابها من الكوارث والمحن التى ادت بنهايتها وانقراضها •

أ ـ موقع الشماسية :

لم يذكر حدود الشماسية بعد خرابها سوى ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م) وصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الله (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ = ١٣٣٨ م) • أما بقية المؤرخين والبلدانيين فقد ذكروها استطرادا على صفحات تاريخهم واوراق كتبهم •قال ياقوت فى معجمه [١١] :

« ان الشماسية بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة الى بعض شماسي النصارى • وهى مجاورة لدار الروم التى فى اعلى مدينة بغداد

---

(٨) كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ليدن ١٨٨٩) ص ١٢٠ •
(٩) كتاب الخراج لابى يوسف (مصر ١٣٤٦ هـ) ص ٦٩ـ٧١ •
(١٠) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٥١ •
(١١) معجم البلدان ٣ : ٣١٧ ـ ٣١٨ •

واليها ينسب باب الشماسية وفيها كانت دار معز الدولة ابى الحسين أحمد بن بويه (١٢) • وفرغ منها سنة (٣٥٠هـ) وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر الف الف درهم • ومسناته باق اثرها وباقى المحلة كلها صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهى اعلى من الرصافة (١٣) ومحلة ابى حنيفة » (١٤) • وقال صفى الدين بن عبد الحق فى كتابه مراصد الاطلاع : « الشماسية بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة صحراء كانت فى اعلى بغداد ينسب اليها باب من ابوابها وبازائها دار معز الدولة بن بويه واثر الدار باق والصحراء التى كانت فوقها دجلة طرفا • وهى اعلى من الرصافة ومحلة الخضيرية (١٥) المجاورة لمشهد الامام ابى حنيفة ومحلة دار الروم » (١٦) •

تلك كانت المواقع المجاورة للشماسية : المواقع التى لم يبق منها اليوم سوى جامع الامام ابى حنيفة ومحلته اللذين يؤيدان ان الشماسية كانت

---

(١٢) معز الدولة احمد بن بويه (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٦ م) اشهر انجال الاسرة الفارسية التى اقامت دعائم الدولة البويهية فى العراق (٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ = ٩٤٥ ـ ١٠٥٥ م) •

(١٣) كانت هذه الرصافة تحت مشهد الامام ابى حنيفة ويستدل مما اتى فى معجم البلدان للحموى (٢ : ٧٨٣) ان المقبرة الملكية الحالية تقع فى ارضها •

(١٤) محلة الامام ابى حنيفة احدى محلات بغداد فى العصر العباسى ، وكانت مسورة بسور محكم وفى انحائها كثير من الحمامات والمساجد والقصور ودفن فى مقبرتها اكابر العلم والصالحين (راجع تاريخ مساجد بغداد وآثارها للسيد محمود شكرى الالوسى تهذيب محمد بهجت الاثرى [بغداد ١٣٤٦هـ] ص ٢٠) •

(١٥) الخضيرية لفظ تصغير خضرة منسوب الى محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل وكانت بالجانب الشرقى • وكان فيها سوق الجرار سكنها محمد بن الطيب بن سعد الصباغ فنسب اليها فقيل الخضيرى (معجم البلدان ٢ : ٤٥٣) •

(١٦) مراصد الاطلاع ٢ : ١٢٤ •

تقع فى الجانب الشرقى من بغداد وذلك فى غربى الاعظمية .

كان معظم سكان الشماسية ـ قبل بناء بغداد ـ نصارى . وليس ببعيد اذا قلنا ان الشماسية كانت فى عهدها محلة نصرانية قد قطنها النساك والرهبان والزهاد اذ الشماسية منسوبة الى الكلمة الارمية (شماشا) اى خادم الكاهن فى غضون الصلاة او العابد . هذا فضلا عن ان الرهبانيـة قد نشأت فى بلادنا فى القرن الثالث للميلاد وانتشرت فى اوائل القرن الرابع وشاد الرهبان فى ارجائها المناسك والديارات التى بلغ عددها عند ظهور الاسلام زهـاء مائة ديـر [١٧] .

لقد اندمجت محلة الشماسية فى ابنية بغداد الشرقية كما كانت قد اندمجت عدة قرى فى مبانى بغداد الغربية . ولا شك ان الشماسية اذ ذاك كانت عامرة مزدهرة . لان الرهبـان كانوا يشيدون اديارهم بين اشجار الرياض الباسقة وقمم الجبال الراسية وفى الروابى المطلة على الانهـار الجارية والاودية الواقعة على المياه الغزيرة والمواضع المنقطعة عن الناس [١٨] .

وقد اختار هؤلاء النساك الشماسية لسكناهم لرقة نسيمها وطيب هوائهـا وجمال موقعها . فأقاموا فى انحائها دعائم مبانيهم ثم أخذ غيرهم من النصارى يتسربون الى تلك المحلة يشيدون الكنائس الشامخة والمدارس العالية والـدور الواسعة والقصور الفخمة والبساتين النضرة .

وما يؤيد طيب هواء الشماسية وصفاء مائها طلب اطباء معز الدولة ابى الحسين احمد بن بويه ان يبنى قصره فى ربوعها بعدما اعترته فى اواخـر

---

(١٧) تاريخ كلدو وآثور للمطران ادى شير (بيروت ١٩١٢ـ١٩١٣) ٢ : ٢٩ ـ ٣٠ و٢٦٨ . وخلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانيـة للكردينال اوجين تسران تعريب المطران سليمان الصائغ (الموصل ١٩٣٩) ص ١٧٣ . ومدارس العراق قبل الاسلام لرفائيل بابو اسحق (بغداد ١٩٥٥) ص ٥١ـ٥٢ .
Tfinkdji (J): L'Eglise Chaldéenne Catholique Autrefois et Aujourd'hui. (Paris, 1931). P. 3.

(١٨) راجع تاريخ نصارى العراق لرفائيل بابو اسحق (بغداد ١٩٤٨) ص ٢٢ ـ ٢٥ و٨٦ ـ ٩٠ .

عمره علة الذرب . قال ابن الاثير : « فى هــذه السنة (٣٥٠هـ) فى المحرم مرض معز الدولة وامتنع عليــه البول ثم كان يبول بعد جهــد ومشقة دما وتبعــه البول والحصا والرمــل . فاشتد جزعه وقلقــه واحضر الوزير المهلبى والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما ووصاهما بابنـه بختيار وسلم جميع ماله اليه . ثم انه عوفى فعزم على المسير الى الاهـواز لانه اعتقد ان ما اعتاده من الامراض انما هو بسبب مقامه ببغداد وظن أنه اذا عاد الى الاهواز عاوده ما كان فيه من الصحة . فلما انحدر الى كلواذى [١٩] ليتوجه الى الاهواز اشار عليه اصحابه بالمقام وان يفكر فى هذه الحركة ولا يعجل . فأقام بها فأشاروا عليه بالعود الى بغـداد وان يبنى بها له دارا فى اعلى بغداد لتكون ارق هواء واصفى ماء . ففعل وشرع فى بناء داره فى موضع المسناة المعزية . فكان يبلغ ما خرج عليها الى أن مات ثلاثة عشـر الف الف درهم . فاحتاج بسبب ذلك الى مصادرة جماعة من اصحابه » [٢٠] .

وجاء فى البداية والنهاية : « فى محرم (٣٥٠ هـ) مرض معز الدولة ابن بويه بانحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين اصحابه سبكتكين ووزيره المهلبى واصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا . ثم عوفى من ذلك . فعزم على الرحيل الى الاهواز لاعتقاده ان ما اصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها . فأشاروا عليه بالمقام بها وان يبنى له دارا فى اعلاها حيث الهــواء ارق والماء اصفى » [٢١] .

وروى ابن الجوزى : « فى سنة (٣٧٩ هـ) انتقل السلطان شرف الدولة (ابن عضد الدولة البويهى) الى قصر معز الدولة بباب الشماسية لان الاطباء

---

(١٩) كلواذى : ناحية كانت بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحـدر فى دجلة . وكانت فى ايام ياقوت خرابا لا يرى منها سوى اثرهـا (معجم البلدان ٤ : ٣٠١) .

(٢٠) الكامل ٨ : ١٧٦ .

(٢١) البداية والنهاية لابن كثير (طبعة مصر) ١١ : ٢٣٧ .

اشاروا عليه وزعموا ان الهواء هناك اصح » (٢٢) .

ب ـ الطرق والشوارع :

لقد كانت محلة الشماسية على غاية من الحسن والعمران تتخللها الطرق العديدة والشوارع الكثيرة والحدائق الظليلة والمتنزهات الجميلة والانهر الغزيرة هذا فضلا عما كان يتخللها من الدور العامرة والقصور الشامخة والاسواق الواسعة والمراصد العالية .

ومن اشهر طرق الشماسية طريق البردان الذى كان يقسم المحلة الى نصفين وهو منحرف الى اسفل حيث موضع تشعب الطريق الشمالى الكبير المؤدى الى باب الشماسية (٢٣) . وكان كثير الاشجار عريض الجانبين يقطعه المارون ليل نهار . وأما البردان فقرية من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها كثرت فيها البساتين والمزارع (٢٤) . قال صفى الدين بن عبد الحق : « البردان قرية فوق بغداد من نواحى الخالص » (٢٥) .

ويتصل بالشماسية شارع الميدان الذى كان ممتدا منها الى سوق الثلاثاء . قال ياقوت الحموى : « شارع الميدان من محال بغداد أيضا بالجانب الشرقى خارج الرصافة . وكان شارعا مارا من الشماسية الى سوق الثلاثاء وفيه قصر ام حبيب (٢٦) بنت الرشيد » (٢٧) . أما سوق الثلاثاء فكانت رحبة الارجاء قد بنى فى انحائها الدور العالية والقصور العديدة والمدارس الكثيرة تمتد من جامع الحيدرخانة الى جامع مرجان الحالى . هذا فضلا عن

---

(٢٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم لابن الجوزى (طبعة حيدر آباد ١٣٥٨ هـ) ٧ : ١٤٧ .

(٢٣) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٧٩ .

(٢٤) معجم البلدان ١ : ٥٥٢ و٢ : ٦٨٩ .

(٢٥) مراصد الاطلاع ١ : ١٤٠ .

(٢٦) قصر ام حبيب : اقطاع من المهدى لعمارة بن ابى الخصيب (مولى لروح بن هاشم وقد قيل انه مولى للمنصور) راجع (تاريخ بغداد ١ : ٩٣) .

(٢٧) معجم البلدان ٣ : ٢٣١ ـ ١٣٢ .

انها كانت المركز التجاري يوم قدم ابن بطوطة بغداد سنة (٧٥٧ = ١٣٢٦م) .

وهنا شارع سويقة نصر الواقع يوم ذاك على نهر المهدى وهو المنسوب الى نصر بن مالك الخزاعى (٢٨) الذى منحه المهدى هذه القطيعة وشاد فيه ابو النصر هاشم بن القاسم قصرا فخما لنفسه فكان اجمل ما بنى فى جميع المحلة (٢٩) . وكان نهر المهدى احد فرعى نهر الفضل اذ كان الاخير يتفرع من الخالص فيتجه جنوبا ويصب فى دجلة بالقرب من باب الشماسية . وقبيل ان يصل هذا الباب يتفرع منه نهران يرويان محلة الرصافة ومحلة الشماسية وهما نهر السور ونهر المهدى . جاء فى مناقب بغداد : « ويخرج نهر من الخالص يقال له نهر الفضل الى ان ينتهى الى باب الشماسية فيدخل شارع المهدى ثم يجىء الى قنطرة البردان (٣٠) ويدخل دار الروم ثم يجىء الى الرصافة ويمر فى الجامع » (٣١) .

قال احمد بن الحرث : « صورت بغداد لملك الروم ارضها واسواقها وشوارعها وقصورها وانهارها غربيها وشرقيها. فكان يعجب من وضع شوارع الجانب الشرقى خصوصا من شارع الميدان وشارع سويقة نصر بن مالك (الخزاعى) والقصور التى فى الاسواق والشوارع من سويقة نصر الى قنطرة البردان . وكان اذا شرب دعا بالصورة فشرب على صورة شارع نصر ويقول : لم ار صورة شىء من الابنية احسن منه » (٣٢) .

ج ـ الاسواق والقصور :

كانت فى باب الشماسية سوق الوزير خالد بن برمك وقد حل محله بعدئذ قصر الطين الذى شاده ابنه يحيى او الفضل بن يحيى اذ قال ياقوت :

---

(٢٨) نصر بن مالك الخزاعى والد احمد بن نصر قتل سنة (٢٣ هـ = ٨٤٦ م) .

(٢٩) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٣٠) كانت قنطرة البردان قائمة فوق دور البرامكة . وقد شادها شخص يدعى السرى بن الحطم وبنى هناك قصرا عظيما لم يكن لجماله نظير .

(٣١) مناقب بغداد ص ١٩ .

(٣٢) المرجع المذكور ص ١٥ .

« سويقة خالد بباب الشماسية ببغداد منسوب الى خالد بن برمك اقطاع من المهدى • ثم بنى فيها الفضل بن يحيى قصر الطين وقد خربت الآن فلايعرف منها موضع » • وذكر عن قصر الطين : « قصر بنـــاه يحيى بن خالد بباب الشماسية » (٣٣) •

وكانت بين قطائع البرامكة العديدة المبثوثة فى ارجاء الشماسية ســوق جعفر بن يحيى فى درب نهر المهدى الذى كان يجرى بمحاذاته • وكانت عند جسر (٣٤) الشماسية سوق يحيى ودعيت بهــذا الاسم على ما ذكره اليعقوبى من يحيى بن الوليد • وذهب الحمــوى الى القول انها دعيت باسم يحيى بن خالد البرمكى وزير هرون الرشيد(٣٥) • وكانت هــذه السوق الجامعة بين دور الوزراء والامراء ممـــا يلى الشط كدار شادى والربيب وابن الاوحد وقصر الوافى • ومن جانب هذه السوق الغربى الدكاكين العاليــة والدروب العامرة من دقاقين وخبازين وحلاويين • وفى آخر هــذه السوق دار فرج (٣٦) مساكن التقاة (التناة) (٣٧) والرؤساء (٣٨) •

وهناك ••• بين باب الشماسية والرصافة سوق العطش التى اقامهـــا

---

(٣٣) معجم البلدان ٣ : ٢٠٠ و ٤ : ١١٤ •

(٣٤) اول من عقد الجسور ببغداد المنصور ••• وعقد الرشيد عند باب الشماسية جسرين (مناقب بغداد ص ٢٠) • ويظهر ان مواضـــع الجسور كانت تتغير بحسب حاجة المواصلات (راجع عن جسور بغــداد : مسالك الممالك للاصطخرى نشره دى غوية (ليدن ١٨٧٠) ص ٨٤•والمسالك والممالك والمفاوز والمهالك لابن حوقل نشره دى غوية (ليــدن ١٨٧٣)ص ١٦٥ • والكامل ١ : ٢٨٥ •

(٣٥) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٧٣ ــ ١٧٤ •

(٣٦) دار فرج نسبة الى فرج مملوك لحمدونة بنت غضيض ام ولد الرشيد (معجم البلدان ٢ : ٥٢٢) • وجاء فى تاريخ بغداد ١ : ٩٤ • «قصر فرج منسوب الى فرج الرجمى وابنه عمر بن فرج كان يتولى الدواوين اوقع به المتوكل » •

(٣٧) جاء فى مناقب بغداد ص ٢٦ (التقاة) والاصح التناة جمع التانى وهو الملاك وصاحب الضيعة •

(٣٨) مناقب بغداد ص ٢٦ •

سعيد الخرسى (٣٩) حيث بنى داره وذلك فى عهد الخليفة المهدى • وقد سميت هذه السوق فى اول عهدها سوق الرى ثم أبدله الاهالى سخرية وسموه سوق العطش وكانت خربة يوم كتب الحموى معجمه • وفى اثناء زهوها زاحمت اسواق الكرخ وانتقلت اليها التجارة على اختلاف انواعها • وكانت سوقا واسعة تمتد الى مسناة الدار المعزية • قال ياقوت الحموى: «سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة» (٤٠) • وقال البغدادى: «سوق العطش بناه سعيد الخرسى للمهدى وحول اليه كل ضرب من التجار فشبه بالكرخ وسماه سوق الرى فغلب عليه سوق العطش» (٤١) •

هذا وكان للبرامكة قطائع كثيرة فى انحاء الشماسية ممتدة من الدور (٤٢) على طريق باب الشماسية حتى الطريق الذاهبة الى باب البردان • ففى هذه الانحاء كانت دور خالد البرمكى وابنه يحيى ومعها دور ابنيه الفضل وجعفر • وكان الاخير قبل ان يقتل شرع يشيد له قصرا فى الدور نفسها وانتقلت هذه القطائع الى زبيدة زوج هرون الرشيد ثم الى طاهر بن الحسين قائد المأمون (٤٣) •

وفى اوائل القرن الرابع الهجرى (القرن العاشر الميلادى) قدم معز الدولة البويهى الى بغداد سنة (٣٣٤هـ = ٩٤٥م) اقام جيشه فى الشماسية واختار دار مؤنس مقرا له: الدار الواقعة اذ ذاك على دجلة فى شمال قصور

---

(٣٩) كان سعيد الخرسى احد قواد الخليفة المهدى وقد ارسله الى حملة على المقنع الذى ادعى النبوة فى خراسان •

(٤٠) معجم البلدان ٣ : ١٩٤ •

(٤١) تاريخ بغداد ١ : ٩٤ •

(٤٢) كانت الدور قرب دار الروم بعيدة عن مشهد الامام ابى حنيفة اذ قال الحموى (٢ : ٦١٦ و٦٦٢) : «وفى طرق بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور خربت الان» •

(٤٣) طالع عن قصور البرامكة مجلة المشرق البيروتية ١٠ : ٣٠٠ • وبغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٧٤ ــ ١٧٥ و١٧٩ •

الخلفاء تلك القصور التى كانت تشغل مساحة واسعة من الارض تمتد على ضفة دجلة الى مسافة زهاء كيلو متر واحد ٠ وقد سورت بسور على هيأة نصف دائرة ابتداؤه من ضفة دجلة جنوب محلة سوق الثلاثاء عند شريعة سوق السموءل وانتهاؤه الى دجلة جنوبا عند شريعة المربعة الحالية او نحوها (٤٤) ٠ غير انه فى اواخر ايامه بعد ما اصيب بعلة الذرب أمر ان تشاد داره التى امتازت عن سائر الدور بعظمتها (٤٥) ٠ فكانت بباب الشماسية على دجلة وفرغ منها سنة (٣٥٠هـ = ٩٦١م) وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر الف الف درهم (٤٦) اى ما يقارب (٥٠٠ر٠٠٠) دينار من عملتنا الحالية ٠ قال صاحب المنتظم : « واصلح ميدانا وبنى دارا على دجلة فى جوار البيعة (٤٧) ومد مسناة وبنى الاصطبلات وقلع ابواب الحديد التى على مدينة ابى جعفر المنصور وابواب الرصافة ونقلها الى داره وهدم سور الحبس المعروف بالجديد ونقل آجره الى داره وبنى به ونقض المعشوق بسر من رأى وحمل آجره وأنفق على البناء الى ان مات مائة الف الف دينار ٠ وقبض على جماعة فصودروا على مال عظيم فامر ان يصرف الى بناء الدار والاصطبلات والحق الناس فى هذا الصقع شدة شديدة من التنزل عليهم » (٤٨) ٠

د ـ الرصد المأمونى :

وكان اول رصد فى مملكة الاسلام قد اقيم فى محلة الشماسية ٠ قال القاضى ابو القاسم صاعد الاندلسى فى كتاب التعريف بطبقات الامم : « ولما افضت الخلافة الى عبدالله المأمون وطمحت نفسه الفاضلة الى درك الحكمة

---

(٤٤) دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٢٨ و ١٥٧ ٠

(٤٥) راجع عن الدار المعزية مجلة سومر : المجلد ١٠ الجزء ٢ ٠

(٤٦) معجم البلدان ٣ : ٣١٧ ـ ٣١٨ ٠

(٤٧) اراد بيعة دير درمالس اذ كان موقع هذا الدير فى ظهر الدار المذكورة وسنتكلم عليه فى الفصول الاتية ٠

(٤٨) المنتظم ٧ : ٢ ٠

ووقف العلماء فى وقته على كتاب المجسطى وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه جمع علماء عصره وامرهم ان يصنعوا مثل تلك الآلات وان يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا احوالها بها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله . ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينة الشماسية وبلاد دمشق (٤٩) من ارض الشام سنة (٢١٤ هـ) فوقفوا على زمان سنة الشمس الرصدية ومقدار ميلها وخروج مراكزها ومواضع أوجها وعرفوا مع ذلك بعض احوال الكواكب من السيارة والثابتة . ثم قطعهم عن استيفاء عملهم موت الخليفة المأمون سنة (٢١٨ هـ) فقيدوا ما انتهوا اليه وسموه الرصد المأمونى . وكان الذى تولى ذلك يحيى بن ابى منصور كبير المنجمين فى عصره وخالد بن عبد الملك المروزى وسند بن على والعباس بن سعيد الجوهرى . والف كل منهم فى ذلك زيجا (٥٠) منسوبا اليه وكان ذلك اول رصد فى مملكة الاسلام» (٥١).

وحكى القفطى فى كتابه اخبار العلماء عن يحيى بن ابى منصور قائلا : « يحيى بن ابى منصور المنجم المأمونى رجل فاضل فى هذا الشأن كبير القدر اذ ذاك مكين المكان اتصل بالمأمون اميرالمؤمنين وتقدم عنده بصناعة النجوم وتسيير الكواكب . ولما عزم المأمون على رصد الكواكب تقدم الى يحيى هذا والى جماعة وأمرهم بالرصد واصلاح آلاته ففعلوا ذلك بالشماسية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق وذلك سنة خمس عشرة وست عشرة وسبع عشرة ومائتين . وبطل الامر بموت المأمون فى شهور سنة ثمانى عشرة

---

(٤٩) جاء فى تاريخ مختصر الدول لابن العبرى (بيروت ١٨٩٠) ص ٢٣٧ ما يأتى : ففعلوا ذلك بالشماسية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق .

(٥٠) الزيج كلمة فارسية معربة (زيك) وهو خيط البناء . وعند المنجمين كتاب تعرف به احوال حركات الكواكب (الالفاظ الفارسية المعربة للمطران ادى شير [بيروت ١٩٠٨] ص ٨٢) .

(٥١) طالع مجلة الضياء للشيخ ابراهيم اليازجى (مصر ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠) ٢ : ١٣٣ ـ ١٣٤ .

ومائتين . وعرف يحيى بن ابى منصور ببلد الروم » (٥٢) .

وقال ابن النـــديم صاحب الفهرست عن سند بن على انه : « كان اولا يهوديا وأسلم على يد المأمون وكان منجمـــا له وهو الذى بنى الكنيسة (٥٣) التى فى ظهر باب الشماسية فى حريم دار معز الدولة . وعمل فى جملـة الراصدين بل كان على الارصاد كلها » (٥٤) . وذكر عنـه القفطى ما يأتى : « سند بن على المنجم المأمونى فاضل خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الارصاد والاسطرلاب وكان واحد الفضلاء فى وقته اتصل بخدمة المـأمون وندبه الى اصلاح آلات الرصـــد وان يرصد بالشماسية ببغـــداد ففعل ذلك وامتحن مواضع الكواكب ولم يتمم الرصـــد لاجل موت المأمون . ولسند هذا زيج مشهور يعمل به المنجمون الى زماننا هذا . وكان يهوديا واسلم على يد المأمون وهو الذى بنى الكنيسة التى فى ظهر باب الشماسية فى حريم دار معزالدولة وجعله المأمون ممتحنا للارصاد كما تقدم بعملها ثقة ببصره » (٥٥) .

وجاء فى كتاب اخبار العلماء عن العبـاس بن سعيد الجوهرى المنجم انه : « خبير بصناعة التسيير وحساب الفلك قيم بعمل آلات الارصاد . صحب المأمون وندبه الى مباشرة الرصد فى جملة الجماعـة المتولين لذلك بالشماسية ببغداد وحقق مواضع بعض الكواكب السيارة والنيرين وعمل على ذلك زيجا مشهورا مذكورا عند اهل هذا الشأن . فهو ورفقتـه سند بن على وخالد بن عبدالملك المر والروزى(المروزى) ويحيى بن ابى منصور اول من رصدفى الملة

---

(٥٢) اخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين القفطى (مصر ١٣٢٦ هـ) ص ٢٣٤ .

(٥٣) الكنيسة : لفظة سامية معناها المجمـــع فاتت بمعنى محـــل صلاة اليهود والنصارى . ومنهم من يجعل الكنيسة للنصارى والكنيس لليهود (النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو اليسوعى [بيروت ١٩١٢] ١ : ٢٠١) .

(٥٤) الفهرست لابن النديم (مصر ١٣٤٨هـ) ص ٣٨٣ .

(٥٥) اخبار العلماء ص ١٤٠ ــ ١٤١ .

الاسلامية ثم تبعهم الناس » (٥٦) .

هذه بعض مشتملات الشماسية وتلك مبانيها وارباضها وقصورها فكانت متنزها يقصدها الوزراء والامراء وسائر طبقات الشعب . فالخليفة المـــأمون (المتوفى سنة ٢١٨هـ = ٨٣٣م) خرج الى الشماسية ليتنزه فى رياضها بعد قدومه من خراسان (٥٧) . والخليفة المعتصم (المتوفى سنة ٢٢٧هـ = ٨٤٢م) ساح سنة (٢٢٠هـ = ٨٣٥م) فى اطرافها (٥٨) . والخليفة المتوكل (المتوفى سنة ٢٤٧هـ = ٨٦١م) دخلها سنة (٢٣٨هـ = ٨٥٢م) ونزل فى المضارب ثم دخل بغداد فشقها حتى خرج الى المـــدائن (٥٩) . وفى سنة (٢٩٤ هـ = ٩٠٦م) وافى رسل ملك الروم باب الشماسية وهم يحملون رسالة الى الخليفة المكتفى (المتوفى سنة ٢٩٥هـ = ٩٠٨م) يلتمسون منه الفـداء عن اسرى من الروم « ومعهم هدية كبيرة وعشرة من اسارى المسلمين (٦٠) .

قال ابن هلال : « كنت اركب من دارى بـــاب المراتب (٦١) الى دار معز الدولة بالشماسية فى الاسواق بين الظلال والمحال والدروب . وكذلك بالجانب الغربى والدور على دجلة متقابلة وبساتينها متناهية وانهارهـا متشابكة وما فيهـــا دار تخلو من الاغانى والافراح . فسبحان الدائم الذى لا يزول ملكه » (٦٢) .

---

(٥٦) اخبار العلماء ص ١٤٨ .

(٥٧) الاغانى لابى الفرج الاصبهانى (مصر ١٢٨٥هـ) ١٠ : ١٢٨ .

(٥٨) عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة (مصر ١٢٩٩هـ) ١ : ١٦٥ .

(٥٩) تاريخ اليعقوبى نشره هوتسما (ليدن ١٨٨٣) ٢ : ٥٩٧ .

(٦٠) صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سـعد القرطبى (ليدن ١٨٩٧) ص ١٧ ــ ١٨ .

(٦١) باب المراتب : محلة تختص بالكبراء وارباب المناصب (مناقب بغداد ص ٢٧) .

(٦٢) مناقب بغداد ص ٣٣ ــ ٣٤ .

هـ ـ ملحقات الشماسية :

والحقت بالشماسية دار الروميين او دار الروم (٦٣) واتسعت ابنيتها وارباضها حتى غلب اسمها على الشماسية نفسها . وكانت المحلة الخاصة للنصارى فى عهد الخلافة العباسية (٦٤) . وتقع على الجزء الاسفل من نهر المهدى تلاصق محلة الشماسية اى فى شرقى الصليخ اليوم . قال الحموى فى معجمه : « ان دار الروم كانت تقع فى جوار محلة الشماسية ولا تبعد كثيرا عن قبور الخلفاء فى الرصافة » (٦٥) . وروى لسترنج فى سفره بغداد فى عهد الخلافة العباسية : « يخترق المثلث الذى يحده من جهة سور المدينة ومن جهتيه الاخريين طريق باب بردان وطريق باب خراسان الجزء الاسفل من نهر المهدى الذى كانت تقع عليه محلة دار الروم اولا ثم سوق نصر وتحتها ابواب الحديد بالقرب من نقطة انقسام نهر المهدى الى فرعين يجرى احدهما عائدا الى الرصافة . واما الثانى فيسير محاذيا طريق خراسان حتى باب خراسان . وكانت دار الروميين ـ والاسم الشائع : دارالروم ـ محلة النصارى فى بغداد فى القرون المتوسطة » (٦٦) . اما سبب تسميتها بدارالروم فقد ايد المؤرخون انالخليفة المهدى اتىباسرى حرب من الروم بين سنة(١٥٨ و١٦٩هـ = ٧٧٥و٧٨٥م) فاقاموا فى هذا الموضع وشادوا كنيسة لهم . قال الحموى فى معجمه : « والاصل فى هذا الاسم (اعنى دار الروم) ان اسرى من الروم قدم بهم الى المهدى واسكنوا دارا فى هذا الموضع فسميت بهم وبنيت البيعة هناك وبقى الاسم عليها » (٦٧) . وسطر صفى الدين بن

---

(٦٣) كان العرب فى القرون الوسطى يقصدون من كلمة الروميين او الروم بوجه عام (النصارى) سواء اكانوا من الروم ام من اللاتين .

(٦٤) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٨٠ . وبغداد مدينة السلام لكوك (لندن ١٩٢٧) ص ٥٢ و١١١ .

Coke (R): Baghdad, the City of Peace. (London, 1927; P. 62. 111).

(٦٥) معجم البلدان ٢ : ٧٨٣ و٣ : ٣١٧ .

(٦٦) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٦٧) معجم البلدان ٢ : ٦٦٢ .

عبد الحق : « قلت ليست البيعة منسوبة الى الروم وانما المنسوب الى الروم المحلة باسرها . فيقال دار الروم وذلك الى جماعة من الروم وردوا الى بغداد فاسكنوا بهذه المحلة » (٦٨) .

هذا وازدادت على تمادى الايام مبانى دار الروم وتقدمت تقدما مطردا فى سبيل العمران فسكن فيها الجاثليق وكثرت فى ساحاتها المدارس كما تعددت فى انحائها الديرة والبيع التى سنتكلم عليها فى الفصول القادمة .

ز ـ نهاية وانقراض الشماسية :

اول نكبة انتابت محلة الشماسية فى اثناء فتنة الامين والمأمون ايام حصار بغداد الاول سنة (١٩٨هـ = ٨١٤م) اذ اخذ الفريقان المتحاربان يهدمان القصور والدور العامرة التى كانت تعترض حركاتهما الحربية فحل بنصف المدينة الخراب وتداعى بنيانه (٦٩) .

واصيبت الشماسية بمصائب اخرى فادحة فى ايام حصار بغداد الثانى عام (٢٥١هـ = ٨٦٥م) فى عهد المستعين . فقد جعل المهاجمون معسكرهم المركزى فى سهل الشماسية وجرت حركات عسكرية مستميتة امام بابها ودافعوا عنها بوضع المجانيق على اسوار المدينة . وامر الخليفة بهدم جميع دورها القائمة بين سور المدينة وذلك لمنع المغيرين من ايجاد مسند يعتمدون عليه للقيام بالهجوم (٧٠) . جاء فى دائرة المعارف للبستانى : « وسنة (٢٥١هـ = ٨٦٥م) حصرت بغداد وكان بها المستعين وقد حصره هناك اصحاب المعتز . ووقعت الحرب وامر محمد بن عبدالله بن ظاهر صاحب المستعين بهدم ما وراء السور من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية

---

(٦٨) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٠ .

(٦٩) تاريخ اليعقوبى ٢ : ٥٣٥ . ومختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى لسيد الامير على تعريب رياض رأفت (مصر ١٩٣٨) ص ٢٢٣ .

(٧٠) تاريخ الامم والملوك ١١ : ١٠٠ و ١٠٣ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٥٩ و٦٦٠ و٦٧٠ و٣ : ٢١٧ . ومراصد الاطلاع ١ : ٤٣٢ .

الى ثلاثة ابواب ليتسع ميدان الحرب • وكانت هناك وقائع عديدة قتل فيها من اهل بغداد عدد كبير ودامت الوقائع اكثر من عشرين يوما » (٧١) •

ثم توالت الويلات على الشماسية تارة من الفتن واخرى من الفيضان حتى اصبحت فى اوائل القرن الرابع الهجرى (القرن العاشر الميلادى) قاعا صفصفا • ثم قامت عليها قصور بنى بويه وقد وصفنا فيما تقدم عظمة هذه المبانى • غير ان بهاء الدولة سنة (٣٧٩هـ = ٤٠٣هـ) لما اراد ان يشيد داره فى سوق الثلاثاء اخذ ينقل الآجر من اصطبلات قصر معز الدولة •قال ابن الجوزى « فلما عمر بهاء الدولة داره بسوق الثلاثاء التى كانت معروفة بمؤنس فسح فى اخذ شيء من آجر الاصطبلات (اصطبلات قصر معز الدولة) فدب الخراب فيها ••ثم امتدت يد الجند الى اخذ آجرها ثم اقيم من ينقضها ويبيع آلاتها (٧٢) • وقال ابن الاثير: « واول من شرع فى تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من انقاضها واخذ سقفا منها واراد ان ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك • فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار • ونقضت الآن وبيعت انقاضها » (٧٣) • وبعد اضمحلال نفوذ بنى بويه والسلاجقة من بغداد تهدمت قصور الشماسية •

ويبدو مما ذكر ان الخراب قد دب فى الشماسية يوم دون الحموى معجمه سنة (٦٢٣هـ = ١٢٢٦م) اذ قال : « وباقى المحلة (محلة الشماسية) كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس » (٧٤) • ولما وضع صاحب مراصد الاطلاع كتابه كان الخراب عاما فى انحاء الشماسية (٧٥) •

---

(٧١) دائرة المعارف لبطرس البستانى (بيروت ١٨٩١) ٥ : ٥١٠ •
(٧٢) المنتظم ٨ : ٣١ •
(٧٣) الكامل ٩ : ١٣٦ •
(٧٤) معجم البلدان ٣ : ٣١٨ •
(٧٥) مراصد الاطلاع ٢ : ١٢٤ •

اما دار الروم فقد داهمها الخراب كما داهم الشماسية فى غضـــون حصار بغداد الثانى . بيد ان دار الروم كانت مزدحمة بالسكان فى ايام الطبيب ماسويه ابى يوحنا (القرن التاسع الميلادى) (٧٦) . كما كانت مأهـولة فى الربع الاخير من القرن الرابع الهجرى (القرن العاشر للميلاد) لان صاحب الفهرست سنة (٣٧٧هـ = ٩٨٧م) لقى راهبا من اهـالى نجران التى كانت احدى الاسقفيات النسطورية فى بلاد العرب الجنوبية (٧٧) . لقيـه فى دار الروم وراء البيعة بعد عودته من بعثة تبشيرية الى الصين (٧٨) . فقـد قال : « هذا الرجل من اهل نجران انفذه الجاثليق منـذ نحو سبع سنين الى بلد الصين وانفذ معه خمسة اناسى من النصارى ممن يقوم بامر الدين . فعاد من الجماعة هذا الراهب وآخر بعد ست سنين فلقيته بدار الروم وراء البيعـة فرأيت رجلا شابا حسن الهيئة قليل الكلام الا ان يسأل . فسألته عمـا خرج فيه وما السبب فى ابطائه طول هذه المدة . فذكر امورا لحقتـه فى الطريق عاقته وان النصارى الذين كانوا ببلد الصين فنوا وهلكوا باسباب وانه لم يبق فى جميع البلاد الا رجل واحد . وذكر انه كان لهم ثم بيعة خربت . قال: فلما لم أر من اقوم لهم بدينهم عدت فى اقل من المدة التى مضيت فيها » (٧٩) .

وكانت دار الروم مسكونة فى ايام الطبيب جبرائيل بن عبيدالله (المتوفى

---

(٧٦) عيون الانباء ١ : ١٧٢ .

(٧٧) راجع عن انتشار النصرانية فى نجران : النصرانية وادابهـا بين عرب الجاهلية ١ : ٥٩ ـ ٦٨ .

(٧٨) دخلت النصرانية فى الصين نحو سنة (٦٣٦م) على عهد الجاثليق يشوعياب الجدالى كما يؤخذ من الاثر الحجرى المشهور الذى نصبه النساطرة سنة (٧٨١ م) فى زمن الجـاثليق حنانيشوع . ووجد هـذا الاثر سنة (١٦١٥ م) فى مقاطعة سان كسوين قرب مدينة سيكانغو فى اقليم كسنسى (ذخيرة الاذهان فى تواريخ المشارقة والمغـاربة السريان للاب بطرس نصرى [الموصل ١٩٠٥ ـ ١٩١٣] ١ : ٣٤٠ ـ ٣٤١) .

(٧٩) الفرست ص ٤٩٠ .

سنة ٣٩٦هـ = ١٠٠٥م) [٨٠] كما كانت مسكونة فى القسم القـــديم من شرقى بغداد ايام ياقوت (٦٢٣هـ = ١٢٢٦م) وقد ذكرها فى معجمه وعين موقعها [٨١] وظلت باقية الى العهد الذى دون فيـــه الفخرى كتابه اى سنة (٧٠٠هـ = ١٣٠٠م) [٨٢] .

ويبدو مما تقدم ان معظم مبانى الشماسية وملحقاتها قد تهدم نحو سنة (٦٢٣هـ = ١٢٢٦م) وان رهبان اديارها قضوا نحبهم او تفرقوا وتشتتوا . غير ان اغلب بساتينها بقى يانعا يقصدها جماهير الناس من النصارى وغيرهم . وبعد الحصار المغولى قد زال كل اثر لاى دير وسنقف على ذلك فى الفصول الآتية .

---

(٨٠) عيون الانباء ١ : ١٤٤ .

(٨١) معجم البلدان ٢ : ٦٦٢ و٧٨٣ و٣ : ٣١٧ .

(٨٢) الآداب السلطانية والدول الاسلامية للفخرى (طبعة غوتا ١٨٦٠) ص ١٩٠ .

الفصل الثالث

الخلفاء العباسيون ورؤساء النصارى

ان النصارى والاسلام فى العراق اخوان لا يفترقون واخدان لا يبتعدون • فقد رأوا نور الحياة وترعرعوا متجاورين متحدين • ثم ساروا فى سبيل الحياة ولا يزالون متضامنين جنبا الى جنب يهدفون الى القضاء على عوامل الشر ويسعون لتأييد دعائم العمران ويجدون فى نشر الوية الفضائل • ولا عجب فى كل ذلك لان الروح الشرقية المتغلغلة فى نفوسهم وحدّتهم وساعدتهم على تكوين بيئتهم الطبيعية والاجتماعية • تلك الروح التى صبغت حضارتهم بصبغة خاصة غير مادية •

لقد وقف الاسلام على اخلاص النصارى وعرفوا مبادىء اخلاقهم المستمدة من كتبهم الدينية التى تأمرهم بالخضوع لرؤسائهم وبالطاعة للانظمة والقوانين [١] • فاشتدت بينهم اواصر الثقة وقويت الروابط العنصرية وانتشرت المصالح المشتركة « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » [٢] •

ومن يتتبع سير التاريخ ويقتص خطوات حوادثه يقف على المحبة المتبادلة بين المسلمين والجثالقة • فكانوا منذ صدر الاسلام يحترمونهم ويدافعون عن حقوق رعاياهم فازدهرت الديانة النصرانية فى ايامهم [٣] • قال صاحب التاريخ السعردى عن الجاثليق يشوعياب الثانى المعروف بالجدالى [٤] (المتوفى سنة

---

(١) طالع الكتاب المقدس : انجيل متى ٢٢ : ٢٧ • وانجيل مرقس ١٢ : ١٣ ـ ١٧ • ورسالة بطرس الرسول الاولى ٤ : ١٣ ـ ١٧ • ورسالة بولص الرسول الى اهل افسس ٤ : ٢٥ ـ ٣٢ و٥ : ١٧ ـ ٢١ • ورسالته الى قولسايس ٤ : ٥ •

(٢) القرآن الكريم : سورة المائدة : ٨٢ •

(٣) كتاب مختصر تواريخ الكنيسة للومون الفرنسى تعريب المطران اقليميس يوسف داود (الموصل ١٨٧٣) ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ •

(٤) الجدالى نسبة الى جدال : احدى قرى بلد الموصل •

٦٤٧ م) : « وكان يشوعيب الجاثليق قد انفذ هدايا الى النبى عليه السلام . وفى جملتها الف استار (٥) فضة مع جبرائيل اسقف ميشان (٦) . وكان فاضلا عالما . وكاتبه وسأله الاحسان الى النصارى » (٧) . ووافى فى كتاب المجدل : « ولما كشف الله لهذا الاب (الجاثليق يشوعياب الثانى) ما يؤول اليه هذا الظهور (ظهور الاسلام) من السلطان والملك والقوة وفتح البلاد جمع رايه وسابق بعقله وحكمته الى مكاتبة صاحب شريعتهم وهو بعد غير متمكن واندره بما يصير اليه امره من القوة . وسير ذلك له مع هدايا جميلة . فلما قوى امره وتمكن عاد كاتبه واخذ منه العهد والذمام لجميع النصارى كافة فى البلدان التى يملك عليها هو واصحابه من بعده ان يكونوا فى حمايته آمنين على جارى عادتهم فى اقامة الصلوة والبيع والاديرة » (٨). وجاء فى كتاب اخبار فطاركة كرسى المشرق : « وبره صاحب الشريعة عليه السلام ببر كان فيه عدة من الابل وثياب عدنية » (٩) .

ولما دخل المسلمون الفاتحون الحيرة رحب بهم النصارى ترحيباوأنزلوا جنودهم فى البيع والديارات (١٠) . والمفريان (١١) ماروثا (المتوفى سنة

---

(٥) وزن الاستار يساوى اربعة مثاقيل ونصف .

(٦) كانت مدينة ميشان او ميسان فى جوار البصرة (اطلب ما كتبنا عن ميشان فى كتابنا : مدارس العراق قبل الاسلام) ص ٣٦ .

(٧) التاريخ السعردى لمؤلف مجهول نشره المطران ادى شير (باريس ١٩٠٧) ٢ : ٦١٨ ـ ٦١٩ .

(٨) المجدل لعمرو بن متى (رومة ١٨٩٩) ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٩) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٢ .

(١٠) تاريخ الامم والملوك ٤ : ١٢ . والكامل ٢ : ١٤٩ . والتاريخ السعردى ٢ ٣٠٧ و٦٢٧ .

(١١) المفريان جمعها المفارنة : كلمة ارمية الاصل تعنى المثمر اشارة الى رئاسته التى تولد الاساقفة . ويطلق هذا الاسم على صاحب رتبةكنسية تعادل رئيس الاساقفة الاول . قال المطران توما اودو فى معجمه كنز اللغة الارمية (الموصل ١٩٠٧) ١ : ٣١٩ : « المفريان فى الاصطلاح الكنسى المطرابوليط الكبير اى رئيس الاساقفة الاول » .

٦٣٩ م) فتح الجيوش المسلمين قلعة تكريت فنجا اهل المدينـــة من كل اذى ونائبة [١٢] . ومارامه الارزونى [١٣] (المتوفى سنة ٦٥٠م) قد حمل الميرة والارزاق الى الجنود المسلمين يوم نزولهم ارض الموصـــل وساعد رئيسهم عبدالله بن المعتم على الفتح [١٤] .

تلقى الخلفاء والامراء وعمال البلاد هذه المساعدات بصـــدور واسعة فكتبوا الى الجثالقةوالاساقفة [١٥] المناشير والرسائل بحماية كنائسهمودياراتهم وقاموا بصيانة حقوقهم واموالهم فى البـــلاد كافة . فقـــد حظى بين يدى عمر ابن الخطاب (المتوفى سنة ٢٣هـ = ٦٤٤م) الجاثليق يشوعياب الجـــدالى (المتوفى سنة ٦٤٧م) وكتب له ولطائفته عهـــدا وذماما [١٦] . وسطر علي ابن ابى طالب الى الجاثليق مارامه الارزونى (المتـــوفى سنة ٦٥٠م) كتاب توصـــية كان يظهره لكل من يتولى من رؤســـاء الجيـــوش وامرائهم فيمتثلونه [١٧] . واجيـــز للجاثليق يشوعيـــاب الثـــالث المعروف

---

(١٢) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٣١ .

(١٣) الارزونى نســـبة الى ارزون التى كانت تمتـــد من نهر دجلة الشرقى الى مياه بطمان ومن سعرد الى ميـــافارقين وأشهر مدنهـــا ارزون وسعرد . فكانت ارزون بين سعرد وميافارقين وترى اخربتها الآن فى محل يقال له خراب بازار اى المدينة الخربة وتبعد نحو عشر ساعات من سعرد .

(١٤) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٢ . وذخيرة الاذهـــان ١ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(١٥) الاساقفة مفردها الاسقف : كلمة يونانيـــة بمعنى المراقب او الناظر وهو رئيس الكهنة .

(١٦) المجدل ص ٥٤ . واخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٢ . وذخيرة الاذهان ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥٣ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٥١ـ٢٥٥و٢٨٥ .

(١٧) اخبار فطاركة كرسى المشـــرق ص ٦٢ . وذخيرة الاذهـــان ١ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ . ومجلة النجم للبطريركية الكلدانيـــة فى الموصـــل ١ : ١١٧ ـ ١١٨ و٦ و١٠ : ٢٤٤ : ٣٠٨ ـ ٣١١ .

بالحديابى [١٨] ان يحضر كل يوم جمعة ليسأل حوائجه وما تصلح معه امور النصارى [١٩] . وحظى الجاثليق مار فثيون (المتوفى سنة ٧٤١م) بمنزلة كبرى لدى خالد بن عبدالله القسرى عامل العراق . وكان اذا مثل بين يديه فى الكوفة يجلسه على كرسى ويخلع عليه ويسأله الدعاء ووافقه على شيء يسير يؤديه من الخراج بالمدائن . وكتب له رسالة وتقدم الى طارق خليفته بصيانتها [٢٠] . وهكذا نقول عن الحفاوة العالية التى كان يلاقيها الجاثليق مار آبا الثانى (المتوفى سنة ٧٥٢م) من عند عامل الكوفة يوسف بن عمر [٢١] .

لقد عضد المسلمون الجثالقة وابدوا التسامح التام فى معاملاتهم وحقوقهم . قال الجاثليق يشوعياب الحديابى (المتوفى سنة ٦٦٠م) الذى كان يرأس طائفته فى ايام عثمان بن عفان (المتوفى سنة ٣٥هـ = ٦٥٦م) وعلي بن ابى طالب (المتوفى سنة ٤٠هـ = ٦٦١م) : « ان العرب الذين اعطاهم الله حكم العالم اليوم ليسوا اعداء النصرانية فهم يحترمون ديننا ويكرمون القديسين والكهنة ويساعدون الديرة والكنائس » [٢٢] . وحبر

---

(١٨) الحديابى نسبة الى حدياب التى كانت تمتد من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان وقاعدتها اربل . ولما كثر سكان الموصل قسمت حدياب الى قسمين هما اربل والموصل .

(١٩) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٦٥ . واخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٢ . ومجلة النجم ١ : ٥٨ .

(٢٠) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٥ . ومجلة النجم ٦ : ٢٤٤ و ١٠ : ٣٣٨ .

(٢١) مجلة النجم ٦ : ٢٤٥ و ١٠ : ٣٣٨ . واخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٦ .

(٢٢) طالع كتاب الخوارج فى الاسلام لعمر ابى النصر (بيروت ١٩٤٩) ص ١٧ . واهل الذمة فى الاسلام لترتون تعريب حسن حبشى (مصر ١٩٤٩) ص ١٤٩ .

Thomas Bishop of Marga : The Book of Governors, Vol : II, London 1893, P. 156.

الكاتب الشهير يوحنا بر [٢٣] فنكايي ما مفاده : « ازدهرت العدالة في ايام معاوية (المتوفى سنة ٦٠هـ = ٦٨٠م) وعم السلام في كل البلاد الخاضعة لحكمه وتمتع الناس بحرية مطلقة • فان المسلمين قاموا بحق النصارى والرهبان فكانوا يطالبونهم بالجزية ويطلقون لهم الحرية التامة في امور دينهم » • وكتب المستشرق الفرنسي دوفال في كتابه تاريخ الرها : « ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابى طالب أحسنوا الى النصارى وقربوهم منهم وولوا بعضهم على البلاد التى كان معظم سكانها نصارى واكتفوا بطلب الجزية منهم » [٢٤] •

افضت الخلافة الى بنى العباس فازداد تعلق رؤساء النصرانية بالمسلمين كما ان المسلمين غالوا فى ملاطفتهم • فقد شاركوهم فى اقامة الجثالقة وساعدوهم فى انتخاب المطارنة ثم خولوهم السلطات الواسعة ومنحوهم العطايا السنية ووهبوهم الثقة البالغة بل كانوا يقطعون دابر المشاغبات اذا وقعت بينهم وبين رعاياهم • ففى مطاوى سنة (٧٥٤م) ألزم فى المدائن ابان وهو عامل الخليفة ابى العباس (المتوفى سنة ١٣٦هـ = ٧٥٤م) ان يقيم النصارى سيورين جاثليقا عليهم • فلما بلغ الخبر الخليفة غضب على ابان غضبا شديدا واعطى النصارى الحرية فى الانتخاب وفى الاحكام البيعية • فاجتمعوا فى المدائن بعد خمسين يوما وابعدوا سيورين واختاروا عوضه يعقوب مطران جنديسابور [٢٥] (المتوفى سنة ٧٧٣ م) • وفى ايام الخليفة

---

(٢٣) بر : كلمة ارمية معناها الابن •

(٢٤) راجع مجلة النجم ١ : ٥٧ و٤٤٢ •

(٢٥) كانت جنديسابور فى ايام الساسانيين قاعدة اقليم خوزستان الذى دعاه الاقدمون بلاد عيلام وسماه العرب بلاد الاهواز • ودعيت فى التاريخ الارمى بيث لافط او بيث لافاط وهى اليوم خرائب شاه اباد • وقد جدد بناءها سابور الاول الملك الساسانى (٢٤١ ـ ٢٧٢ م) ودعاها انطيشابور اى انت بدل سابور • ثم اخذت تتقدم فى معارج العمران واشتهرت بمدرستها الطبية العظيمة التى اسسها الطبيب النصرانى بختيشوع ومن بعده ابناؤه واحفاده كما سنرى ذلك فى الفصول الآتية •

المنصور (المتوفى سنة ١٥٨هـ = ٧٧٥م) عبث طبيبه النصـــرانى عيسى بن شهلاثا بمصالح الكنائس وأسام رؤساءها الذل والهـــوان • ثم سعى لدى الخليفة مدعيا ان المشاجرات والمنازعات لاتزال قائمة بين الجاثليق يعقوب وسيورين طمعا بالرئاسة • فزج الجاثليق يعقوب وعددا من الاساقفة والكهنة (٢٦) فى ظلمات السجون وهرب سيورين من بغداد ردحا من الزمن • فوقف حينئذ المنصور على كيد طبيبه فاستولى على امـــواله واطلق سراح المعتقلين • اما سيورين فلتجاذبه الرئاسة قبض عليه عامل المدائن والقاه فى السجن حيث قضى نحبه (٢٧) •

كثرت المصالح المتبادلة بين رؤساء النصارى والخلفاء العباسيين فاضطر الجثالقة ان ينقلوا سنة (٧٧٩م) كرسيهم من المدائن الى بغـــداد وسكنوا كنيسة دار الروم (٢٨) • فاشتدت عندئذ روابط الاتحـــاد بينهم وازدادت العلاقات الودية لدى حضورهم بين ايديهم بل أخذ الخلفاء يصـــادقون على انتخابهم وهم يمثلون رعاياهم فى قصر الخلافة ويدافعون عن حقــوقهم لدى الحكومة (٢٩) • فلما وقع النزاع بين النصارى من جراء انتخـــاب الجاثليق حنانيشوع وجيورجيس الراهب انتهى الامر الى الخليفة المهـــدى (المتوفى سنة ١٦٩هـ = ٧٨٥م) فاثر حنانيشوع (المتوفى سنة ٧٧٨م) لتضلعـــه من العلم وامر باختياره • وهذا الانتخاب هو اول الانتخـــابات التى جرت فى

---

(٢٦) الكهنة جمع الكاهن : كلمة عبرية بمعنى مدعي معرفة الاسرار او احوال الغيب وتطلق على من يقرب الذبائح والمحرقات • ثم دخلت اللغـــة الارمية فالعربية (معجميات عربيـــة ـ سامية ص ١٧٩ و١٨٤) • واما اليوم فيراد بالكاهن لدى النصارى راعى الدين وخادم الاسرار المقدسة •

(٢٧) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٧ ـ ٣٣٩ • والتاريخ الكنسى (بالسريانية) لابن العبرى (لوفان ١٨٧٢ ـ ١٨٧٧) ٢ : ١٥٥ ـ ١٥٩ • والمكتبة الشرقية ٢ : ٤٣١ ـ ٤٣٢ •

Assemani (J.C.) : Bibliotheca Orientalis. (Roma, 1719 — 1728); Vol. II. P. 431 — 432.

(٢٨) تاريخ نصارى العراق ص ٦٧ ـ ٦٨ •

(٢٩) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٤٦ ـ ٤٧ •

بغداد بعد تأسيسها . والخليفة المأمون (المتوفى سنة (٢١٨هـ = ٨٣٣م) وافق على انتخاب الجاثليق سبريشوع الثاني (المتوفى سنة ٨٣٩م) لانه احتفى به يوم مر بدمشق . والخليفة المتوكل (المتوفى سنة ٢٤٧هـ = ٨٦١م) ايد اختيار الجاثليق ثاودوسيوس (المتوفى سنة ٨٥٩م) كما ايد اختيار الجاثليق سرجيس (المتوفى سنة ٨٧٢م) للحفاوة التى لقيها منه ايام قصد دمشق ودخل نصيبين اذ طرح فى طريقه الرياحين والاوراد واقام له الاقواس والقباب وحمل الى خدمته جميع مايحتاج اليه من المأكل والمشرب. وبعد انتخاب الجاثليق يوحنا الاعرج (المتوفى سنة ٩٠٥م) امر المعتضد (المتوفى سنة ٢٨٩هـ = ٩٠٢م) بارتقائه كرسى المدائن . وهكذا نقول عن الحظوة التى نالها الجاثليق سبريشوع المعروف بابن قيوما (المتوفى سنة ١٢٢٦م) من الخليفة الناصر لدين الله (المتوفى سنة ٦٢٢هـ = ١٢٢٥ م) وعن مراسيم التولية التى حظى بها الجاثليق سبريشوع المعروف بابن المسيحى (المتوفى سنة ١٢٥٦م) من الخليفة الظاهر بامر الله (المتوفى سنة ٦٢٣هـ = ١٢٢٦م) .(٣٠)

وممن اهتم بارتقاء الجاثليق يشوع برنون (المتوفى سنة ٨٢٨م) منصة الجثلقة الطبيبان الماهران جبرائيل بن بختيشوع وميخائيل والكاتبان فى ديوان الخليفة المأمون يعقوب ووهب . كما اهتم الطبيبان المذكوران بانتخاب الجاثليق جيورجيس الثانى (المتوفى سنة ٨٣٤م) . واخرج الطبيب سليمان امرا من الخليفة المعتصم بالله (المتوفى سنة ٢٢٧هـ = ٨٤٢م) باختيار الجاثليق ابراهيم الثانى (المتوفى سنة ٨٥٣م) . وجد عبدالله بن شمعون الكتوم فى ديوان الخليفة المكتفى بالله (المتوفى سنة ٢٩٥هـ = ٩٠٨م) . فى انتخاب الجاثليق ابراهيم الثالث المعروف بالابرص (المتوفى سنة ٩٣٨م) . وسعى

---

(٣٠) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٠ و٣٩١ و٣٩٣ و٣٩٥ و٤٢٢ و٥٠٠ و٥١٢ . والتاريخ الكنسى ٢ : ١٦٣ – ١٦٥ و١٨٩ و١٩١ و٢٢١ – ٢٢٩ و٣٧١ – ٣٧٧ . واخبار فطاركة المشرق ص ٧٠ – ٧١ و٧٦ و٧٨ و٨٠ و٨٧ .

ابو على الخازن لانتخـــاب الجاثليق اسرائيل (المتوفى سنة ٩٦٢م) . وفى خلافة القادر بالله (المتوفى سنة ٤٢٢هـ = ١٠٣١م) امر بهـــاء الدولة ان يختار الجاثليق يوانيس (المتوفى سنة ١٠١٢م) [٣١]

هذا وكان الجاثليق الجديد بعد انتخابه يسير بحفاوة عظيمـــة الى دار الخليفة وهناك يحظى بالاذن الشريف او بكتاب العهد الحـــاوى حقوقه . ثم تلقى عليه ثياب الجاثليق الثمينة . اما الهدايا التى منحها الخلفاء الجثالقة الجدد فغالية لا تثمن . وكانت على الغالب من انواع الحلل الفـــاخرة . وقد انعم الخليفة المعتضد بالله (المتوفى سنة ٢٨٩هـ = ٩٠٢م) على الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالاعرج (المتوفى ســـنة ٩٠٥ م) بثوب ديبـــاج وعكاز ومعفر [٣٢] . وكان الخلفاء يأمرون بان يركب الجاثليق المنتخب من سراياهم الى قلايته [٣٣] محفوفا بزمرة من الامراء والفقهاء والجند [٣٤] . ووصف المؤرخون هذه الحفـــاوات وذكروا من ساروا فى مواكبها . ونكتفى الآن بايراد ما قاله المؤرخ مارى بن سليمان عن الحفاوة البالغة التى لقيها الجاثليق برصوما (المتوفى سنة ١١٣٥م) فى ايام الخليفة المسترشـــد بالله (المتوفى سنة ٥٢٩هـ = ١١٣٥م) : « وقصد مار برصوما الديوان العزيز بعد الظهر من يوم الجمعـــة لسبع خلون من شوال من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

---

(٣١) التاريخ الكنسى ٢ : ١٨١ ـ ١٨٣ و١٨٩ ـ ١٩١ و٢٢٩ ـ ٢٣٥ و٢٤٩ و٢٦١ ـ٢٨٣ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٨٧ و٣٨٩ و٣٩٢ و٤٢٣ و٤٢٧ و٤٥٠ .

(٣٢) المعفر كلمة ارمية (معبرا) وهى الحلة الكنيسة (ذخيرة الاذهـــان ١ : ١٥٨) .

(٣٣) اصل كلمة القلاية من Cella اللاتينية او من Kella اليونانية بمعنى المخزن او بيت المؤونة . ثم اطلقت على الكوخ او الصومعـــة التى ينفرد بها الراهب . واخذ الكتبة الارميون هذه الكلمة (قليتا) من اليونانيـــة . ثم توسعوا فيها فاطلقت على دار الاسقف او البطريرك ومنهم وافت الى العربيـــة بلفظة القلاية (معجميات عربية ـ سامية ص ١٨٠ ـ ١٨١) .

(٣٤) ذخيرة الاذهان ١ : ١٥٨ و٤٢١ ـ ٤٢٢ و٤٦٠ ـ ٤٦١ .

ووصل مجلس شرف الدين على بن طاراد (طراد) (٣٥) الزينبى وطرح على رأسه الطرحة (٣٦) وسلم العهد اليه وتقدم فركب الحجاب والاتراك على العادة فى جملته ومضى الى بيعة سوق الثلاثاء عمرها الله تعالى وعبر من هناك الى بيعة العتيقة وفى جملته الاساقفة والمطارنة » (٣٧) .

وغب هذه المراسيم الحافلة يرجع الجاثليق الى قلايته حيث يستريح وبعد يوم او اكثر يرحل الى المدائن مدينة كرسيه الرسمى ترافقه كوكبة من الجنود وجماعة من الاساقفة والمطارنة ووجهاء الدولة فيزور ضريح الرسول مار مارى (٣٨) فى دير قنى (٣٩) حيث يستقبل باحتفاء عظيم من تلاميذ مدرسته واساتذته ورئيسه (٤٠) . وقد تكلم المؤرخون على هذا الاستقبال ووصفوه وصفا مسهبا (٤١) . قال عمرو بن متى عن الحفاوة التى قام بها تلاميذ مدرسة مار مارى للجاثليق ايليا الثانى المعروف بابن المقلى (المتوفى سنة ١١٢٢م) : « وكان حاضرا فى اسياميذه (٤٢) سبريشوع

---

(٣٥) هو شرف الدين على بن طراد الزينبى وزير المسترشد بالله (راجع عن هذا الوزير الكامل فى حوادث سنة ٥٢٦ هـ = ١١٣١ م) .

(٣٦) الطرحة هى الطيلسان : كساء يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء .

(٣٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٥٤ .

(٣٨) كان مار مارى تلميذ مارادى وقد بشرا بالنصرانية فى مطاوى المائة الاولى للميلاد فى نصيبين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق .

(٣٩) يقع هذا الدير فى الجانب الشرقى من دجلة على نحو تسعين كيلومترا من جنوب بغداد وتشاهد اطلاله اليوم فى شمالى العزيزية الحالية ويسميها الاهلون (تلول الدير) .

(٤٠) طالع عن دير قنى ومدرسته ومن اشتهر من تلاميذها كتاب مدارس العراق قبل الاسلام ص ٥٧ ــ ٦٢ .

(٤١) راجع المجدل ص ١٠٥ و١١٦ و١٢٢ . واخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٢٩ و١٥٢ .

(٤٢) اسياميذ كلمة ارمية مركبة (سيم ايذا) بمعنى وضع اليد على الراس عند اقامة كاهن او اسقف او بطريرك او غيرهم .

مطران نصيبين وهو كان السايوم (٤٣) ويوحنـــا مطران الرى وحلـــوان وسبريشوع اسقف عكبرا وكان هو الناظر ويوحنا اسقف القصر والنهروان وعبديشوع اسقف اصفهان وعبديشوع اسقف ثمنون وموشى اسقف ادرمة وحنانيشوع اسقف بشتدر وعبديشوع اسقف اورمى والجموع الكثيرة من قسان وشمامسة ووزراء ورؤساء وعلمانيين ٠ وحضر الاجل امين الدولة موفق الملك رئيس الكفاة والحكماء وابو الحسن هبـة الله بن صاعـد بن ابراهيم الطبيب الغيائى المعروف بابن التلميذ ٠ وكان يوما مشهورا وجرت الامـور على الاسياميذ وغيره على السداد ٠ ثم انحدروا الى دور (دير)قني (قنى) وخرج الكهنة والاسكولانيون (٤٤) من دير مارى السليح (٤٥) واستقبلوه بالصليب والانجيل والشموع والبخور والصلاة وفرشوا الطريق قدامه مثل جارى العادة بالبسط والثياب وعمل القبال » (٤٦) ٠ وقال مارى بن سليمان واصفا رجوع الجاثليق عبديشوع الثالث (المـتوفى سنة ١١٤٧م) من دير قنى : « وتوجه فصعد الى بغـداد وكان دخوله فى يوم السبار (٤٧) وتقبل قبال الورود الميمون احسن قبول والرؤسـاء والجند فى صحبته واصحاب الامير سعد الله جوهر (سعد الدولة كوهرائين) (٤٨) شحنة بغداد» (٤٩)٠

---

(٤٣) السايوم كلمة ارمية النجار (سيوما) معناها واضع اليد على راس من يقتبل رتبة كنسية ٠

(٤٤) الاسكولانيون مفردها الاسكولانى نسبة الى الاسكول : كلمـة دخيلة استعارها ادباء الارمية من اليونان بمعنى المدرسة ٠

(٤٥) السليح كلمة مشتقة من (شليحا) الارمية معناها الرسول ٠

(٤٦) المجدل ص ١٠٣ ٠

(٤٧) السبار : كلمة ارمية مأخوذة من (سوبرا او سورتا) بمعنى البشارة اى : وكان دخوله فى يوم عيد البشارة ٠

(٤٨) هو سعد الدولة كوهرائين وليس سعد الله جوهر ابن شـحنة بغداد كما ورد فى المرجع المذكور (راجع عن هذا الامير الكامل فى حـوادث سنوات ٤٦٣ ـ ٤٦٦هـ و٤٧١هـ ٠٠٠) ٠

(٤٩) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٣٠ ٠

واما السجل او كتاب العهد او المنشور العالى او البراءة الامامية [٥٠] فكان يشتمل على الحقوق والامتيازات التى تمنحها السلطة المدنيــة الجاثليق وتخوله الحق فى مراجعة السلطات فى الشؤون المتعلقة بالطائفة النصرانية . واول من طلب البراءة من الخلفاء العباسيين الجاثليق مارى بن طوبى (المتوفى سنة ٩٨٧ م) . ثم جرت العادة لكى يلتمس كل جاثليق جديد نظير هــذه البراءة والا فلا يعتبر مؤيدا فى الرئاسة [٥١] . وكان معظم هــذه البراءات تتضمن الامور الآتية :

١ ـ تخويل الجاثليق الرئاسة على جميع النصارى المنتشرين فى أنحاء الدولة العباسية ممن هم فى ديار الاسلام .

٢ ـ حق النظر فى مصالح ابناء طائفته والحكم فيها حلا وابراما وحق الفصل فيما يقع من الخلاف الا ما كان فى حدود القضاء .

٣ ـ تخويله الرعايــة والامتياز فى مصليات النصارى ومحافلهم ومجالسهم .

٤ ـ الحق بادارة اوقاف طائفته كافة .

٥ ـ السلطة لمعاقبة المخالفين .

ويشير العهد على المطارنة والاساقفة والكهنة وجميع النصارى بالطاعة . ويأمر امير المؤمنين بالاجابة كسابق الانعام عن افعال الأئمة الماضين مع الجثالقة الذين سبقوا وكما نطقت المناشير العزيزة فى ايام الخلفاء الراشدين [٥٢] .

وقد وافتنا نسختان مطبوعتان من هذه البراءات : احداهما اعطاها فى اواخـر حياتـه الخليفـة القائم بأمر الله عبدالله بن عبدالقادر (المتوفى سنة ٤٦٧هـ = ١٠٧٥م) الجاثليق عبديشوع الثـانى المعروف بابن العـارض

---

(٥٠) كانت البراءة الامامية تسمى باللغـــة الارمية (سيكيليون) بمعنى السجل او العهد او المنشور .

(٥١) ذخيرة الاذهان ١ : ١٥٧ و٤٣٠ .

(٥٢) مجلة النجم ١١ : ٤٦٢ ـ ٤٦٣ .

(المتوفى سنة ١٠٩٠م) • وكاتب الانشاء يومئذ امين الدولة العلاء بن الحسن ابن وهب بن الموصلايا • وثانيهما من الخليفة المقتدى بالله عبدالله بن احمد بن القائم (المتوفى سنة ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) الى الجاثليق مكيخا الاول (المتوفى سنة ١١٠٩م) وكاتب ديوان الانشاء اذ ذاك تاج الرؤساء ابونصر هبة الله ابن حسن بن على بن موصلايا [٥٣] •ووافتنا نسخة اخرى من كتاب العهد وهى محفوظة فى احدى خزائن الكتب فى نيويورك وقد صورها بالتصوير الشمسى احد ابناء المهجر واهداها الى صديقه يوحنا ايشاى المقيم فى البلاد الايرانية واهداها يوحنا المذكور الى المرحوم البطريرك يوسف السابع غنيمة (المتوفى سنة ١٩٥٨م) يوم زار ايران عام (١٩٤٩م) • ويبدو ان هـذه البراءة الخطية اعطيت الجاثليق عبديشوع الثالث المعروف بابن المقلى (المتوفى سنة ١١٤٧م) فى خـلافة المقتفي لامر الله (المتـوفى سنة ٥٥٥هـ = ١١٦٠م) [٥٤] وسلمها اليه وزيره شرف الدين [٥٥] • واليكم قسما من اواخرها :

« ولما انهيت حالك الى امير المؤمنين • وانك امثل اهل نحلتك طريقة• واقربهم الى الصلاح مذهبا وخليقة • واحواهم للخلال التى اجتمعوا بهـا على تميزك عنهم • وانفرادك واستحقاقك للاسعاف من بينهـم بمأمولك ومرادك • وكونك متحليا بشروط الجثلقـة المتعارفة عندهم بأدواتهـا • مشهودا لك بنعوتها الكاملة وصفاتها • وحضر جماعة من النصـارى الذين يرجع اليهم فى الاستعلام عن سيرة امثالك • واستطلاع أنبـاء مضاريعك

---

(٥٣) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٣٣ ـ ١٣٥ و١٤٧ •

(٥٤) ارتأى المطران سليمان الصائغ فى مجلة النجم (١١ : ٤٦٧ ـ ٤٦٩) : ان هذه البراءة منحت الجـاثليق عبديشوع الاول (المتوفى سنة ٩٨٦م) فى عهد خلافة المطيع لله فضل بن المقتدر (المتوفى سنة ٣٦٣هـ = ٩٧٤ م) •

(٥٥)ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٤ •

واشكالك • وذكروا انهم تصفحوا احوال ذوى الديانات فيهم • واستثبتوا باديهم منها وخافيهم • بحكم مساس حاجتهم الى جاثليق ينظر فى امورهم ، ويراعى مصالح جمهورهم • فاتفقوا باجتماع من آرائهم والتئام من قلوبهم واهوائهم على اختيارك للرئاسة فى دينهم • ومراعاة شؤونهم وتدبير وقوفهم • والتسوية فى عدل الوساطة بين قويهم وضعيفهم • وسألوا مضاء نصهم عليك بالاذن الذى به تستقر قواعده وتصدق مواعده وتستحكم مبانيه وتقوى واجباته • فأوعز امير المؤمنين باسعافهم فيما سألوه بالايجاب • والحافهم فيما طلبوه جناح الاطلاب » •

« وبرز الاذن الامامى الاشرفى ـ لازالت اوامره بالتوفيق مقصودة ـ بترتيبك جاثليقا لنسطور النصارى بمدينة السلام • ومن يضمه منهم ديار الاسلام وزعيما لهم ولمن عداهم •••• فى جميع البلاد • وكل حاضر من هذه الطوائف وباد • وانفرادك عن كافة اهل نحلتك بتقمص اهبة الجثلقة المتعارفة فى اماكن صلواتكم ومجامع عباداتكم غير مشارك فى هذا اللباس ولا متسوغ فى التحلى به لمطران او اسقف او شماس • حطا لهم عن رتبتك • ووقوفا بهم دون محلك الذى خصصت به ومنزلتك • وان ولج احد باب المجاذبة لك والخلاف وراع سرب المتابعة لك وأخاف • وابى النزول على حكمك وعدل الى حربك عن سلمك • كانت المقابلة به لاحقة والعقوبة به على شقاقه حائقة • حتى تعتدل قناته وتلين بالقرع صفاته ويزدجر امثاله عن مثل مقامه وينحرس قانونك مما يقدح فى نظامه • وامر بحملك على مقتضى الامثلة والامامية فى حق من تقدمك من الجثالقة وسبقك • واجراء امرك عليه ومن تلاك منهم ولحقك والحياطة لك ولاهل ملتك فى الانفس والاموال والحراسة الكافلة لكم بصلاح الاحوال • واتباع العادة المستمرة فى مواراة امواتكم وحماية بيعكم ودياراتكم • والعمل فى ذلك على الشاكلة التى عمل عليها الخلفاء الراشدون من قبلكم • ورعى

بها الائمة السابقون رضوان الله عليهم عهدكم والكم • وان يقتصر فى استيفاء الجزية على تناولها من العقلاء الواجدين من رجالكم دون النساء ومن لم يبلغ الحلم من اطفالكم • ويكون استيفاؤها مرة واحدة فى كل سنة من غير عدول فى قبضها عن قضية الشرع المستحسنة • وفسح فى ان يتوسط طوائف النصارى فى محاكماتهم فيأخذ النصف من القوى للمستضعف • ويقود الى الحق من مال الى القسط والحيف • وينظر فى وقوفهم نظرا يقوم بحقوق الامانة واشراطها • ويمضى على واضح جدودها وسوى صراطها • فقابل هذا الانعام الذى شملك وحقق مناك فيما ناجتك نفسك وأملك بدعاء ينبىء عن الاعتراف ويعرب ويبدع فى الاخلاص ويغرب • وسبيل كافة المطارنة والقسيسين والاساقفة من الطوائف المذكورة ان يتخذوا المأمور به فى هذا المثال ويتلقوه بالانقياد والامتثال » (٥٦) •

***

لقد عاش الخلفاء والجثالقة فى حماية المودة الخالصة تربطهم روابط الاتحاد الحقيقية لما بينهم من عهود قديمة وحقوق عادلة • فقد سمح لهم الخلفاء العباسيون باقامة محاكم كنسية يقومون فيها مقام القضاة • ولم تقتصر قضايا هذه المحاكم على مسائل الزواج بل كانت تشمل المنازعات التى تخص النصارى وحدهم مما لا شأن للدولة بها • وقد وضع الجاثليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م) كتابا فى الاحكام القضائية النصرانية « لكى يقطع كل عذر يتعلل به النصارى مدعين بنقص القوانين النصرانية » • ولما جاء الجاثليق يشوع برنون (المتوفى سنة ٨٢٨م) قرر ما يأتى : « على النصارى اذا خرجوا عن احكامهم فانهم يؤدبون ويمنعون حينا من دخول البيعة » • ولم نجد فيما انتهى الينا من القوانين التى وضعها الجثالقة سوى

---

(٥٦) اهل الذمة فى الاسلام ص ٩٠ ـ ٩٣ نقلا عن تذكرة لمكتبة جون ريلاند ١٩٢٦ :

Bulletin of the John Rylands Library, 1926.

عقوبات دينية كنسية منها : التوبيخ امام الناس وارتداء المسح والوقوف على الرماد ازاء البيعة ، ودفع مبلغ من المال للكنيسة ، والمنع من الصلاة الدينية عند الموت او الدفن على الطريقة النصرانية ، واذا النصرانى ضرب نصرانيا يمنع من الدخول الى الكنيسة كما يمنع من بركة الزيجة مدة شهرين ، ويقف فى يوم الاحد على الرماد ويلبس المسح وعليه ان يتصدق على الفقراء بحسب غناه [٥٧] .

وارتاد رؤساء الدين النصارى دواوين الخلفاء العباسيين ونالوا من لدنهم الكرامة والحظوة والثقة ، وكانوا احيانا يعقدون مجالس المناظرة للبحث فى الامور الدينية والعلمية ، فالجاثليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م) حظى بالمثول لدى الخلفاء المهدى والهادى والرشيد والامين والمأمون [٥٨] ، وحاوره الخليفة الهادى (المتوفى سنة ١٧٠هـ = ٧٨٦م) فى مسائل الدين وعرض عليه سبعة وعشرين سؤالا فاجابه اليها وقد نشرتها مجلة المشرق البيروتية [٥٩] ، وكان يقابل الخليفة الرشيد (المتوفى سنة ١٩٣هـ = ٨٠٩م) كل جمعة من الاسبوع ويطرح عليه مشاكل شؤونه المتعلقة بطائفته ، وقد سأله الخليفة يوما : « يا ابا النصارى أجبنى عما اسألك باختصار : اى الاديان عند الله الحق ؟ » ، فاجابه على الفور : الذى شرائعه ووصاياه تشاكل افعال الله فى خلقه ، فأمسك عنه وقد اعجبته هذه البديهة منه [٦٠] .

وسأل الخليفة الجاثليق عمانوئيل (٩٣٨ – ٩٦٠م) : « كيف يمكن الامر حب العدو فى شرع النصارى ؟ ، فان فعل الخير الخارجى يصح واما

---

(٥٧) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٥٨ – ٥٩ .
(٥٨) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ٥١ ، وذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٤ .
(٥٩) مجلة المشرق البيروتية ١٩ : ٣٥٩ و٤٠٨ .
(٦٠) المجدل ص ٦٥ .

الحب القلبى فلا يصح • والامر بما لا يصح لا يسوغ فى الشرع » •فاجاب الجاثليق : « اذا ساغ للانسان ان يترك ما يبغض الناس لاجله زالت البغضة• ومن اطرح الدنيا التى عليها التجاذب ولسببها يبغض الناس بعضهم بعضا فلا يبقى من موجب يدعو الى بغضة الاعداء » • فاعجب الخليفة استحضار هذا الجواب (٦١) •

هذا وقبل ان ننهى هذا الفصل يجب علينا ان نشير الى التسامح التام بين الخلفاء العباسيين ورؤساء الاديان كافة • فقد كانت حرية العبادة مضمونة فى البلاد تظلها اجنحة المحبة المتبادلة بين الجميع • والخليفة المأمون اقام مجلسا استشاريا للدولة ضم بين جدرانه ممثلى الطوائف كافة من المسلمين والنصارى واليهود والصابئة والزرداشتيين على السواء (٦٢) •

وعفا الخلفاء العباسيون عن المال الذى يتركه اهل الذمة من غير وارث وامروا برده الى اهل طائفتهم • فقد اصدر الخليفة المقتدر فى سنة (٣١١هـ = ٩٢١م) كتابا فى المواريث امر فيه بان : « ترد تركة من مات من اهل الذمة ولم يخلف وارثا على اهل ملته » (٦٣) • وفى ايام انقطاع المطر كانت الحكومة تأمر بتأليف مواكب « يسير فيها النصارى وعلى رأسهم الاسقف واليهود ومعهم النافخون فى الابواق » (٦٤) •

وكان النصارى فى ايام الخليفة الرشيد (المتوفى سنة ١٩٣هـ = ٨٠٩م) يخرجون فى موكب كبير وبين ايديهم الصليب يتقدمهم رؤساء دينهم • وقد حاول بعض الحكام منعهم • غير انهم طالبوا بحقوقهم واصروا على ذلك حتى

---

(٦١) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٢٦ •

(٦٢) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى ص ٢٣٦ •

(٦٣) تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء لابى الحسن الهلال بن المحسن الصابىء (بيروت ١٩٠٤) ص ٢٤٨ •

(٦٤) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٥٤ •

نالوا ما ارادوا فقاموا بهذه الاحتفالات الدينية فى يوم واحد من السنة (٦٥) والارجح انه يوم السعانين (٦٦) • ثم على تمادى الزمن حصرت هذه الاحتفالات فى الكنائس والديارات وقد حضرها الخلفاء والامراء والشعراء وغيرهم • وهذا ما نراه فى الفصول القادمة •

---

(٦٥) مختصر تاريخ الدول ص ٢٣٩ • واهل الذمة فى الاسلام ص ١١٣ و١٢١ •

(٦٦) السعانين او الشعانين كلمة مشتقة من اللغة العبرية (هوشعنا) اى انقذنا • وهو من الاعياد المتحولة ويقع فى الاحد الذى يسبق عيد القيامة من كل سنة •

الفصل الرابع

اتحاد المسلمين والنصارى

راعى المسلمون حقوق النصارى كما راعى النصارى حقوق المسلمين فعاشوا متحدين متضافرين تساندهم المعاملة الحسنة ويظللهم التسامح التام . فقد تمتعوا بالجاه ونالوا المراتب وتقلدوا المناصب . وايدت كتب التاريخ ان نصارى بغداد ساهموا حياة المسلمين الاجتماعيـــة وشاركوهم فى الحيـــاة الاقتصادية بل سكنوا بينهم وشادوا الكنائس والديرة بين ظهريهم . وهــم بحرية تامة يتعاطون اشغالهم اليومية ويزاولون معاملاتهم التجارية .

ان التشريع الاســـلامى لم يغلق امام النصـــارى اى باب من ابواب الاعمال . ولهذا كثر منهم الاطباء والصيادلة والمهندسون والتجار والموظفون فى دواوين الدولة [١] . فقاموا بتأدية واجباتهم خير قيام حتى اضحـوا من المتقدمين لما اتصفوا به من الاخلاق العالية والفضائل السامية والتضـــحية الغالية . فكان ابراهيم اخو سلمويـــه بن بنان طبيب المعتصم (المتوفى سنة ٢٢٧هـ = ٨٤٢م) خازن بيوت الاموال فى البلاد . « ولم يكن عنـده مثل سلمويه واخيه ابراهيم فى المنزلة » [٢] . وصار ابراهيم بنهرون النصرانى قهرمانا [٣] لمحمد بن عبـدالله بن طاهر (القرن الثالث الهجرى) [٤] . وفى سنة (٢٣٥ هـ = ٨٤٩ م) بعدما شاد المتوكل قصره الجعفرى واجرى اليه نهرا صير النفقة عليه الى دليل بن يعقوب النصرانى [٥] . واضحى عبد الله بن شمعون كتوما فى ديوان الخليفة المكتفى (المتوفى سنة ٢٩٥ هـ =

---

(١) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٨٩ .
(٢) عيون الانباء ١ : ١٦٥ .
(٣) القهرمان : كلمة دخيلة بمعنى الوكيل او امين الدخل والخرج .
(٤) الديارات ص ٧٩ .
(٥) معجم البلدان ٢ : ٨٦ .

٩٠٨م) [٦] • وفى سنة (٣١٣ = ٩٢٥م) اصبح بنان النصرانى كاتبا لصاحب الديوان • واسند الى مالك بن الوليد النصرانى ديوان الدار كما اسند ديوان الخاصة وبيت المال الى نصرانيين هما ابن القنانى واخوه [٧] • ولا ريب ان هؤلاء وغيرهم قد جدوا كل الجد وأخلصوا كل الاخلاص فى انجاز ما عهد اليهم •

وكان وزير الخليفة المقتدر (المتوفى سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م) ابوالحسن ابن الفرات يدعو كل يوم اربعة من النصارى الى طعامه وهؤلاء من جملة الكتاب التسعة الذين اختص بهم [٨] • وكان ابو الجمال الحسين بن القاسم ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى لطلب الوزارة ويتقرب الى مؤنس وحاشيته والى النصارى الكتاب ويقول لهم : « ان اهلى منكم واجدادى من كباركم وان صليبا سقط من يد عبيدالله بن سليمان جدى فى ايام المعتضد • فلما رآه الناس قال : هذا شيء تتبرك به عجائزنا فنجعله فى ثيابنا من حيث لا نعلم » [٩] •

احترم المسلمون الدين النصرانى اكثر من سائر الاديان [١٠] وعاملوا اهله احسن معاملة وساعدهم الولاة خير مساعدة [١١] • فكان النصارى يقسمون اليمين لدى تسنمهم المناصب الرفيعة [١٢] وتوليهم المدن والقرى التى اكثر سكانها نصارى • وقد تقلد ديوان جيش المسلمين رجل نصرانى مرتين فى اثناء القرن الثالث الهجرى • ولما لام الناس ابن الفرات ورموه

---

(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٢٣ •
(٧) صلة تاريخ الطبرى ص ١٢٥ •
(٨) كتاب تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٢٤٠ •
(٩) صلة تاريخ الطبرى ص ١٦٤ •
(١٠) التاريخ السعردى ٢ : ٦٢٨ •
(١١) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٦٥ و٣٢٦ و٣٦١ و٣٨٩ •
(١٢) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٦٧ •

بالكفر لسوقه امارة الجيش الى احد النصارى دافع عن نفسه بانه اقتـــدى بالخلفاء السابقين الذين ولوا النصارى وظائف الدولة [١٣] .

وفى النصف الثانى من القرن الرابع للهجرة اتخذ عضـــد الدولة البويهى (المتوفى سنة ٣٧٢هـ = ٩٨٢م) فى بغداد وزيرا نصرانيـا وهو نصر بن هرون .وقد اذن له فى عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراء النصارى [١٤] . ودخل فى بغداد احد الوزراء النصارى اسمه عبـدون بن صاعد على القاضى اسماعيل بن اسحق بن اسرائيل (المتوفى سنة ٢٨٢هـ = ٨٩٥م) فقام ورحب به فرأى انكار الشهود ومن حضره . فلمـا خرج قال لهم : قد علمت انكاركم وقال الله تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم » . وهذا « الرجل يقضى حـــوائج المسلمين وهوسفير بيننا وبين خليفتنا وهذا من البر . فسكتت الجماعة» [١٥] .

وان عددا من المسلمين كانوا أبناء النصرانيات امثال الحارث بن عبدالله ابن ابى ربيعة المخزومى وخالد بن عبد الله بن يزيد القسرى وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك ويزيد بن اسيد وحنظلة بن صفوان الكلبى . قال الهيثم بن عباس : « خرجت ام حنظلة مرة من الـــكنيسة فمرت بحنظلة ومعهـا جواريها ومع حنظلة اعراب له من كلب . فقـال اعرابى منهم : ان علجتكم هذه لصبيحة أما لهذه من فتيانكم احد . فقال له حنظلة اجمل يرحمك الله فانها ام بعض جلسائك » [١٦] .

وهناك بعض الخلفاء اتخذوا الجوارى من النصرانيات مراعين تقاليدهن الدينية . وقد تكون الجارية نصرانية تلبس الصليب والزنار وترتدى رداءها القومى وتتكلم لغتها ولا تحسن العربية . وكان للمهدى جارية نصرانيـــة

---

(١٣) كتاب تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٩٥ .
(١٤) الكامل ٨ : ٢٣٤ .
(١٥) معجم الادباء ليـاقوت الرومى (طبعـة الدكتور احمد فريد رفاعى) ٦ : ١٣٦ .
(١٦) الاعلاق النفيسة لابن رستة (ليدن ١٨٩١) ص ٢١٣ .

تعلق فى عنقها صليبا من ذهب . فذكر على بن محمد انه سمع اباه يقول : « دخل المهدى بعض دوره يوما فاذا جارية له نصرانية واذا جيبها واسع وقد انكشف عما بين ثدييها واذا صليب من ذهب معلق فى ذلك الموضع فاستحسنه فمد يده اليه فجذبه فاخذه فولولت على الصليب » (١٧) .

★★★

عاش النصارى ومسلمو بغداد فى وئام لا يعكر صفاءه تفاوت فى المناصب والمراتب ولا يكدره تباين فى الثروات والعقارات . فقد اشتهروا بين المتوجهين ونبهوا بين اصحاب الحرف وتمهروا فى اساليب التجارة . اما المهندسون والصيادلة والاطباء فحدث عن منزلتهم العالية ولا حرج . فقد شاد المهندسون صروح الخلفاء وقصور الوزراء ودور الامراء وزينوها بنقوش جميلة وزخارف بديعة تبهر الابصار وتأخذ بمجامع القلوب . وهيأ الصيادلة الوصفات المفيدة ومزجوا الادوية المقوية واعدوا العقاقير العديدة . وكان اغلب الاطباء يدخلون قصور الخلفاء فى بغداد . فاذن الخليفة المنصور لطبيبه جرجيس بن بختيشوع بالدخول على حرمه وحظاياه (١٨) . كما وثق الخلفاء العباسيون بالطبيب بختيشوع بن جبرائيل على امهات اولادهم (١٩) . وقال الخليفة الرشيد عن الطبيب جبرائيل بن بختيشوع لاصحابه : « كل من كانت له حاجة الىّ فليخاطب فيها جبرائيل لانى افعل كل ما سألنيه ويطلبه منى » (٢٠) . ولما مرضت اخته بانو استدعى الطبيب ماسويه لتطبيبها فطلب منه رؤيتها فاذن له فتأملها وجس نبضها امامه (٢١) . وخدم الطبيب يوحنا بن ماسويه الخلفاء من الرشيد الى المتوكل وكانوا لا

---

(١٧) تاريخ الامم والملوك ١٠ : ٢٠ .
(١٨) اخبار العلماء ص ١١٠ .
(١٩) الفهرست ص ٤١٣ .
(٢٠) اخبار العلماء ص ٩٥ .
(٢١) عيون الانباء ١ : ١٧١ – ١٧٢ .

يتناولون طعاما من اطعمتهم الا بحضرته[٢٢] . وكان يداعبهم ويجالسهم كما يجالس الند نده . ولما مرض الطبيب سلمويه بن بنان عاده الخليفة المعتصم ولدى موته امتنع عن الاكل فى ذلك اليوم وامر باحضار جنازته الى القصر وان يصلى عليها بالشمع والبخور جريا على عادة النصارى . ففعل ذلك وهو يراهم[٢٣] .

وكان المسلمون والنصارى على السواء فى تملك الرقيق والاكثار من العبيد ولكن التسرى لم يكن نظاما مشروعا لدى النصارى . فقد ورد ان الخليفة المنصور اهدى طبيبه جرجيس بن بختيشوع ثلاث جوار روميات حسناوات فردهن . فسأله المنصور لم رددتهن ؟ . قال : « لا يجوز لنا معشر النصارى ان نتزوج اكثر من امرأة واحدة كما لا يجوز لنا ان نأخذ غيرها ما دامت حية »[٢٤] . وذكر القفطى ان النصارى عاتبوا الطبيب يوحنا بن ماسويه على اتخاذ الجوارى وقالوا له : « خالفت ديننا وانت شماس . فاما كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا . واما اخرجت نفسك عن الشماسية واتخذت ما بدا لك من الجوارى »[٢٥] .

وجمع نصارى بغداد الثروات الضخمة وصرفوا الاموال الوافرة وسكنوا القصور العالية وملكوا الاثاث النفيس والرياش الغالى . فقد اشتهر فى عهد الخلافة العباسية عدد من الاغنياء النصارى امثال عيسى بن فرخنشاه احد كتاب ديوان الخليفة المعتز وبختيشوع بن يحيى المتطبب وابراهيم بن الجنيد وابو على بن زرعة[٢٦] . وابو على الحسن بن ابراهيم الخازن[٢٧]

---

(٢٢) اخبار العلماء ص ٢٤٩ و ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
(٢٣) المرجع المذكور ص ١٤١ .
(٢٤) تاريخ مختصر الدول ص ٢١٥ .
(٢٥) اخبار العلماء ص ٢٥٣ .
(٢٦) شعراء النصرانية بعد الاسلام للاب لويس شيخو اليسوعى (بيروت ١٨٩٠) ١ : ٢٦٤ . وظهر الاسلام لاحمد امين (مصر ١٩٤٥) ١ : ٣٤ .
(٢٧) اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء لهلال الصابىء جمعها وعلق عليها ميخائيل عواد (بغداد ١٩٤٨) ص ٣٧ .

والفضل بن يحيى [٢٨] وغيرهم . ومنح الخلفاء العباسيون اطباءهم النصارى الرواتب العالية والهبات الواسعة والمبالغ الطائلة فاضحوا اذ ذاك من الاثرياء المعروفين . فكان الخليفة الرشيد يهب كل سنة الطبيب ماسويه عشرين الف درهم ما عدا راتبه الشهرى . وكان الطبيب جبرائيل بن بختيشوع يتناول عشرة آلاف درهم شهريا وبلغ مجموع مرتباته السنوية زهاء خمسة آلاف الف درهم . اما الطبيب بختيشوع بن جبرائيل فكان يضاهى المتـوكل فى اللباس وحسن الحال والجوارى والعبيد . ولما دعاه الى قصره أحضر كل ما فى بغداد من الخيش [٢٩] ورطبه بالماء ليصير كل مكان يمر به الخليفة نديا. « ومن عادته ان يجلس فى عربة من الابنوس ويخرج من قصره وبين يديه الف من الرجال . ويقال انه كان يصرف كل ليلة خمسمائة دينـار على الشموع والزيت والبخور » [٣٠] .

قال الجاحظ : « ان النصارى اتخذوا البراذين الشهرية والخيل العتاق. واتخذوا الجوقات وضربوا بالصوالجة وتحدقوا المدينى ولبسوا الملحم [٣١] والمطبقة واتخذوا الشاكرية [٣٢] وتسموا بالحسن والحسين والعباس والفضل وعلى » [٣٣] . وورد فى الرسالة التى سطرها ابو عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان (المتوفى سنة ٦٣١هـ = ١٢٣٣م) الى الخليفـة الناصر لدين الله ايام كان يتولى ديوان الجوالى [٣٤] : « ثم ليس لهم (للنصارى) فى بلد من

---

(٢٨) صلة تاريخ الطبرى ص ٥٩ .

(٢٩) الخيش : نسيج خشن من الكتان .

(٣٠) راجع اهل الذمة فى الاسلام ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٣١) الملحم : نوع من الثياب سداه حرير ولحمته غير حرير .

(٣٢) الشاكرية جمع الشـاكرى معرب جاكر ومعناها بالفارسية الاجير .

(٣٣) ثلاث رسائل للجاحظ (مصر ١٣٤٤هـ) ص ١٨ .

(٣٤) الجوالى جمع جالية : اصلها الجماعة التى تفارق وطنهـا وتنزل وطنا آخر . ومنه قيل لاهل الذمـة الذين اجلاهم عمر من جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت هذه اللفظة الى الجزية التى اخذت منهم . ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنـه (كتاب الخراج لابى يوسف ص ٣ حاشية ١) .

الحرمة والجاه والمكانة ما لهم فى مدينة السلام . فلو تضاعف المأخوذ (اى الضريبة) منهم مهما تضاعف كان لهم الربح الكثير . ومنهم الاطباء اصحاب المكاسب الجزيلة بترددهم الى منازل الاعيان وارباب الاحوال ودخولهم على المتوجهين فى الدولة . والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائدا على القدر المستحق . وهو امر من قبل المروءات فلا يفكون عن الخلع السنية والدنانير الكثيرة والطرف فى المواسم والفصول ... ومنهم ارباب المعاش من العطارين والمخلطين والكسارين واصحاب المكاسب الظاهرة والارتفاقات الكثيرة باموال التجار المسلمين ... ومنهم اصحاب الحرف والصناعات من الصاغة وغيرهم ... (٣٥) .

***

ازداد تمازج النصارى والمسلمين واشتد الاتحاد فيما بينهم حتى تسربت الى المسلمين عاداتهم وتقاليدهم . فنزلوا ديرتهم واشتركوا فى اعيادهم كما تصفحوا كتبهم الدينية وعرفوا مذاهبهم الكنسية . فقد بحث المقريزى بالتفصيل عن النصرانية وتكلم عن اعيادها ووصف طوائفها المتعددة . واورد المسعودى فى كتابه التنبيه والاشراف قصة الترجمة السبعينية للتوراة وعدد المجامع الكنسية وفرق الهراطقة والمعتقدات المختلفة . والم ابن خلدون الماما بالانجيل وبالتنظيمات البيعية التى استعان بها فى مقدمته لدراسة التاريخ . وراعى البيرونى فى كتابه (قانون مسعودى) الدقة التامة فى معالجة النظم المختلفة لتوقيت الزمن . واكد القلقشندى على الكاتب ان يعرف اعياد الذميين وروى القصص المتعلقة بها والعادات المرعية فيها . اما ابن حزم الاندلسى فوقف تمام الوقوف على نصوص العهد الجديد وعلى الاسفار اللاهوتية (٣٦) .

---

(٣٥) الحوادث الجامعة لابن الفوطى البغدادى وقف على تصحيحه الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٣٥١هـ) ص ٦٦ ـ ٦٩ .
(٣٦) طالع اهل الذمة فى الاسلام ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

اشترك المسلمون باعياد النصارى فأصبح عيـد الصليب [٣٧] لديهم يوم بطالة وعطلة عامة [٣٨] • واتخذوا عيد السعانين عيدا يحتفلون به معا • وعرف فى المصادر العربيـة بيوم السباسب • جاء فى المخصص وتـاج العروس : « يوم السباسب عيد للنصارى ويسمونه عيـد السعانين ويقال الشعانين » [٣٩] •

وذكر المؤرخون عيد السعانين واثنوا على حفلاته • ووصفه الشعراء وصفا يطيب فى المحافل نشره • قال الشاعر عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع :

ألا أصـبحانى يوم الشـعانين   من قهـوة عتقت بـكركين [٤٠]
عنـد أناس قلبـى بهم كلف   وان تولوا دينـا سوى دينى [٤١]

وقال محمد بن عبد الرحمان الثروانى : [٤٢]

خرجنـا فى شعانين النصـارى   وشـيعنا صـليب الجـاثليق
فلم ار منظـرا احـلى بعينى   من المتقينـات على الطـريق
حملن الخوص والزيتـون حتى   بلغن بـه الى دير الحريـق [٤٣]

---

(٣٧) يقع عيد الصليب فى الرابع عشر من شهر ايلول من كل سنة وهو من الاعياد الثابتة •

(٣٨) اهل الذمة فى الاسلام ص ١٢١ •

(٣٩) المخصص لابن سيده (مصـر ١٣٢٠هـ) ١٣ : ١٠٢ • وتاج العروس ١ : ٢٩٤ •

(٤٠) من قرى بغداد قرب البردان (معجم البلدان ٤ : ٢٦٣) •

(٤١) الديارات ص ٤٤ •

(٤٢) مسالك الابصـار فى ممالك الامصار لابن فضل الله العمرى وقف على تحقيقه الاستاذ احمد زكى باشا (مصر ١٩٢٤) ١ : ٣١٦ •

(٤٣) دير الحريق من ديارات الحيرة •

ويقول :

اسقنى الراح صباحا قهوة صهباء راحا

واصطبح فى الدير الاعلى (٤٤) فى الشعانين اصطباحا

ان من لم يصطبحها اليو م لم يلق نجاحا

ثم قلدنى من الزيتون والخوص وشاحا

فى الشعانين وان لاقيت فى ذاك افتضاحا

عظم الاعلام والرهبان والصلب الملاحا

واجعل البيعة والقصر جميعا مستراحا

لا كمن يمزح بالشهرة والخلع مزاحا

او دع الشهرة والزم كل من يهوى الصلاحا

والزم الجمعة والبكرة فيها والرواحا (٤٥)

هذا ووقف الشعراء على معتقدات النصارى لكثرة ترددهم الى البيع والديرة فذكروا فى شعرهم مناسكهم ومعابدهم واعيادهم واسماء احبارهم وقديسيهم مما لا يخلو من فائدة لدى الذين يعنون بدراسة احوال الكنائس الشرقية • واليكم قبل ختام هذا الفصل عدة ابيات تؤيد كلامنا • قال الشاعر بكر بن خارجة :

بمارت (٤٦) مريم وبدير زكى (٤٧) ومر توما ودير الجاثليق

وبالانجيل يتلوه شيوخ من القسان فى البيت العتيق

وبالقربان والصلبان ألا رثيت لقلبى الدنف المشوق

---

(٤٤) الدير الاعلى : تقوم خرائب هذا الدير فى اعلى الموصل عند البقعة المعروفة اليوم باسم (باش طابية) المطلة على نهر دجلة •

(٤٥) الديارات ص ١١٢ – ١١٣ •

(٤٦) مارت كلمة ارمية بمعنى السيدة •

(٤٧) دير زكى : كان هذا الدير فى الرقة على الفرات •

أجرني مت قبلك من هموم — وأرشدني الى وجه الطريق
فقد ضاقت علي وجوه أمري — وأنت المستجار من المضيق (٤٨)

والمجلي في هذا المضمار الشاعر ابو نواس فهو يقول :

بمعمودية الدير العتيق — بمطرينيها (٤٩) بالجاثليق
بشمعون بيوحنا بعيسى — بما سرجيس بالقس الشفيق
بميلاد المسيح بيوم دنح (٥٠) — بباعوثا (٥١) بتأدية الحقوق
باشموني وسبع قدمتهم (٥٢) — وما حادوا جميعا عن طريق
بمارت مريم وبيوم فصح — وبالقربان والخمر العتيق
وبالصلبان ترفعها رماح — تلألأ حين تومض بالبروق
بحجك قاصدا ما سرجسان — بدير النوبهار (٥٣) فدير فيق (٥٤)
بهيكل بيعة الله المفدى — وقسان اتوه من سحيق
وبالناقوس في البيع اللواتي — تقام بها الصلاة لدى الشروق

---

(٤٨) معجم ما استعجم للبكري (غوتنجن ١٨٧٦) ص ٣٧١ ٠

(٤٩) تحريف المطرابوليط : كلمة يونانية معناها رئيس العاصمة يراد بها الاسقف او رئيس الاساقفة الساكن في مدينة كبيرة ٠

(٥٠) الدنح : كلمة ارمية (دنحا) بمعنى الظهور اى ظهور السيد المسيح يوم معموديته ٠ وهو من الاعياد الثابتة ويقع في اليوم السادس من كانون الثاني ٠

(٥١) الباعوثا او الباعوث : كلمة ارمية الاصل معناها الابتهال او التضرع والالتماس ٠ ويراد بها الايام الثلاثة التي يصوم في غضونها نصارى الشرق ابتداء من يوم الاثنين الذي يسبق الصوم الكبير بثلاثة اسابيع ٠

(٥٢) هي اشموني واولادها السبعة الذين استشهدوا في عهد الملك انطيوخس الملقب بافيفانوس (١٧٦ ـ ١٦٤ ق ٠ م) ٠ وسنتكلم على ديرها في الفصول القادمة ٠

(٥٣) لا نعرف شيئا عن هذا الدير ٠

(٥٤) فيق ويقال أفيق بالالف : مدينة بين دمشق وطبرية (بلدانية فلسطين العربية للاب ا ٠ س ٠ مرمرجي الدومنكي [بيروت ١٩٤٨] ص ١٨٤) ٠

بمريم بالمســـــيح وكل حبر حـــواري (٥٥) على دين وثيــق
برهبـــان الصوامع فى ذراهـــا اقامـــوا ثم فى جهـــد وضـيق
بانجيــل الشعانين المبـــدى وشمعلة (٥٦) النصارى فى الطريق
وبالصلب العظيمـــة حين تبـدو وبالزنار فى الخصر الدقيق (٥٧) ..

---

(٥٥) الحوارى : كلمة حبشية بمعنى الرسول (معجميات عربية ـ سامية) ص ١٣٩ ٠

(٥٦) يراد بشمعلة النصارى قراءتهم فى اعيادهم ٠

(٥٧) الديارات ص ١٣١ ـ ١٣٢ ٠

الفصل الخامس

المسلمون والجزية

يراد بالجزية ما يؤخذ من النصارى وغيرهم لقاء حمايتهم وحفظ حقوقهم • فكان المسلمون اذا أرادوا ان يفتحوا بلدا دعوا أهله الى الاسلام • فاذا أجابوا كانوا هم وسائر المسلمين سواء • واذا لم يجيبوا دعوهم ان يسلموا بلادهم ويبقوا على دينهم ويدفعوا الجزية • واذا فعلوا ذلك كانوا فى ذمة المسلمين يحمونهم ويدافعون عن عرضهم ودمهم ومالهم • ولهذا سموا « اهل الذمة » • واذا لم يقبلوا الاسلام ولم يرضوا بدفع الجزية اعلنت عليهم الحرب وقاتلوهم •

جاء فى معاهدة خالد بن الوليد التى كتبها الى اهل الحيرة وارسلها الى الخليفة : « وانى انتهيت الى الحيرة فخرج الىّ اياس بن قبيصة الطائى فى اناس من اهل الحيرة من رؤسائهم • وانى دعوتهم الى الله والى رسوله فأبوا ان يجيبوا • فعرضت عليهم الجزية او الحرب • فقالوا : لا حاجة لنا بحربك ولكن صالحنا على ما صالحت عليه غيرنا من اهل الكتاب فى اعطاء الجزية »(١) •

ووافى فى كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى (المتوفى سنة ٢٠٣هـ = ٨١٨م) : « قال : حدثنى محمد بن طلحة بن مصرف اليامى عن محمد بن المساور عن شيخ من قريش عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انه اتاه رؤساء السواد وفيهم ابن الرفيل • فقالوا : يا امير المؤمنين انا قوم من اهل السواد وكان اهل فارس قد ظهروا علينا واضروا بنا ففعلوا وفعلوا ـ حتى ذكروا النساء ـ فلما سمعنا بكم فرحنا بكم وأعجبنا ذلك • فلم نرد كفكم عن شيء حتى اخرجتموه عنا • فبلغنا انكم تريدون ان تسترقونا • فقال عمر : فالآن ان شئتم فالاسلام وان شئتم فالجزية • فاختاروا الجزية »(٢) •

---

(١) كتاب الخراج لابى يوسف ص ١٤٣ ـ ١٤٤ •

(٢) كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى (مصر ١٣٤٧هـ) ص ٥٠ •

والجزية ضريبة قديمة شاعت بين الفرس والبيزنطيين وأبقى عليها الاسلام . وكانت نقودا تجبى بدلا من الخدمة العسكرية وثمنا للحماية التى تقوم بها الدولة [٣] . ففى سنة (٣٣٩م) اصدر سابور الثانى امرا بمضاعفة الجزية السنوية على النصارى [٤] . وان كسرى الاول انوشروان (٥٣١ - ٥٧٨م) قد سن قانونا بالزام الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجند والمرازبة [٥] والكتاب ومن كان فى خدمة الملك كل أنسان بحسب غناه فجعلها اثنى عشر درهما وثمانية دراهم وستة واربعة [٦] .

لقد وضع المسلمون للجزية قانونا عادلا مراعين طبقات الناس وثروتهم يدفعها الرجال القادرون على حمل السلاح ولا يدفعها ذوو العاهات والرهبان واهل الصوامع الا من كان غنيا منهم . واعلن ابو يوسف ان سوء المعاملة لدافعى الضرائب من غير المسلمين عمل يناهض روح الاسلام . بل ليس هناك اى دليل يثبت ان المسلمين ارادوا بالجزية رمزا للخضوع [٧] فأقاموا لتقاضيها ديوانا يقال له « ديوان الجوالى » وقد بقى الى اواخر العهد العباسى [٨] .

دفع النصارى الجزية قبل الاسلام كما دفعوها ايام الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين . وكان اهل الذمة من السواد قد قسموا الى ثلاثة اصناف : فعلى الموسر ان يدفع ثمانية واربعين درهما . وعلى الوسط اربعة

---

(٣) الادارة العربية لمولوى س . ١ . ق . حسينى تعريب الدكتور ابراهيم احمد العدوى وراجعه عبدالعزيز عبدالحق (مصر ١٩٥٨) ص ٢١٩.

(٤) تاريخ كلدو واثور ٢ : ٦٥ و٦٩ .

(٥) المرازبة جمع المرزبان : كلمة فارسية النجار بمعنى حافظ الحدود.

(٦) الدول الفارسية فى العراق لعلى ظريف الاعظمى (بغداد ١٩٢٧) ص ٥٠ - ٥١ .

(٧) الادارة العربية ص ٢٢٠ .

(٨) تاريخ الضرائب العراقية للاستاذ عباس العزاوى (بغداد١٩٥٩) ص. ١١٥ .

وعشرون وعلى العامل اثنى عشر [٩] • وقد ورد فى كتاب الخراج لابى يوسف : « والجزية واجبة على جميع اهل الذمة ممن فى السواد وغيرهم من اهل الحيرة وسائر البلدان من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والسامرة ما خلا نصارى بنى تغلب واهل نجران خاصة • وانما تجب الجزية على الرجال منهم دون النساء والصبيان : على الموسر ثمانية واربعون درهما وعلى الوسط اربعة وعشرون وعلى المحتاج الحراث العامل بيده اثنا عشر درهما يؤخذ ذلك منهم فى كل سنة » [١٠] • وبلغت الجزية من بغداد فى منتصف القرن الثالث للهجرة مائة وثلاثين الف درهم ثم صارت مائتى الف • [١١] •

وجاء فى التاريخ السعردى : « فطالبوا اهل الذمة بالجزية فأدوها واحسنوا اليهم وتقررت الامور بفضل الله تعالى وطابت قلوب النصارى فى مملكتهم ثبتها الله ونصرها » [١٢] • واتى فى كتاب انتقال علوم الاغريق الى العرب : « ان فتوحات سنة (٦٣٢م) لم تعرقل سير حياة النصارى الدينية والفكرية • وقد فرضوا عليهم الجزية كما كان يفعل الرومان والفرس • وكان دافعو الجزية احرارا فى اتباع قوانينهم واديانهم وتقاليدهم » [١٣] •

وكان المسلمون يحسنون الى النصارى الذين يعيشون بينهم ويوصون بهم خيرا ولا يكلفونهم امرا فوق طاقتهم بل كانوا يعاملونهم بالحسنى • وقد جاء فى كتاب الخراج لابى يوسف : « قال :وحدثنى بعض المشايخ المتقدمين يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم انه ولى عبدالله بن ارقم على جزية

---

(٩) الاحكام السلطانية للماوردى (مصر ١٩٠٩) ص ١٢٨ •
(١٠) كتاب الخراج لابى يوسف ص ١٢٢ •
(١١) المسالك والممالك ص ١٢٥ و٢٥١ •
(١٢) التاريخ السعردى ٢ : ٢٦٢ •
(١٣) انتقال علوم الاغريق الى العرب ص ٩٢
How Greek Science Passed to the Arabs, P. 92.

اهل الذمة . فلما ولى من عنده ناداه فقال : ألا من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته او انتقصه او اخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة » (١٤) . واتى فى كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي : « حدثنا يحيى قال : حدثنا ابو الاحوص عن حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : اوصي الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ان يوفى لهم بعدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم » (١٥) .

ولما افتتح خالد بن الوليد الحيرة دخلت عليه هند الصغرى بنت الملك النعمان بن المنذر فقال لها : « اسلمى حتى ازوجك رجلا شريفا من المسلمين . قالت : اما الدين فلا رغبة بى عن دينى ولا ابتغى به بدلا . واما التزويج فلو كانت فيّ بقية لما رغبت فيه فكيف وانا عجوز هامة اليوم اوغد؟ فقال لها : سلينى حاجة . فقالت : هؤلاء النصارى الذين فى ايديكم تحفظونهم . فقال : هذا فرض علينا وقد وصانا به نبينا . قالت : ما لى حاجة غير هذه . انا ساكنة فى دير بنيته (١٦) ملاصق هذه الاعظم البالية من اهلى حتى الحق بهم . فأمر لها بمعونة ومال وكسوة . فقالت : مالى الى شىء من هذا حاجة . لى عبدان يزرعان مزرعة لى اتقوت منها ما يمسك رمقى » (١٧) .

لم تكن الجزية باهضة كما انها لم تكن مرهقة للذميين فهى « لاتؤخذ من المسكين الذى يتصدق عليه ولا من اعمى لا حرفة له ولا عمل ولا من

---

(١٤) كتاب الخراج لابى يوسف ص ١٢٥ .

(١٥) كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى ص ٧٥ .

(١٦) هو دير هند الصغرى اشهر ديارات الحيرة وابعدها صيتا . وقد شادته هند بنت الملك النعمان بن المنذر واقامت فيه مترهبة حتى ماتت ودفنت فيه .

(١٧) طالع : معجم البلدان ٢ : ٧٠٨ . ومعجم ما استعجم ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

ذمي يتصدق عليه ولا من مقعد . والمقعد والزمن اذا كان لهما يسار اخذ منهما وكذلك الاعمى . وكذلك المترهبون الذين فى الديارات اذا كان لهم يسار اخذ منهم وان كانوا انما هم مساكين يتصدق عليهم اهل اليسار منهم لم يؤخذ منهم . وكذلك اهل الصوامع ان كان لهم غنى ويسار وان كانوا قد صيروا ما كان لهم لمن ينفقه على الديارات ومن فيها من المترهبين والقوّام اخذت الجزية منهم . يؤخذ بها صاحب الدير فان انكر صاحب الدير الذى ذلك الشيء فى يده وحلف على ذلك بالله وبما يحلف به مثله من اهل دينه ما فى يده شيء من ذلك ترك ولم يؤخذ منه شيء » (١٨) .

ان الدين الاسلامى احسن الى اهل الذمة ففرض عليهم الجزية بهذه المبالغ القليلة التى لم تجر فى امة من الامم . وكان ما يؤخذ اقل مما كان يصرف لمحافظتهم وحراسة اموالهم وحقوقهم . وقد اصر الخلفاء على الغالب ان لا يزاد على المعهود (١٩) . وكانت تؤخذ مقسطة على ستة اجزاء او خمسة او اربعة او ثلاثة او اثنين . ولكن عام (٣٦٦هـ = ٩٧٦م) صدر امر الخليفة الطائع لله بان تؤخذ الجزية فى محرم كل سنة (٢٠) .

ووقف بعض الخلفاء على ما استقر فى نفوس بعض العمال من حب الظلم والعسف والضراوة . فكانوا يختارون اهل العفة والنزاهة منهم ويوصونهم بالقسط فى جباية الجزية والا يأخذوها من النساء والولدان والعجزة والفقراء والرهبان والمساكين . كما وافى فى العهد الذى كتبه ابو اسحق الصابىء من الخليفة الطائع لله الى فخر الدولة بن بويه فى جمادى الاولى من سنة (٣٦٦هـ = ٩٧٦م) قال : « وامره بان يتخير عماله على الاعشار والخراج والضياع والجهبذة (٢١) والصدقات والجوالى

---

(١٨) كتاب الخراج لابى يوسف ص ١٢٢ .
(١٩) تاريخ الضرائب العراقية ص ١١٦ .
(٢٠) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٦١ ـ ٦٢ .
(٢١) يراد بالجهبذة قبض الاموال وصرفها اى الصيرفة .

من اهل الظلف والنزاهة ... وان يوعزوا الى جباة جماجم اهل الذمة ان يأخذوا منهم الجزية فى المحرم من كل سنة بحسب منازلهم فى الاحوال وذات ايديهم فى الاموال وعلى الطبقات المطبقة فيها والحدود المحدودة المعهودة لها . وان لا يأخذوها من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال . ولا من ذى سن عالية . ولا ذى علة بادية . ولا فقير معدم ولا مترهب متبتل » (٢٢) .

هذه عوامل التسامح التى ابداها المسلمون وتلك روابط الاتحاد بين طبقات الشعب . قال الاستاذ آدم منز واضع كتاب الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى : « كان وجود النصارى بين المسلمين سببا لظهور مبادىء التسامح التى ينادى بها المصلحون المحدثون . وكانت الحاجة الى المعيشة المشتركة وما ينبغى ان يكون فيها من وفاق مما أوجد من اول الامر نوعا من التسامح الذى لم يكن معروفا فى اوربة فى العصور الوسطى . ومظهر هذا التسامح نشوء علم مقارنة الاديان اى دراسة الملل والنحل على اختلافها والاقبال على هذا العلم بشغف عظيم » (٢٣) .

---

(٢٢) صبح الاعشى للقلقشندى (مصر ١٣٣٣هـ) ١٠ : ٢٧ ـ ٢٨ .
(٢٣) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٤٤ .

الفصل السادس

ريازة الكنائس النصرانية القديمة

لا مرية حيثما وجد الدين شيدت له المباني اللائقة بشأنه • ولما انتشرت النصرانية في ارجاء العراق في اواخر القرن الاول الميلادي اخذ سكانه النصارى يقيمون الكنائس اينما حلوا ورحلوا • فبنوا في مطاوي القرون الثلاثة الاولى للميلاد كنائس عديدة(١) • وفي مدينة الموصل وقراها كنائس قديمة باقية الى ايامنا يرتقي عهدها الى القرن الرابع والخامس والسادس للميلاد(٢) •

بيد انه لم تصل الينا مخططات تنبئنا عن هندستها كما انه لم تنته الينا اوصاف دقيقة واضحة تبحث عن اساليب ريازتها • فاضطررنا لكي نقف على ذلك ان نلجأ الى الآثار القديمة التي قوضت تقلبات الزمن اركانها ودكت حوادث الايام جدرانها • وهي ثلاث كنائس مندرسة : الواحدة منها في طيسفون والاثنتان الباقيتان بين تلال الحيرة •

قد عثرت البعثة الالمانية سنة (١٩٢٨ – ١٩٢٩م) على آثار كنيسة في طيسفون • وهي تعد من اقدم الكنائس النصرانية اذ ترتقي الى منتصف او الى نهاية المائة السادسة للميلاد • وفي الوقت نفسه وقفت على اسس قديمة شيدت عليها الكنيسة المذكورة • ومن المحتمل ان تكون اسس كنيسة اخرى اقدم عهدا منها(٣) • وقد عثر في هذه الكنيسة « على تمثال من

---

(١) تاريخ كلدو واثور ٢ : ٥ •

(٢) النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية ٢ : ٣٤٦ و٣٥٧ • وتاريخ الموصل ٣ : ٩٣ – ١٢٢ و ١٢٦ – ١٤٨

Bell (G): Amurath to Amurath. (London, 1911, P. 247-288).
Fiey (J.M): Mossoul Chrétienne, (Beyrouth, 1959, P. 104-147).

(٣) راجع مقالنا : النصرانية في المدائن في مجلة النجم ١١ : ٣٣٢ – ٣٣٩ و٣٩٢ – ٣٩٨ •

الجبس فاقد الرأس والقدمين تظهر عليـــه آثار صبغ احمر وازرق يظن انه يمثل قديسا او رجلا من كبار رجال الدين • غير ان وقفتــــه غير واضحة تماما » [٤] • وفي صدر هذه الكنيسة من جانب المحراب ثلاث قواعد كانت تقوم عليها عمد ينشأ من جميعهـا هيكل القربان Ciborium • وعـلى طول الكنيسة اظآر [٥] Piliers لتقويـــة الجدران • وطول البيعة خمسة وعشرون مترا في عرض احد عشر مترا • وهذا عدا طول الهيـكل الذي يبلغ تسعة امتار [٦] •

اما كنيستا الحيرة فقـد عثر عليهما الاثاريان رتلنكر ورايس سـنة (١٩٤١م) وجرى الحفر في احد عشر تلا من التلول الواقعة في قطعة من الارض تبعد اربعة اميال من الكوفة • فرقم الاثاريان كل تل برقم وعثرا في كل من التلين المرقمين (٥و١١) على بقايا كنيستين يرتقي تاريخهمـــا الى القرن الثامن او التاسع للميلاد •

ان مخطط كنيستي الحيرة يماثل كل المماثلة مخطط كنيسة طيسفون• فكان في صدر كل منها ثلاثة مصليات تفصلهـا عن جسم الكنيسة دعائم من الآجر • يجاور الاوسط منها من اليمين بيت المعموديـــة [٧] Baptistère ومن اليسار بيث دياقون [٨] Diaconicon وبيث سهدى [٩] Martyrium ويظهر ان كنيستي الحيرة من الكنائس الملكية الطويلة (البسليقات) [١٠]

---

(٤) تقرير عن الحفريـــات في العـــراق لموسم سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ (بغداد ١٩٣٠) ص ٩ •

(٥) الاظآر : الدعائم الى جنب الحيطان تدعم اليها •

(٦) مجلة لغة العرب ٧ : ١٨٩ •

(٧) بيت المعمودية : محل تتم فيه حفلة التعميد •

(٨) بيث دياقون : كلمتان ارميتان بمعنى محل الشـماسـة حيث يرتدون البستهم الكنسية•

(٩) بيث سهدى : كلمتان ارميتان معناهما محل الشهداء حيث تحفظ فيه ذخائر الشهداء القديسين •

(١٠) البسليقات مفردها البسليقى : كلمة دخيلة بمعنى الطـاق او الرواق الملكي او الكنيسة العظيمة (دليل الراغبين ص ٧٠) •

Basilics وجدران مصلياتهما منقوشة بالظلوم اى بصور داخلة او بارزة Fresque ويتألف داخل كل منهما من ثلاثة مستطيلات متجاورة :يكون الاوسط منها محور الكنيسة والاثنان الآخران يحاذيان المحور من كلتا جهتيه فهما كالجناحين له • وهذا الطراز من البناء مألوف فى كنائسنا العراقيـة الى اليوم •

ومما يلفت النظر ان صدر كنائس الحيرة وحنياتها Absides ليست على شكل دائرة ولا مقوسة • وليست ابوابها فى اواخرها بل من جوانبها • وقد اتخذ وضعها بهذه الصورة لغاية مقصودة ولم يضطر اليه البنـــاؤون اضطرارا • وهى خالية من المحراب وتنتهى بمربعات على طراز هياكل بابل واشور (١١) • قال مونيرى دى فلارد: « ان كنائس ما بين النهرين تختلف عن غيرها من كنائس العالم المسيحى • فمن سورية الى اسبانية ومن مصر الى بريطانية يلاحظ عليهـــا تأثير الفن اليـــونانى • امـــا كنائس ما بين النهرين فتقوم بنفسها لا تأثير عليها للريازة اليونانية • فهى ريازة اسيـوية تواصل الفن الوطنى القديم منذ العهد الاشورى » (١٢) •

وكانت جدران الكنيسة فى التل الخامس من اللبن وهى مطلية بجص ابيض وجدران المصلى الاوسط مزخرفة • اما جدران المصلين اللذين عن يمينه ويساره فعاريان عن اى تصوير او تزويق • وكانت ارض الـــكنيسة ومصلياتها من الآجر المنضد على خط من زاويـــة الى اخرى مقابلة لهـــا Diagonal ومقياس الآجرة الواحدة منه ٢٦ × ٢٦ × ٥ سم • ووجدفى داخل الكنيسة تصاوير الوانها باهتة تستدل من مظهرها وطرازهـا صبغتها الساسانية • وهى من اقدم النقوش النصرانية فى العراق • وهناك تصاوير

---

(١١) الحيرة المدينة والمملكة العربيـــة لمعالى يوسف غنيمة (بغداد ١٩٣٦) ص ٥١ •

(١٢) تاريخ الموصل ٣ : ٩٥ ـ ٩٦ •

Monneret De Villard (U): Le Chies Della Mesopotamia, (Roma, 1940; P. 5-6).

نصرانية بحتة عجيبة الصنع ذات الوان رائعة • منهـــا قطع قد صـــور على سطحها صلبان او قطع قد يتألف منها صلبان اذا ضم بعضها الى بعض •

اما مخطط كنيسة التل الحادى عشر فهو شبيه بمخطط كنيسة التـــل الخامس • وقد ظهر ان سقفها مرتكز على اقواس قائمة على دعائم من الآجر « وهذه الدعائم تقسم ارض الكنيسة الى ثلاثة اقسام متوازية اكبرهـــا هو الاوسط ويوازيه من اليمين والشمال جناحان • وهنالك عضادات تتصـــل بجدران الجانبين وعلى هذه العضادات ترتـــكز الاقواس السقفية » (١٣) • ووجد فى منتصف المصلى الاوسط دكة مرتفعة من اللبن مملطـــة بالجبس مبنية على درجتين • اما ارضها فمبلطـــة على غرار كنيسة التـــل الخامس ومقاييس آجرها ٢٠ × ٢٠ × ٤ سم •

فمما تقدم كانت كنائس العراق القديمة تتجه نحو الشـــرق • وهى تتألف على العموم من ثلاثة اقسام تساير محـــور طولها • وكانت سقوفهـــا معقودة وجدرانها مبنية من اللبن ولم تكن مزوقة • بيد ان المصليات كانت منقوشة بصلبان او بصور بارزة او محفورة فى الحائط • وفى الاوسط منهـــا قطـــع من النقوش فى احـــداها صـــورة رمزيـــة تقوية (١٤) • اما اظآرها ودعائمها المرتكزة عليها السقوف فمن الآجر وداخله كله مطلى بجص ابيض وسطح ارضها مبلط •

ويشتمل صدر الكنيسة على ثلاثة اقسام او مصليات • ففى الاوسط منها المذبح والقنكى اى مذبح البخور Cancel يفصلهما ستار Voile من القماش • وفى الجانب الايمن بيت المعمودية • وفى الجانب الايسر بيت دياقون وبيت سهدى • واليك شرح هذه الاقسام بالتفصيل :

---

(١٣) مجلة سومر الجزء الاول من المجلد الثالث ص ١٠٩ •

(١٤) الحيرة ص ٥٠ •

فالمذبح وهو الطرنوس Thronos او الفاتور[١٥] يرتفع عما يتلوه بدرجة واحدة او اكثر وامامه مصطبة يقف عليها الكاهن وقتما يقرب على المذبح القربان وكلاهما اى مذبح القربان والمصطبة يدعوان قدس الاقداس Hiéron • ويأتى بعد المصطبة القنكى وينتهى الى باب المذبح الخارجى المسدول عليه الستار • وهو دون المصطبة ارتفاعا يعلوه القنديل Lampe الذى يقف الشمامسة[١٦] الانجيليون قربه الى قدس الاقداس • ويقف الشمامسة الرسائليون من القنديل الى نهاية القنكى •

ومن منتصف نهاية القنكى باب يؤدى الى القسطروم وهو درجات باب المذبح Soléa وارتفاعه اقل من القنكى بدرجة واحدة يقف فيه القارئون فى اثناء الخدم الكنسية • وقد ارصد لتلاوة الانجيل والقاء الخطب والتقرب[١٧] • ومن القسطروم ممر (شقاقون) Passage يفضى الى البيم اى المنبر او الخورس Choeur وهو يشتمل على قاعدتين الاولى من اليمين لقراءة القريانات[١٨] والثانية على اليسار لقراءة الرسائل • وفى منتصفه الجلجلة (كاغولتا) Calvaire وهى موضع قليل الارتفاع ينصب فوقه الصليب والانجيل • ويلى كل ذلك بعد مشبك خشبى ما تبقى من الكنيسة ومستواه ادنى من الاقسام المذكورة فى اعلاه • وقد اقيم القسم الامامى منه للرجال والقسم الخلفى للنساء •

---

(١٥) الطرونوس كلمة يونانية والفاتور كلمة ارمية : كلاهما بمعنى المائدة او المذبح •

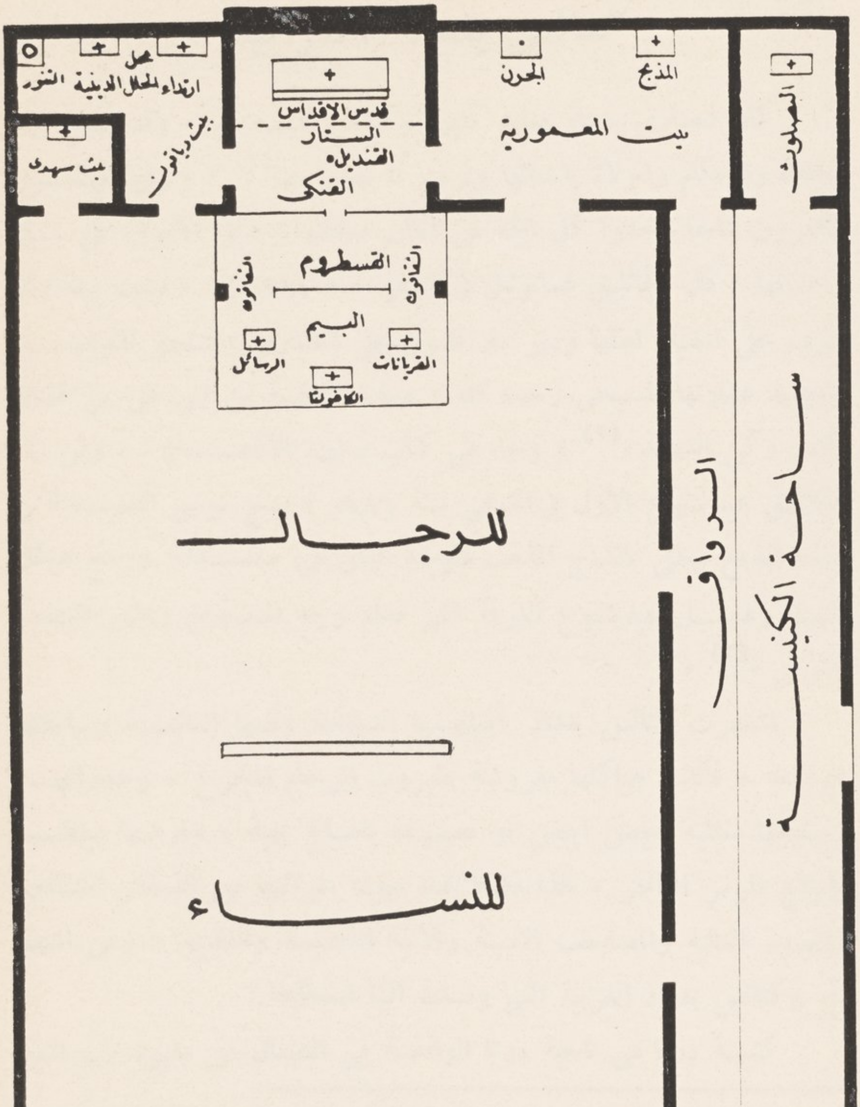
(١٦) الشمامسة فى معظم الكنائس الشرقية على ثلاث درجات : الشماس الانجيلى والرسائلى والقارىء •

(١٧) تقرب اى اخذ القربان ومعنى اصل هذه الكلمة : كل ما يتقرب به الى الله • وقد خصت بقربان النصارى (النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية ١ : ٢٠٩ ـ ٢١١) •

(١٨) القريانات مفردها القريان (قريانا) : كلمة ارمية النجار بمعنى الفصل الذى يقرأ من كتاب القراءات البيعية •

ومن يسار مذبح القربان يقع بيت المعمودية يتم فى داخله التعميد وفيه جرن ومذبح صغير لانجاز الرتب البيعية فى اثناء حفلات التعميد •ومن يمين مذبح القربان بيث دياقون اى البيت الخاص للشمامسة وبيث سهدى اى بيت الشهداء • ففى الاول يرتدى الشمامسة الحلل الدينية وتحفظ فيه الاوانى المقدسة والحلل الكنسية • وله بابان احدهمـــا يؤدى الى القنـــكى والآخر للاحوال الاعتيادية • وفى طرف من اطراف هذا البيت محل يهىء فيه الكاهن والشماس خبز القربان حيث يخبز فى تنور بحسب ترتيب خاص • وفى الثانى مدفن تحفظ فيه ذخائر القديسين الذين نالوا سعف الاستشهاد فى المدائن والاهواز وكركوك وغيرها من المدن •

وفى خارج الكنيسة البصلوت او بيت الصلاة حيث تقـام الصلوات الفرضية فى بعض ايام السنة ولا سيما فى غضون الصيف اى من عيـــد الصعود الى الاحد الاول من تقديس البيعة •



مخطط كنيسة عراقية قديمة (للمؤلف)

الفصل السابع

كنائس بغداد النصرانية

كان لنصارى بغداد معابد كثيرة وكنائس عديدة • وقد سمح لهم الخلفاء والحكام والولاة بانشائها وترميم ما تهدم منها[١] • وتولى المهندسون الماهرون بناءها وجدوا كل الجد فى اتقان صناعتها وبذلوا الاموال فى سبيل زخارفها • قال الجاثليق عمانوئيل (المتوفى سنة ٩٦١م) : « فبنيت بيعة دار الروم على اختيار اهلها ودير مار فثيون على اختيارى والمتنجز للتوقيع بتجديد عمارتها المسيحى رحمه الله • ومادة النفقة من ابى على بن غسان كاتب ركن الدولة »[٢] • وجاء فى كتاب ذخيرة الاذهان : « وفى ايام الجاثليق عبديشوع الاول (المتوفى سنة ٩٨٦م) صنع موسى الصيدلانى وجه المذبح وطلى بالساج المذهب الوجه الذى فى صدره ووسع هيكل النساء وعمل عبديشوع الغرفة التى قدام وجه المذبح وعلق عليها سترين »[٣] •

اشتهرت كنائس بغداد بأبنيتها الشامخة وقبها العالية وساحاتها الواسعة • فكانت هياكلها مفروشة بضروب الرخام المجزع • وجدرانها وسقوفها مطلية بجص ابيض او مصبوغة باصباغ بهية • وارضها مبلطة بانواع المرمر الفاخر • هذا فضلا عما حوته خزائنها من الذخائر النادرة والصور الغالية والمصاحف الثمينة والانية الذهبية والفضية • ومن اشهر بيع وكنائس بغداد الغربية التى وصلت الينا اسماؤها :

كنيسة درتا فى ناحية درتا الواقعة فى الشمال من مقبرة باب التبن

---

(١) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١ : ٥٦ • واهل الذمة فى الاسلام ص ٤٠ •
(٢) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٩٦ •
(٣) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٢٨ ـ ٤٢٩ •

المقبرة القائمة اذ ذاك فى الشمال الشـرقى من مشهد الكاظمين(٤) فوق المحلة المسماة اليوم (البوحية) • وهى من اقدم كنائس بغداد قبل بنائها اذ اقام اسسها الرسول مار مارى (المتوفى سنة ٨٢م) • فقـد ورد فى كتاب اخبار فطاركة كرسى المشرق ما يأتى : « وعمل (مار مارى) الآيات والعجائب فى بناء البيع ومن جملتها البيعة الكبيرة بالمدائن وبيعـة داورتا ببغداد وقت عوده الى الطيرهان »(٥) • ثم الحق بهذه الكنيسة على تمادى الزمن القلالى الواسعة والمبانى المرتفعة فاصبحت ديرا عظيمـا يستوقف انظار المسافرين وسميت دير درتا • وسوف نتكلم عليـه فى الفصـول القادمة •

كانت كنيسة درتا رحبة الارجاء عالية الجوانب ذات هيكل شامخ فى عنان السماء • وقد خدم كهنتها ورهبانها العديدون الشعب خـدمات جليلة ونشروا الوية المعارف فى اطراف البلاد •وقد اتخذها احيانا سنة (٣٣٤هـ = ٩٤٦م) الخليفة المستكفى بالله مقرا ومخبأ له • قال المسعودى : « وانحـاز الديلمى الى الجانب الغربى (من بغداد) ومعه المستكفى والمطيـع مختف ببغداد والمستكفى يطلبه اشد الطلب • وانزل المستكفى فى بيعـة النصارى المعروفة بدرتا من الجانب الغربى »(٦) •

وجاء ذكر بيعة درتا فى اخبار الجـاثليق عبديشوع الاول (المتوفى سنة ٩٨٦م)(٧) • ودفن فيها الطبيب الكاهن ابو الفرج عبد الله بن الطيب البغدادى (المتوفى سنة ١٠٤٣م)(٨) •

وشاد النصارى بيعة العتيقة او بيعة سونايا(٩) وهى اليوم المنطقـة •

---

(٤) انظر ص ١٣ •
(٥) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٤ •
(٦) مروج الذهب للمسعودى (باريس ١٨٧٤) ٨ : ٣٩١ •
(٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٠٤ •
(٨) المجدل ص ٩٩ •
(٩) انظر ص ١١ •

ولا شك انها كانت من الكنائس الكبيرة اذ دخلها الجاثليق برصوما (المتوفى سنة ١١٣٥م) يوم قصد الديوان العزيز يصحبه الاساقفة والمطارنة وجمهور من النصارى وغيرهم[١٠] • وقد دفن فى صحنهـــا الداخلى الطبيب امين الدولة ابن التلميذ (المتوفى سنة ٥٦١هـ = ١١٦٥م)[١١] •

واقام النصارى بيعة مار توما فى قطيعـــة النصارى وهى من البيـــع العظيمة • وقد حاول سنة (٣٩٢هـ = ١٠٠٢م) قوم من السوقة نهبها • ولما اضرموا النار فيها سقطت على رؤوسهم وهلك تحت انقاضهـا جمع غفير من الرجال والنساء والاطفال[١٢] • وقبر فى هذه الكنيسة يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا التكريتى المنطقى نزيل بغداد (المتوفى سنة ٩٧٥م)[١٣] •

ومن كنائس بغداد الغربية بيعة الكرخ فى محلة الكرخ وقـد اسست على اسم مار سرجيس ومار باكوس وعرفت ببيعة سرجونا • ولحد فى بيعها الجاثليق سبريشوع الخامس (المتوفى سنة ١٢٥٧م)[١٤] •

ومنها بيعة السيدة (مارت‌مريم) التى عرفت ببيعة العقبة •وكانت تقع فى محلة انشيخ صندل الحالية • وقد رمس فيها الجاثليق سبريشوع الرابع (المتوفى سنة ١٢٢٦م) فى جوار عمه الجاثليق يابالاها الثانى (المتوفى سنة ١٢٢٢م)[١٥] الذى اقام كرسيه فى هـــذه الكنيسة • قال عمرو فى كتابه المجدل : « ولما عاد (يابالاها الثانى) الى بغداد الى القـلاية بدار الروم ترك السكنى بها وانتقل عنها وسكن فى بيعة السيدة مارت مريم المعروفة ببيعـــة

---

(١٠) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٥٤ •
(١١) المجدل ص ١٠٦ •
(١٢) التاريخ الكنسى ٣ : ٢٦٧ •
(١٣) تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧ •
(١٤) المجدل ص ١١٩ • وذخيرة الاذهان ٢ : ٧ • وشهيد الاتحـــاد او البطريرك شمعون يوحنان سولاقا الكلـــدانى للمطران رافائيل ربان (الموصل ١٩٥٥) ص ٣٥ •
(١٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٨ و٥٠٠ •

العقبة فى الجانب الغربى »[١٦] .

ومنها بيعة درب القراطيس فى الكرخ وقد اتى ذكر قسها ابى الفرج اذ قرأ الرسالة[١٧] يوم دفن الجاثليق سبريشوع الرابع فى كنيسة السيدة المار ذكرها[١٨] . والبيعة الواقعة قرب سوق السواقين[١٩] تلك السوق التى كان يمر بها نهر القلائين . والبيعة الواقعة فى باب محول التى لحد فى تربتها الطبيب ابو الكرم صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما البغدادى (المتوفى سنة ٦٢٠هـ = ١٢٢٣م)[٢٠] .

تلك من كنائس بغداد الغربية ولا ريب انها قد تركت ايام لم يعد النصارى يترددون اليها ولا سيما ايام استولى عليها الخراب . واليكم الآن اشهر كنائس بغداد الشرقية .

ان من اعظم بيع بغداد الشرقية بيعة سوق الثلاثاء او بيعة درب دينار[٢١] . وكانت كبيرة جدا[٢٢] وعرفت بساحاتها الواسعة وجدرانها الشامخة اذ جمع الجاثليق مكيخا الثانى (المتوفى سنة ١٢٦٥م) النصارى فيها يوم دخل هلاكو بغداد سنة (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) ولم يلحق باحدهم اذى[٢٣] . وقرأ قسها شمعون القريان الثانى عندما دفن الجاثليق سبريشوع

---

(١٦) المجدل ص ١١٥ .

(١٧) جاء فى المرجع المذكور ص ١١٩(قرأالقسابوالفرجالسليح) . والسليح كما رأينا فى (ص ٥٠) كلمة مشتقة من (شليحا) الارمية معناها الرسول او كتاب رسائل بولص الرسول (دليل الراغبين ص ٧٩٢) .

(١٨) المجدل ص ١١٩ .

(١٩) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ٧٩ ـ ٨٠ .

(٢٠) تاريخ مختصر الدول ص ٤٢٢ .

(٢١) ينسب هذا الدرب الى دينار بن عبد الله من موالى الرشيد . وكان من اجل القواد فى زمن المأمون . ويقع فى الدرب المؤدى الى سوق الثلاثاء وهو اليوم شارع المأمون .

(٢٢) كتاب المختصر فى اخبار البشر لابى الفداء (مصر الطبعة الاولى) ٤ : ١١٣ .

(٢٣) مجلة المشرق البيروتية ٥٠ : ١٣٣ .

الرابع فى بيعة السيدة المعروفة ببيعة العقبة المتقدم ذكرها[٢٤] .

لقد لحد فى انحاء هذه الكنيسة المطران كيوركيس الذى حضر سنة (١٠٧٤م) حفلة انتخاب عبديشوع بن العارض جاثليقا .والجاثليق يشوعياب الخامس (المتوفى سنة ١١٧٥م)[٢٥] والصليبيون الغربيون الذين وصلوا الرها واستولوا عليها[٢٦] . كما لحد الجاثالقة ايليا الثالث المعروف بابى حليم (المتوفى سنة ١١٩٠م)[٢٧] ومكيخا الثانى ودنحا (المتوفى سنة ١٢٨١م) . اما الجاثليقان الاخيران فقد نقل رفاتهما اليها بعد دفنهما فى مقبرة الكنيسة الجديدة المبنية فى دار علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير الدار التى وهبها هلاكو الجاثليق مكيخا الثانى[٢٨] وشاد فيها الكنيسة .وتقع اليوم على شاطىء دجلة فى شارع المستنصر من القسم الجنوبى . قال المؤرخ عمرو بن متى ما نصه : « ونقلوا (اى النصارى) اجسام الاباء الذين فى البيعة المذكورة وهما مكيخا ودنحا واتوا بهما الى بيعة سوق الثلاثاء . واغتم المؤمنون لذلك عظيما وصلوا عليهما يوما وليلة . ودفنوا مكيخا فى القنكى ودنحا فى بيت العماد[٢٩] (اى فى بيت المعمودية) .وقد هدمت كنيسة درب دينار اوكنيسة سوق الثلاثاء فى غضون المائة الثامنة للهجرة[٣٠] .

ومن كنائس بغداد الشرقية كنيسة مار سبريشوع الجاثليق . وقد دفن فيها الجاثليق برصوما (المتوفى سنة ١١٣٥م) وهو اول جاثليق قبر فيها[٣١] .

---

(٢٤) المجدل ص ١١٩ .

(٢٥) الديورة فى مملكتى الفرس والعرب ليشوعدناح تعريب غبطة بطريرك الكلدان بولص الثانى شيخو (الموصل ١٩٣٩) ص ١١ .

(٢٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٥ . والمجدل ص ١٠٦ ـ ١٠٧ . والديورة ص ١١ .

(٢٧) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٧ .

(٢٨) الحوادث الجامعة ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ و٤٨٤ .

(٢٩) المجدل ص ١٢٢ .

(٣٠) دليل خارطة بغداد المفصل ص ٦٨ و١٩٩ .

(٣١) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٣ . والمجدل ص ١٠٥ .

وكنيسة الدور[٣٢] الواقعة قرب دار الروم • وكنيسة النساطرة فى دار الروم وقد حل فيها الاسرى الروم[٣٣] اذ كانت فى ظاهرها دارا كبيرة بصحن واسع واروقة رحبة • قال صاحب مراصد الاطلاع : « وقد كان فى ظاهر البيعة دار كبيرة بصحن متسع واروقة يظهر لى انها الدار التى اسكن الروم بها »[٣٤] •

لقد كانت كنيسة النساطرة من اكبر كنائس بغداد يحضر فيها الجاثليق فى اثناء الصلوات والحفلات الدينية دعيت بيعة مارت مريم او بيعة الكرسى• وسكن فى مرافقها الجاثليق طيمثاوس (المتوفى سنة ٨٢٣م)[٣٥] • ورممت ووسعت فى ايام الجاثليق عمانوئيل (المتوفى سنة ٩٦٠م)[٣٦] ورمس فيها جثالقة كثيرون منهم : يوانيس الاول (المتوفى سنة ٨٩٩م) ويوحنا بن عيسى المعروف بالاعرج (المتوفى سنة ٩٠٥م) وابراهام (ابراهيم) الثالث(المتوفى سنة ٩٣٨م) ومارى بن طوبى (المتوفى سنة ١٠٠٠م) ويوانيس الثانى (المتوفى سنة ١٠١٢م) ويوحنا بن نازوك (المتوفى سنة ١٠٢٢م) وايليا الاول (المتوفى سنة ١٠٤٩م) وسبريشوع الثالث (المتوفى سنة ١٠٧٢م) وعبديشوع المعروف بابن العارض (المتوفى سنة ١٠٩٠م) ومكيخا الاول (المتوفى سنة ١١٠٩م) وايليا الثانى (المتوفى سنة ١١٣١م)[٣٧] • قال ياقوت الحموى : « دير الروم بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة • وهى ببغداد فى الجانب الشرقى منها • وللجاثليق قلاية

---

(٣٢) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٨٩ و١٠٣ •
(٣٣) راجع ما قدمناه فى ص ٣٦ ـ ٣٧ •
(٣٤) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٠ •
(٣٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٤ •
(٣٦) المجدل ص ٩٠ •
(٣٧) المجدل ص ٨١ و٨٣ و٩٣ و٩٩ و١٠١ ـ ١٠٢ و١٠٤ و١١٦ • وذخيرة الاذهان ١ : ٣٩٨ و٤٢٢ و٤٢٥ و٤٣٠ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٧ و٤٦٠ و٤٦٢ و٤٩٢ •

الى جانبها وبينه وبينهـا باب يخرج منها واليهـا فى اوقات صـلاتهم وقربانهم »[٣٨] • وقد نهبت عدة مرات بيعة دار الروم كما ذكرنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب •

وفى سنة (١٠٢٨م) اجتمع الاساقفة فى بيعة دارالروم فى يوم الاحد من عيد القيامة لانتخـاب الجاثليق ايليا الاول (المتـوفى سنة ١٠٤٩م) • قال عمرو بن متى : « وكان يوما مشهورا وجرى خوض طويل فاختـير حزقيال اسقف النعمانية وايليا اسقف الطيرهـان وابو سعيد الراهب رئيس دير مار ايليا بالموصل وكتبت البنادق وفيها أسماؤهم وعمل الباعوث ثلاثة ايام • وفى اليوم الثالث حضر المطارنة والاساقفة وجميع الشعب ببغداد ولم يخلف منهم احد واخرجت البنادق فخرج اسم مار ايليـا اسقف الطيرهان ولم يكن حاضرا واكرز[٣٩] فى الحال والوقت وكتبوا اليـــه بالحضور فحضر ولم يكن يملك سوى سبعة عشر دينـــارا • وبعد اربعين يوما من خروج بندقته اسيم فطركا بالمدائن فى الاحـــد الثالث من يوم السليحيين سادس عشر حزيران سنة ثمانى عشرة واربعمائة عربية »[٤٠] •

وكان قرب هـــذه الكنيســة العظيمـــة كنيستان واحـــدة للسريان الارثوذكس (اليعاقبـــة) واخرى للروم • وكانت كنيسة الســريان الارثوذكس تمتاز بالصور العجيبة والزخارف الفنية الدقيقة • قال صفى الدين بن‌عبدالحق :«و(فى) المحلة المذكورة كانت بيعتان اخريان اصغر من تلك (اى من بيعة النساطرة) احداهما لليعقوبية من النصارى ولعل الاخرى كانت للروم • فان كل صنف من النصارى لا يرى الصلاة فى بيعـــة الصنف

---

(٣٨) معجم البلدان ٢ : ٦٦٢ •

(٣٩) اكرز : كلمة ارمية النجار (كرز) بمعنى وعظ ونادى واذاع (دليل الراغبين ص ٣٥١) •

(٤٠) المجدل ص ٩٨ •

الآخر »(٤١) • وقال صاحب معجم البلدان : « وتجاور هذه البيعة (بيعة النسطرة) بيعة لليعاقبة مفروزة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل »(٤٢) •

ومن بيع دار الروم التي وصلت الينا أنباؤها بيعة اصبغ العبادي(٤٣) • فقد وقف في مصلاها الجاثليق طيمثاوس (المتوفى سنة ٨٢٣م) بين يدي افرام مطران جنديسابور واعيدت عليه « صلوات السيامة » رغبة في قطع النزاع القائم بينهما(٤٤) • وحدث بين جدرانها شجار بين الحيريين والكسكريين(٤٥) من جراء انتخاب الجاثليق انوش (المتوفى سنة ٨٨٣م)• واستقبل فيها عيسى بن فرخنشاه سنة (٢٨٠هـ = ٨٩٣م) احد كتاب ديوان الخليفة المعتز يوانيس مطران البصرة (المتوفى سنة ٨٩٨م) يوم عين جاثليقا على النصارى(٤٦) •

لقد سكن كنيسة اصبغ العبادي الجاثليق يوحنا بن نرسي (المتوفى سنة ٨٩٢م) وهدمها السوقة ايام الجاثليق يوحنا بن نازوك (المتوفى سنة ١٠٢٢م) • جاء في اخبار فطاركة كرسي المشرق : « وهدم دير الجاثليق دفعتين في ايامه (ايام الجاثليق يوحنا بن نرسي) واتصلت الفتن وبني دفعتين وهدم •وبعد الجاثليق الى ايام المعتضد وعاد وبني الدير ولم يطب نفسا

---

(٤١) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٠ •

(٤٢) معجم البلدان ٢ : ٦٦٢ •

(٤٣) نسبت بيعة اصبغ الى الجاثليق مار شمعون برصباعي اي ابن الصباغين الذي استشهد سنة (٣٤١م) • اما كلمة العبادي فمنسوبة الى العباد او العباديين وهم النصارى • ثم اقتصرت على نصارى الحيرة دون غيرهم من نصارى العرب •

(٤٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٣ •

(٤٥) مفرد الكسكريين الكسكري نسبة الى كسكر : مدينة قرب واسط على نهر دجلة المندرس بين بغداد والبصرة •

(٤٦) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٨١ و٨٣ •

بالمقام فيه وسكن فى دار الروم فى بيعة اصبغ العبادى »[٤٧] • وورد فى ذخيرة الاذهان : « وكانت حال النصارى على عهد يوحنا بن نازوك سيئة يرثى لها • واصيب النصارى بمحن وبلايا وضيقات كثيرة بسبب الفتن الداخلية ونهبت عدة بيع ومنها بيعة اصبغ المنسوبة لمار شمعون برصباعى »[٤٨] •

تلك كنائس بغداد الشرقية والغربية التى وصلت اسماؤها الينا ما عدا كنائس الديرة التى سنتكلم عليها فى الفصول القادمة • وقد اتى فى كتاب نزهة المشتاق نقلا عن مجلة المشرق البيروتية : « وكان عدد النصارى الذين يدفعون الجزية عند دخول هلاكو الى بغداد (٤٣٠٠٠) نسمة يملكون ستا وخمسين بيعة »[٤٩] •

---

(٤٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٨٣ •

(٤٨) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٥٣ •

(٤٩) نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق لمعالى يوسف غنيمة (بغداد ١٩٢٤) ص ١٥٢ •

الفصل الثامن

مرافق الديارات النصرانية

تؤيد الاخبار ان الحياة الرهبانية نشأت في بلادنا العراقية منذ القرن الثالث الميلادي • وانتشرت في اوائل القرن الرابع للميلاد بمساعي جدودنا الافاضل • ثم جدد شؤونها ابراهيم الكبير الكسكري الملقب بابي الرهبان (المتوفى سنة ٥٨٨م) • وما زالت ترقى في مطاوي القرن السادس والسابع للميلاد حتى بلغت اوج كمالها[١] •

دخل الاسلام العراق وفي انحائه زهاء مائة دير • ثم كثر عددها بعد الفتوحات[٢] • وقد جد النساك والاثرياء والمهندسون في تحسين هندستها ووهبوا الاموال لتجميلها واتقان صناعتها • قال ياقوت الحموي : « وكان اهل ثلاثة بيوتات يتبارون في البيع وربها اهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران • وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران • ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور • وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام »[٣] •

لقد شيدت ديارات العراق في الاماكن المنقطعة عن الناس بين ضواحي المدن البعيدة والحدائق المثمرة والرياض الفسيحة والوديان العميقة او فوق المستشرفات المرتفعة والهضاب العالية والجبال الشامخة تستوقف انظار الناس من عدة فراسخ • وكان بناؤها وهندسة قلاليها ومخطط مرافقها حصونا منيعة يتخللها بيع بديعة وهياكل عجيبة ودساكر عديدة وبيوت اكل

---

(١) اطلب مدارس العراق قبل الاسلام ص ٥١ ـ٥٢
(٢) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٦٨ •
(٣) معجم البلدان ٢ : ٧٠٣ •

واسعة هذا فضلا عن مخادع للمستودعات وصهاريج للماء ودور للضيوف.

وكان الدير يشتمل على عدة ابنية : في مقدمته دار الضيافة التى ينزل فيها الزائرون للتعبد او المسافرون المجتازون يوما او بضعة ايام . وفى جوار هذا البيت القيم على الدير والكنيسة . ومن وراء ذلك كله يأتى مسكن الرهبان .

عاش رهبان ديارات العراق القديمة على نوعين من النظام : نظام المعيشة المشتركة ونظام المعيشة المنفردة . فالرهبان الذين ساروا على طريقة النظام الاول سكنوا بناء واحدا فى مؤخر الدير يلبسون البسة موحدة من الصوف الاسود لا ينفرد احدهم عن الآخر ولجميعهم بيت للطعام وبيت للمنام وخزانة كتب يطالعون فى ردهاتها او ينسخون فيها الاسفار الدينية . وحول هذا البناء القلالى او الصوامع يزاولون فيها الاعمال اليومية الى جانب اعمال الزراعة ما تحتاج اليها من الصناعات اليدوية الصغيرة . ومن وراء هذه المساكن مرافق الدير المختلفة من مخازن غلاته ومعاصر كرومه وبيوت مونه وغيرها . ومن ديارات العراق التى كانت تجرى انظمتها على المعيشة المشتركة دير مار متى فى شمال شرقى الموصل . فقد ذكر الحموى ان « فيه نحو مائة راهب لا يأكلون الطعام الا جميعا فى بيت الشتاء او بيت الصيف وهما منقوران فى صخرة كل بيت منهما يسع جميع الرهبان . وفى كل بيت عشرون مائدة منقورة من الصخر . وفى ظهر كل واحدة منهن قبالة[٤] برفوف وباب يغلق عليها . وفى كل قبالة آلة المائدة التى تقابلها من غضارة[٥] وطوفرية وسكرجة[٦] لا تختلط آلة هذه بالة هذه .

(٤) يراد هنا بالقبالة : بيت صغير كالخزانة يكون فى جدر المنازل (الديارات النصرانية فى الاسلام لحبيب زيات [بيروت ١٩٣٨] الحاشية الاولى ص ١٣) .

(٥) الغضارة : القصعة الكبيرة .

(٦) الطوفرية : نوع من الصحاف . والسكرجة : كلمة فارسية معناها مقرب الخل Vinaigrier (الديارات النصرانية فى الاسلام الحاشية الثانية ص ١٣) .

ولرأس ديرهم مائدة لطيفة على دكان لطيف فى صدر البيت يجلس عليها وحده وجميعها حجر ملصق بالارض • وهذا عجيب ان يكون بيت واحد يسع مائة رجل وهو وموائده حجر واحد »(٧) •

اما ديارات العراق التى كان رهبانها يسيرون على نظام المعيشة المنفردة فعديدة • فكانت صوامعها او قلاليها منفصلة عن الدير قد انفرد كل راهب بواحدة منها • لها باب ظاهر يتبعها بستان فيه البقول والرياحين والاشجار المثمرة يقوم الراهب على زراعتها والارتزاق من بيع غلتها • فنجد حول الدير مجموعة من القلالى الصغيرة والكبيرة لكل راهب قلايته الخاصة به يحيط بجميعها سور متين • وقد ذكر الشابشتى عن دير قنى ان « فيه مائة قلاية لرهبانه والمتبتلين فيه • لكل راهب قلاية • وهم يتبايعون هذه القلالى بينهم من الف دينار الى مائتى دينار الى خمسين دينارا •وحول كل قلاية بستان فيه جميع الثمار والنخل والزيتون • وتباع غلته من مائتى دينار الى خمسين دينارا وعليه سور عظيم يحيط به وفى وسطه نهر جار »(٨) •

ويشترط ان تكون فى كل دير كنيسة يصلى فيها الرهبان •واشتهرت هذه الكنائس فى عهد الخلافة العباسية بزخارف ارضها ونقوش جدرانها وفسافس سقوفها ودقة صناعة هياكلها • وعرفت بما فيها من المصاحف النادرة والصور البديعة والذخائر الطريفة والاعلاق النفيسة • فهذا الدير الاعلى الواقع فى اعلى الموصل فى البقعة المعروفة اليوم بالطابية العليا (باش طابية) لم يكن « للنصارى دير مثله لما فيه من اناجيلهم ومتعبداتهم»(٩) •

---

(٧) معجم البلدان ٢ : ٦٩٤ •

(٨) الديارات ص ١٧١ •

(٩) معجم البلدان ٢ : ٦٤٤ •

وذاك دير ابا (الانبا)[١٠] يوسف القريب من بلد[١١] « وفيه عجائب من بدائع التصوير »[١٢] • وذلك دير مر (مـار) ماعوث الواقع على شاطىء الفرات من الجانب الغربى «وفى صدره صورة حسنة عجيبة»[١٣] • وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يصلى ويتقرب فى دير هند الصغرى « وانه علق فى هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة • وكانت ادهانها فى اعياده من زنبق وبان وما شاكلهما من الادهان • ويوقد فيه من العود الهندى والعنبر شيئا يجل عن الوصف »[١٤] •

ويحتوى كل دير على صوامع تستوعب من فيه من الرهبان ولا بد للراهب من صومعة يسكن فيها وحـده • فكانت تعد فى بعض الديرة بعشرات وفى بعضها بمئـات وقد بلغت فى بعضها الالف • فاذا كان الدير قائما فى السهل بنيت هذه الصوامع بناء •واذا على الجبل نقرت فى صخوره• ففى الدير الاعلى « قلايات كثيرة لرهبانه وله درجـة منقورة فى الجبل يفضى الى دجلة نحو المائة مرقاة وعليها يستقى المـاء من دجلة »[١٥] • وامتاز دير الشياطين القائم فى جـوار بلد بمستشرفه الذى « على سطح هيكله يشرف على دجلة والجبل »[١٦] • وعرف دير الكلب الواقع قرب

---

(١٠) الانبا : كلمة يونانية معناها الاب وتطلق خاصة على رئيس الدير ويطلقها الاقباط على البطاركة والاساقفة (اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية للبطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم [حمص ١٩٤٣] ص ٤٩٧) •

(١١) تقع مدينة بلد على ضفة دجلة اليمنى على نحو اربعين كيلو مترا من شمال غربى الموصل • وتسمى بقايا اليوم اسكى موصل اى الموصل القديمة •

(١٢) مسالك الابصار ١ : ٣٠٢ •

(١٣) معجم البلدان ٢ : ٧٠٠ •

(١٤) مسالك الابصار ١ : ٣٢٣ •

(١٥)الديارات ص ١١٢ •

(١٦) مسالك الابصار ١ : ٣٠٣ •

معلثايا من نواحي الموصل « وقلاليه مبنيـــــة بعضها فوق بعض فى صعود الجبل »[١٧] • واشتهر عمر يونان فى الانبار ودير مريحنا (مار يوحنـا) القريب من تكريت ودير سعيد المبنى فى الجانب الغربى من الموصل بكثرة قلاليها[١٨] • هذا فضــلا عن القباب التى كانت تعلو غيرهـا من الاديار تستوقف طرف الناظر اليها كقباب دير ابا يوسف وقبة الشتيق[١٩] وقبة غصين فى الحيرة[٢٠] •

ولا يرى دير من الديارات الا وهو محصن بسور منيــع شاهق وبابواب من حديد مصمت خوفا من عوادى اللصوص ودفعـا عن غارات قطاع الطرق كدير الاسكون فى الحيرة ودير يونان فى الانبـار • وربما ارتفعت جدران الدير مائة ذراع كدير باعربا بين الموصل والحديثة[٢١] • وقيل ان باب دير باطا الحجرى فى السن الواقع بين الموصـل وتكريت وهيت « يفتحه الواحد والاثنان فان تجاوزوا السبعة لم يقدروا على فتحـه البتة »[٢٢] •

وكانت تكثر البساتين والـكروم والبقـول والرياحين فى الديرة الراكبة على الانهار او القريبة منها • واذا بعد موضع الدير عن المياه حفر رهبانه الآبار فى داخله او نقروا الصهاريج فى جوف الصخور لتنحـدر فيها مياه الامطار • فكان فى دير متى « صهريج عظيم يجتمع فيه ماء المطر عمقه اثنا عشر ذراعا لكل شهر ذراع من الماء ويفتح هـذا الصهريج من

---

(١٧) مسالك الابصار ١ : ٢٥٤ •

(١٨) المرجع المذكور ص ٢٨٦ و٢٨٩ و٣٠٩ •

(١٩) الشتيق : كلمة ارمية بمعنى الصامت والساكت •

(٢٠) الديارات النصرانية فى الاسلام ص ١٥ ـ ١٦ •

(٢١) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ و ٦٤٥ • ومسالك الابصار ١ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ • ومراصد الاطلاع ١ : ٤٢٣ •

(٢٢) معجم البلدان ٢ : ٦٤٦ •

موضعين : فى اعلاه وفى اسفله فيخرج ماؤه من اسدين من صفر »(٢٣) . وكان فى دير سمالو الواقع فى شرقى بغداد « ارحية للماء وحوله بساتين واشجار ونخل »(٢٤) . وفى دير الكلب « من الزيتون والرمان والآس والكرم والزعفران شىء كثير » . وموضع دير ابا يوسف « حسن معمور بالزيتون والسرو والآس والرياحين مغروس الربى بالنرجس »(٢٥) . وارض دير الزندورد فى الجانب الشرقى من بغداد « كلها فواكه واترج واعناب وهى من اجود الاعناب التى تعصر ببغداد »(٢٦) .

وما كان يخلو دير من الديارات من دور الضيافة ينزلها الزوار او المجتازون بها . فقد حل فيها الخلفاء والملوك والامراء والاغنياء والشعراء وغيرهم . ومن الاديار التى اشتهرت ببيوت الضيافة : دير باريشا فى ارض الموصل ودير الاسكون ودير باعربا ودير مريحنا ودير الزندورد(٢٧) . وقد بالغ الرهبان فى اكرامهم وتعزيزهم وقدموا لهم الهدايا والطرائف والتحف . فنزل عمر مر يونان فى الانبار كل من اجتاز به من الخلفاء واعيان الدولة . فحل فيه الخليفة هرون الرشيد ومعه ولداه الامين والمأمون(٢٨) . ونزل الدير الاعلى الخليفة المأمون ومن مر بالموصل من الولاة . وحل دير مرمار (مار مارى) الواقع فى جنوب سامراء الخليفة المعتز(٢٩) .

وكان الناس يقصدون الديرة للاستشفاء منها . فدير الجب او دير

---

(٢٣) مسالك الابصار ١ : ٢٩٩ .
(٢٤) الديارات ص ٩ .
(٢٥) مسالك الابصار ١ : ٢٥٤ و ٣٠٢ .
(٢٦) معجم البلدان ٢ : ٦٦٥ .
(٢٧) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ . ومسالك الابصار ١ : ٢٧٤ و ٣٠٠ و ٣٠٧ و ٣١١ .
(٢٨) راجع الديارات الحاشية الخامسة من ص ١٦٦ .
(٢٩) الديارات ص ١٠٤ و ١١٣ .

مار بهنام فى شرقى الموصل « يقصده الناس لاجل الصرع ويبرأ منه بذلك كثير » • وتحت دير الاعلى « عين كبيرة تصب الى دجلة ولها وقت من السنة يقصدها الناس فيستحمون فيها ويذكرون انها تبرىء من الجرب والحكة وتنفع المقعدين والزمنى » • وتحت دير يونس فى الجانب الشرقى من الموصل « عين تعرف بعين يونس يقصدها الناس للاغتسال منها والاستشفاء » • وفى دير باطا «بئر تنفع من البهق »(٣٠) •

وفى كل دير خزانة كتب يتعهدها نساكه بالمحافظة عليها • وهى مكونة مما يؤلفه ويستنسخه الرهبان او مما يشترونه من الكتب الغالية النادرة او مما يهدى الى الدير من الاسفار • ومن خزائن كتب الديارات العراقية : خزانة دير مار ميخائيل القائم فى اعلى الموصل ودير مار بهنام ودير مار متى ودير يونس والدير الاعلى ودير بيث عابى(٣١) وغيرها(٣٢) • وتتناول خزائن هذه الديرة موضوعات دينية وادبية وعلمية مختلفة كالاسفار المقدسة وتفسيرها وقصص الشهداء والقديسين وكتب الحياة النسكية والعبادات والطقوس والفلسفة واللاهوت والادب والشعر•

وهناك ديارات للنساء الرواهب والجوارى المتبتلات واسعة الارجاء عالية الاسوار تحفها البساتين المثمرة والاشجار الخضرة • فمن هذه الديرة فى الحيرة : دير مارت مريم ودير هند الكبرى(٣٣) ودير هند الصغرى ودير العذارى • ومنها دير العلث الواقع على شاطىء دجلة فى جوار الحظيرة دون سامراء ودير حنة فى ظاهر الكوفة ودير العذارى فى قطيعة

---

(٣٠) معجم البلدان ٢ : ٦٤٤ و ٦٤٦ و ٦٥١ و ٧١٠ • ومراصد الاطلاع ١ : ٤٢٤ •

(٣١) انقاض دير بيت عابى وراء جبل عقر عند قرية تسمى خربة •

(٣٢) طالع خزائن الكتب القديمة فى العراق لكوركيس عواد (بغداد ١٩٤٨) ص ٧٩ ـ ١٠٠ •

(٣٣) شادت هذا الدير هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر ويقال لها هند الكبرى تمييزا لها من هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر المار ذكرها •

النصارى فى بغداد(٣٤) ٠

وكان لكل دير عيـد فى وقت من السنة ما عدا الاعياد العامـة ٠ فيقصدها النصارى نساء وصبية ورجالا فى اجمل زى وهم رافلون الحلل الفاخرة ولابسون الحلى الغالية ٠ وكانت مواكبهم قبل العيد بيوم تتزاحم وتتدافع تسيل بها الطرق ٠ وفى هذه الاعياد يخرج الرهبان والـكهنة فى موكب دينى وعلى البستهم الكنسية شارات الصليب وبين صفوفهم الاعـلام وبايديهم المجامر يرتلون الاناشيد البيعية على نغم واحد متفق فى الالحان ٠ وورد فى كتاب الديارات للشابشتى وصف لاحدى هذه الحفلات فى الدير الاعلى ٠ وكان الخليفة المأمون قد اجتاز به ايام خروجه الى دمشق ووافق نزوله فى عيد الشعانين ٠ فذكر احمد بن صدقة قال : « خرجنا مع المأمون فنزلنا الدير الاعلى بالموصل لطيبه ونزهته ٠ وجاء عيـد الشعانين فجلس المأمون فى موضع منـه حسن مشرف على دجلة والصـحراء والبساتين ويشاهد منه من يدخل الدير ٠ وزين الدير فى ذلك اليوم باحسن زى ٠ وخرج رهبانه وقسانه الى المذبح وحولهم فتيانهم بايديهم المجامر قد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة ٠ فرأى المأمون ذلك فاستحسنه ٠ ثم انصرف القوم الى قلاليهم وقربانهم ٠ وعطف الى المأمون من كان معهم من الجوارى والغلمان بيد كل واحد منهم تحفـة من رياحين وقتهم ٠ وبايدى جماعة منهم كؤوس فيها انواع الشراب فأدناهم وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحية ٠ وقد شغف بما رآه منهم »(٣٥) ٠

هذا وقد شنع بعض الكتبة والشعراء على رهبان الديارات العراقيـة وقسانها واذاعوا الاشاعات حتى جعلوا هذه الديارات منازل للطرب وحانات

---

(٣٤) معجم البلدان ٢ : ٦٧٨ و٦٨١ و٦٩٢ و٧٠٩ ٠ ومعجم ما استعجم ص ٣٧٣ ٠

(٣٥) الديارات ص ١١٣ ٠

للشرب وملاجىء للمجون • بل نسبوا اليهـا ليلة الحاشوش[٣٦] وهى كما يزعمون ليلة يجتمع العزاب من القسان والرهبان لاستباحـة الابكار بعدما يطفئون السرج والانوار •

ان هذه الاشاعات مختلقة لا حقيقة لها • ويبدو لنـا ان شاعرا زار احد الديرة فاختلق ما اختلق فاقتص اثره غيره من الشعراء بل اضافوا الى تلك الاشاعات اكاذيب ليزيدوا فنا جديدا على فنون شعرهم • وما قولهم الا خدعة من خدع الشعر او اغنية من اغانى الغزل والسكر •

ولا ننكر ان فى تلك الازمنة قد عظم الاقبال على خمر الديرة فاضطر الرهبان ان يتخذوا فى ناحية المعاصر مخزنا لاحقا بديرهم تابعـا لهم • وهكذا كانوا يحافظون على عزلتهم ويصونون حرمتهم • اما الديارات التى لا يطرقها الطراق فكانت تبيع الخمر فيها لمن يشاء للميرة منها •

ان ما يروى لنا من نوادر ماجنة وحكايات شائنـة اشاعات محضة • وربما كانت تقع امثال هذه الحوادث خارج الدير • فما نصدق ان اهـل التطرب والتطرح من الامراء والشعراء كانوا يحملون القيـان ويقيمون الايام فى السكر وسماع الاغانى المبتذلة والعربدة على الجوارى والغلمـان وهم بين الرهبان والراهبات • لعمرى ان هذه الامور بعيـدة الوقوع بين نساك يقضون ريق ايامهم بالزهد والعبادة نابذين ملاذ الحيـاة وأطايب الدنيا مستعينين على قهر الجسـد بانواع الرياضـة من تقشف وصوم وتجهد • واليكم ما قاله الشاعر ابو نواس عن دير حنـة القائم فى ظاهر الكوفة يصف عبادة الرهبان ونحافة اجسامهم من القنوت والسهر وشظف العيش حتى اضحوا كالاشباح من اطالة الصلاة وترجيع المزامير ودراسة

---

(٣٦) الحاشوش كلمة ارمية النجار مشتقة من (حشوشا) معناها المتألم والمتفجع او الشهوانى ومن يتبع اهواءه (دليل الراغبين ص ٢٦٧) • وقد حرفت هذه الكلمة فصارت الماشوش والماسوس • وعرفت هذه الليلة على السنة العوام بليلة الكفشة •

الانجيل فى الاسحار والعشى :

دع البســاتين من آس وتفــاح ... واعدل هديت الى دير الاكيراح(٣٧)
اعــدل الى نفر رقت شخوصهم ... من العبــادة الا نضو اشبــاح
يكررون نواقيسا مرجعــة ... على الزبــور بامساء واصبــاح
تبعد بسمعك من صوت تكرهــه ... فلست تسمع فيه صوت فــلاح
الا الدراسة للانجيــل من كتب ... ذكر المسيــح بابلاغ وافصــاح

ومما قاله فى ابيات اخرى مثل وزنها وقافيتها :

دع التشاغل باللذات يا صــاح ... من العكوف على الريحان والراح
واعدل الى فتيــة ذابت نفوسهم ... من العبادة نحف الجسم أطلاح(٣٨)
لم يبق منهم لرائيهم اذا حصــلوا ... حــذار ما خوفوه غير اشبــاح
تلقى بهم كل محفو مفارقه ... من الدهان عليه سحق(٣٩) أمساح
لا يدلفون(٤٠) الى مــاء بانيــة ... الا اغترافا من الغدران بالراح(٤١)

اما ليلة الحاشوش اوليلة الماشوش التى ألصقها بعض الكتبة والشعراء الى دير الخوات(٤٢) الواقع فى عكبرا(٤٣) فبهتان صريح . لقد نسبت ليلة الحاشوش ظلمــا الى النصرانية كما نسبت زورا الى غيرهــا من الاديان

---

(٣٧) الاكيراح تصغير جمع اكراح والمفرد الكرح بالكسر : كلمة ارمية بمعنى الكوخ الصغير . جاء فى معجم البلدان (١ : ٣٤٥) : الاكيراح بيوت صغار يسكنها الرهبان الذين لا قلالى لهم . ويقال لواحدها كرح . واشتهر بمثل هذه الاكيراح دير حنة .

(٣٨) الاطلاح مفردها الطلح وهو المهزول .

(٣٩) السحق : الثوب البالى .

(٤٠) دلف : مشى كالمقيد وقارب الخطو فى مشيه .

(٤١) الديارات النصرانية فى الاسلام ص ١٠٨ .

(٤٢) الديارات ص ٦٠ .

(٤٣) ما زالت ارض عكبرا معروفة الى يومنا بهــذا الاسم فى جنوب شرقى بلدة السميكة الحالية . وهى تلول كبيرة وصغيرة وركام من الانقاض والاحجار (راجع عن عكبرا الديارات ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩) .

ولا سيما الى الاديان التى لا يعرف من يكتب عنها شيئا • فنسبوها افتراء الى اليزيدية والكاكائية والصارلية والمازارية والبابكية كمـــا نسبوها كذبا الى الغرامطة والشبك والصابئـــة وغيرهم [٤٤] • ويظهر ان هـــذه المنكرات المنسوبة الى تلك الفرق او الى اولئك الاقوام لا نصيب لها من الصدق انما اختلقها بعض الناس اختلاقا فنسبوها الى من يخالفهم فى المعتقد •

---

(٤٤) طالع عن ليلة الحاشوش : الشبك ص ١٤٠ و ٢٣٠ • ومجلة المشرق البيروتية ٥ : ٥٧٧ ـ ٥٨٢ • ومجلة لغة العرب ٢ : ٣٨٦ و٨ : ٣٦٨ والديارات النصرانية فى الاسلام ص ١٠٩ ـ ١١٣ •

الفصل التاسع

ديارات بغداد الغربية النصرانية

رأينا فى الفصل السابق ان الرهبان النصارى منذ القـــدم يقصدون الاماكن الوعرة البعيدة عن الناس طلبا لراحة البال ورغبـــة فى الانقطاع للعبادة والتأمل • فبعضهم اوى الكهوف المنقورة فى قلب الصخور • ومنهم من قطن منعطفات الجبال• وغيرهم من سكن ضفاف الانهار• وكلهم يرتلون آيات الشكر لله تعالى مع خرير الماء المنساب فى الوديان وتغريد الطيـــور المتغلغل بين افنان الاشجار واريج الازهار المتصاعد الى عنان السماء •

نزل ديارات بغداد الزائرون للتعبد كما نزلها غيرهم طلبا للراحة • واتخذها بعض الخلفاء ملجأ بعيدا عن متاعب الحكم فيقيمون فيها اياما مع من يأنسون اليه • وصيرها الشعراء متنزها ليصفوا مناظرها الطبيعية او ليتمتعوا بجمال رياضها الانيقة •

لقد نزل مرارا الخليفة المستكفى بالله (خلع سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٦م) دير درتا(١) • ولازم ابو على بن الرشـيد دير مديان(٢) • وتردد الشاعر مدرك بن على الشيبانى الى دير الروم(٣) • وحل عبد الواحـد طوخان والشاعر جحظة البرمكى دير الزندورد(٤) • واقام سبط بن التعاويذى فى دير الثعالب(٥) • وارتاد الشاعر عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيـع دير الراهب قوطا(٦) • وجاء فى كتاب الديارات النصرانية فى الاسلام :

---

(١) مروج الذهب للمسعودى ٨ : ٣٩١ •
(٢) الديارات ص ٢٢ ـ ٢٣ •
(٣) معجم الادباء ١٩ : ١٣٥ ـ ١٣٦ •
(٤) مسالك الابصار ١ : ٢٧٤ •
(٥) الديارات النصرانية فى الاسلام ص ٧٣ ـ ٧٤ •
(٦) معجم البلدان ٢ : ٦٨٩ •

« وندر ان يكون دير فى الاسلام من الديارات المشهورة لم يعرج عليه الخلفاء والملوك فى غزواتهم وتنقلاتهم ولا سيما فى اسفارهم الى ارجاء الشام ورجوعهم منها الى العراق »(٧) .

كان نصارى بغداد يرتادون الديرة القريبة منها ايام اعيادهيا او فى آحاد الصوم الكبير(٨) . فلا يبقى احد من اهل اللهو من المسلمين الا لحق بهم . فكان يجتمع النصارى فى دير درمالس « فلا يبقى احد ممن يحب اللهو والخلاعة الا تبعهم » . وكانوا فى عيد الفصح يتوجهون الى دير سمالو « فلا احد من اهل التطرب واللهو من المسلمين الا قصده للتنزه فيه » . وفى عيد دير الثعالب « لا يتخلف عنه احد من النصارى والمسلمين » . وفى عيد دير اشمونى : « لا يبقى من اهل التطرب واللعب الا خرج اليه »(٩) . وروى لنا ياقوت الحموى : « ان نصارى بغداد كانوا يحتفلون فى كل عيد فى دير من الاديار وكانت اعظم حفلات هذه الاعياد فى أيام الآحاد الاربعة من الصوم الكبير . فكان يحتفل فى الاحد الاول فى دير القاصية وفى الثانى فى دير الزريقية(١٠) وفى الثالث فى دير الزندورد وفى الرابع فى دير درمالس ويختم كلامه قائلا : « ان العادة المتبعة عند النصارى انهم كانوا يجتمعون فى هذه المواضع مع غيرهم من الناس للانس والراحة »(١١) .

هذا ولماكانت مدينة المنصور محفوفة من اكثر اطرافها بالديارات(١٢)

---

(٧) الديارات النصرانية فى الاسلام ص ٣١ .

(٨) مدة الصوم الكبير خمسون يوما تنتهى بعيد القيامة المعروف بالعيد الكبير .

(٩) الديارات ص ٣و٩و١٦و٣٠ .

(١٠) لا نعرف شيئا عن دير العاصية ودير الزريقية فموضعهما مجهول ولا ريب انهما كانا قرب بغداد .

(١١) معجم البلدان ٢ : ٦١٦ و٦٤٣ و٦٥٠ و٦٥٩ و٦٦٣ و٦٦٥ و٦٧٠ و٦٨٠ و٦٩٥ .

(١٢) دليل خارطة بغداد المفصل ص ٣٧ .

النصرانية احببنا ان نقسمها الى قسمين متكلمين فى هذا الفصل على ديارات بغداد الغربية . وفى الفصل الاتى على ديارات بغداد الشرقية .

دير درتا

كان فى الشمال من مقبرة باب التبن (١٣) ديران يقعان على ضفة دجلة مباشرة يسمى احدهما دير درتا والآخر ديرالقباب (١٤) الاتى ذكره. وكان دير درتا فى اول عهده كنيسة اقام اسسها الرسول مار مارى (المتوفى سنة ٨٢م) ثم الحقت بها على ممر الايام القلالى الكثيرة والصوامع العديدة حتى امست ديرا جليل الشأن عظيم المنزلة (١٥) . وقد قال الحموى : «دير درتا فى غربى بغداد وهو دير يحاذى باب الشماسية راكب على دجلة حسن العمارة كثير الرهبان وله هيكل فى نهاية العلو » (١٦) . ووافى فى مراصد الاطلاع : « درتا موضع قرب بغداد غربيها مما يلى قطربل وهناك دير للنصارى » (١٧) . وذكر لسترنج فى كتابه بغداد فى عهد الخلافة العباسية : « ويقع فى شمالى الزبيدية (١٨) على ضفة النهر (نهر دجلة) قبالة باب الشماسية فى بغداد الشرقية دير للنصارى كبير يسمى درتا ورد ذكره فى الكتب التاريخية القديمة . ويروى كان فيما سبق هذا العهد (العهد العباسى) كثير الرهبان وفيه بيعة فخمة حسنة البناء » (١٩) . وليس ببعيد اذا قلنا : ان مار افراهاط الحكيم الفارسى (المتوفى سنة ٣٤٦م) كان يراسل رئيس دير درتا وقد بعث اليه رسالة تتضمن وصايا تقوية وقوانين

---

(١٣) انظر ص ٨١ ـ ٨٢ .

(١٤) دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٠٢ .

(١٥) انظر ص ٨٢ .

(١٦) معجم البلدان ٢ : ٦٥٩ .

(١٧) مراصد الاطلاع ١ : ٣٩٨ .

(١٨) كانت قطيعة الزبيدية فى الاصل لجعفر بن المنصور ثم انتقلت فيما بعد الى زبيدة فنسبت اليها .

(١٩) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٠٨ .

رهبانية[٢٠] .

اشتهرت ارض درتا بهوائها العليل وعرفت ببساتينها الكثيرة واشجارها الباسقة حتى اصبح ديرها متنزها يقصده الناس للتبرك وللتمتع بمناظره الجميلة ورياضه الاريضة . وقد اثنى الشعراء على حسن موقعه وطيب هوائه . ونكتفي بما قال في وصفه الشاعر ابو علي محمد بن الحسن بن الشبل النحوي في قصيدة طويلة :

بنا الى الدير من درتا صبابات ... فلا تلمني فيما تغني الملامات
يا حبذا السحر الاعلى وقد نثرت ... نسيمه الغض روضات وجنات
واظهر الصبح رايات مخلقة ... زرقا وولت من الظلماء رايات
لا تبعدن وان طال الغرام بها ... ايام لهو عهدناها وليلات[٢١]

هذا وبقي دير درتا قائما الى اوائل القرن الرابع عشر للميلاد يزوره القاصي والداني . بيد انه لم يستطع ان يقاوم جريان نهر دجلة ايام غير مجراه فجرفه سنة (٧٠٠هـ = ١٣٠٠م)[٢٢] ولم يبق منه باقية في زمن المؤرخ ابن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) اذ قال : « دير درتا في غربي بغداد وهو دير محاذي باب الشماسية راكب على دجلة . قلت وكأنه مما اخذه الماء هناك فانه لا اثر له »[٢٣] .

دير كليليشوع

رفع النصارى دعائم دير كليليشوع ايام كان الساسانيون[٢٤] قد

---

(٢٠) تاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٢١) معجم البلدان ٢ : ٥٦٥ .

(٢٢) بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٠٨ .

(٢٣) مراصد الاطلاع ١ : ٤٢٩ .

(٢٤) اسس مملكة الساسانيين اردشير بن بابك من آل ساسان (المتوفى سنة ٢٤١م) . وعاشت اكثر من اربعة قرون (٢٢٦ ـ ٦٣٦م) وشملت حدودها اقطار ايران والبختيارية والولايات الصغرى في اواسط اسية الى بلاد الصين والهند كما بسطت سلطانها على العراق والجزيرة .

استولوا على بلادنا العراقية . وبنوا حوله الدور والقصور فصارت على ممر السنين محلة دعيت باسم الدير المذكور . ولما شاد الخليفة المنصور بغداد مدينة السلام ادمج مبانى هذه المحلة فيها . اما موقعه الحالى فيقرب من مقبرة الشيخ معروف الكرخى[٢٥] .

ان كلمة كليليشوع كما رأينا فى الفصل الاول ارمية النجار مركبة من كليلاديشوع اى اكليل يسوع . وعرف هذا الدير بدير الجاثليق[٢٦] أو الدير الجديد لان الجاثليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م) رمم ما تهدم منه[٢٧] أو ليتميز عن الدير العتيق اى دير مار فثيون الآتى ذكره . قال الشابشتى : « وهذا الدير (دير الجاثليق) يقرب من باب الحديد وهو دير كبير حسن نزه تحدق به البساتين والاشجار والرياحين. وهو يوازى دير الثعالب[٢٨] فى النزهة والطيب وعمارة الوضع لانهما فى بقعة واحدة . وهو مقصود مطروق لا يخلو من المتنزهين فيه والقاصدين اليه . وفيه رهبانه ومن يألفه من اهل الخلاعة والبطالة »[٢٩] . وقال صاحب معجم البلدان : « دير الجاثليق عند باب الحديد قرب دير الثعالب فى وسط العمارة بغربى بغداد »[٣٠] .

وكان باب الحديد : « اعمر موضع ببغداد وانزهه لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين ولتوسطه البلد وقربه من كل أحد ، فليس يخلو من اهل البطالات ولا يخل به اهل التطرب واللذاذات ، فمواطنه ابدا

---

(٢٥) انظر ص ١٤ .

(٢٦) شاد النصارى ديرا آخر باسم الجاثليق وكان قائما فى غربى دجلة بين آخر السواد واول ارض تكريت وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير (معجم ما استعجم ص ٣٦٧) .

(٢٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧٣ .

(٢٨) سيأتى الكلام على دير الثعالب فى اواخر هذا الفصل .

(٢٩) الديارات ص ١٨ .

(٣٠) معجم البلدان ٢ : ٦٥١ .

معمورة وبقاعه بالمتنزهين مشحونة »[٣١] • وقد اطرى الشعراء على متنزهات دير كليليشوع • قال محمد بن ابى امية الكاتب وهو يصف ايام مسراته بين رياضه :

تذكرت دير الجاثليق وفتية ... بهم تم لى السرور واسعفا
بهم طابت الدنيا وتم سرورها ... وسالمنى صرف الزمان وانصفا
الا رب يوم قد نعمت بظله ... ابادر من لذات عيشى ماصفا
فسقيا لايام مضت لى بقربهم ... لقد اوسعتنى رأفة وتعطفا
وتعسا لايام رمتنى ببينهم ... ودهر تقاضانى الذى كان أسلفا[٣٢]

ولدير كليليشوع مكانة خاصة بين ديارات بغداد وسمى بالدير الكبير[٣٣] لعماراته الواسعة وساحاته الرحبة • واتخذه الجاثليق يشوع ابن نون (المتوفى سنة ٨٢٨م) والجاثليق يوحنا بن نرسى (المتوفى سنة ٨٩٢م) كرسيا بطريركيا[٣٤] كما رمس فى كنيسته جثالقة كثيرون منهم: طيمثاوس الاول ويشوع بن نون المار ذكرهما وجيورجيس الثانى (المتوفى سنة ٨٣٤م) وسبريشوع الثانى (المتوفى سنة ٨٣٩م) وثاودوسيوس (المتوفى سنة ٨٥٩م) وسرجيس (المتوفى سنة ٨٧٢م)[٣٥] •

واصابت دير الجاثليق نكبات كثيرة ومحن عديدة • فقد هدمه العامة مرتين فى ايام الجاثليق يوحنا بن نرسى (٨٨٤ - ٨٩٢م) المتقدم ذكره ونهبوا كل ما فيه ونقل كرسيه الى دير واسط[٣٦] وبعد خمس سنوات

---

(٣١) الديارات ص ١٦ •
(٣٢) المرجع المذكور ص ١٨ - ١٩ •
(٣٣) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٩١ •
(٣٤) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧٥ - ٧٦ و٨٣ •
(٣٥) المجدل ص ٦٦ و٦٨ - ٧٠ و٧٢ و٧٣ •
(٣٦) هو دير كسكر الذى دعى ايضا (دير واسط) يقع فى القرية المعروفة ببيرجونى او ببرجونية • وكانت هذه القرية فى شرقى واسط قبالتها (راجع الديارات ص ١٧٦ - ١٧٧ • ومعجم البلدان ١ : ٥٥٠ و٣ : ٧٢٥) •

رجع الى بغداد الشرقيـــة وسكن دار الروم [٣٧] • قال عمرو بن متى : « وفي ايامه (ايام الجاثليق يوحنا بن نرسى) هدم دير الجاثليق بعد نهبـه دفعة ثم اخرى واخرى ومضى الى واســـط واقام خمس سنين وعاد واقام بدار الروم » [٣٨] •

وحكى الطبرى فى حـوادث سنة (٢٧١هـ = ٨٨٤م) : « وفيهـا خربت العامة دير كليلا يشوع الذى وراء نهر عيسى وانتهبوا كل ما كان له من متاع وقلعوا الابواب وغير ذلك وهدموا بعض حيطـانه وسقوفه • فصار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن ظاهر يمنعهم من هدم ما بقى فيه • وكان يتردد اليه اياما هو والعامـة حتى كاد يكون بين اصحاب السلطـان وبينهم قتـال • ثم بنى ما كانت العامة هدمته بعد ايام وكانت اعادة بنائه فيما ذكر بقوة عبـدون بن مخلد اخى صاعد بن مخلد » • وذكر فى حوادث سنة (٢٧٢هـ = ٨٨٥م) « وفيهـا تجمعت العامة فهدموا ما كان بنى من البيعـة يوم الخمس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر » [٣٩] •

كان الدير الجديد عامرا فى عهـد الجاثليق سبريشوع الرابع بن المسيحى (المتوفى سنة ١٢٥٦م) اذ قرأ يوم وفاته القريان الاول قس دير كليليشوع [٤٠] • وذكر المؤرخ صليوا (القرن الرابع عشر للميلاد) فى ترجمة الجاثليق المذكور : ان فى بغداد بيعة سوق الثلاثاء وبيعـة درب القراطيس وبيعة دير كليليشوع [٤١] • وبقى هذا الدير قائمـا الى ايام صفى الدين بن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٩م) • وقد ذكره فى كتابه مراصد الاطلاع عنـدما تكلم على دير الثعالب ودعاه دير كليلسع

---

(٣٧) ذخيرة الاذهان ١:٣٩٧ •واخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٨٣ •
(٣٨) المجدل ص ٧٥ •
(٣٩) تاريخ الامم والملوك ١١ : ٣٣٠ •
(٤٠) المجدل ص ١١٩ •
(٤١) ذخيرة الاذهان ٢ : ٢٠٣ •

واشار الى ما رواه صاحب معجم البلدان قائلا :« غلط فيه (اى فى دير الثعالب) الخالدى فقـال : هو الدير الذى بقرب قبر معروف الكرخى عنـد باب الحديد • والدير الذى ذكره يعرف بدير مار كليلسع ومنهم من يسميه دير البقال ملاصق مقبرة معروف ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير »(٤٢) •
اما بعد هذا الزمان فلا نعرف عن هذا الدير شيئا • ويبدو لنا ان آثاره قد زالت عن الانظار فى اواخر القرن الرابع عشر للميلاد •

دير مار فثيون

اسس النصارى بعد منتصف القرن الخامس للميلاد دير مار فثيون على مصب الصراة فى اطراف قريـة سونايا التى ادمجت فى بناء بغـداد واصبحت على تمادى السنين محلة عرفت بالعتيقة وهى المنطقة الحالية(٤٣) •
اما مار فثيون فهو من اشراف بلاشبار (٤٤) وقد دان بالنصرانية على عمه يزدين • واخذ يبشر بالانجيل فقبض عليه وقتل اشنع قتلة • وكان استشهاده فى (٢٥ تشرين الاول سـنة ٤٤٦م) • وبنيت عـدة كنائس وديرة باسمه(٤٥) •

قال عمرو بن متى (٤٦) : « واحب الجاثليق سبريشوع الثانى (المتوفى سنة ٨٣٩م) تجديد بناء دير مار فثيون فى العتيقة • وكان بنـاؤه فى ايام الفرس قبل بناء بغداد مجاورا لعمر (٤٧) صليبا » الآتى ذكره • وقال مارى

(٤٢) مراصد الاطلاع ١ : ٤٢٦
(٤٣) انظر ص ١١ •
(٤٤) بلاشبار بلدة من اعمال بيث كرمايى او بيث كرماى او باجرمى الواقعة اذ ذاك فى شرقى دجلة بين دجلة والزاب الصغير وجبل حمرين ونهر ديالى •
(٤٥) اطلب تاريخ كلدو واثور ٢ : ١٢٦ _ ١٢٨ • وذخيرة الاذهان ١ : ١٢٠ _ ١٢٢ •
(٤٦) المجدل ص ٦٩
(٤٧) العمر (بضم اوله واسكان ثانيه) : كلمة ارمية (عومرا) بمعنى الدير والمسكن •

بن سليمان عن الجاثليق انوش (المتوفى سنة ٨٨٣م) انه : « دفن فى دير مار فثيون فى بيت الشهداء فى العتيقة »(٤٨) .

لقد تطاولت على دير مار فثيون يد الزمن وتصرفت به الاحوال امدا مديدا حتى عد من ديارات بغداد الغربية المعروفة . ودعاه مؤرخو العرب (الدير العتيق) لقدمه ولتمييزه عن الدير الجديد المار ذكره . قال ابن رستة : « ولم يكن ببغداد الا دير على موضع الصراة الى دجلة الذى يقال له قرن الصراة . وهو الدير الذى يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت نزله الجاثليق رئيس النصارى النسطورية »(٤٩) .

وقبل بناء بغداد مدينة السلام كان بعض الناس قد استولوا على الاراضى الواقعة فى اطرافه فشادوا ابنية وسكنوا فيها . غير انهم قد نقلوا منها كرها بامر الخليفة المنصور . قال عمرو بن متى : « وبنى جماعة فيه (فى دير مار فثيون) بنيانا واقاموا . فلما بنى المنصور مدينة بالقرب منه ونزلها الناس طالب النصارى لمن كان من المسلمين نازلا فى الدير بالانتقال منه فامتنعوا وقالوا هذا ارثنا من آبائنا فنقلوا عنه كرها بامر المنصور(٥٠) » .

وتؤيد الاخبار ان الخليفة المنصور قد حل ضيفا فى دير مار فثيون يوم خرج يطلب موضعا يبنى فيه بغداد عاصمته الجديدة . ولا شك ان رهبانه قد احتفوا به كل الاحتفاء واكرموه كل الاكرام . قال الطبرى : « وجاء المنصور (الخليفة المنصور) فنزل الدير الذى فى موضع الخلد على الصراة فوجده قليل البق . فقال هذا الموضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ويصلح ان تبتنى فيه مدينة »(٥١) . وروى ابن الاثير : « وسار (اى الخليفة المنصور) حتى نزل الدير الذى حذاء قصره المعروف

---

(٤٨) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٨١ .
(٤٩) البلدان ص ٢٣٥ .
(٥٠) المجدل ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(٥١) تاريخ الامم والملوك ٩ : ٢٤١ .

بالخلد »[٥٢] • وجاء فى معجم البلدان ما يأتى : « وعن على بن يقطين قال : كنت فى عسكر ابى جعفر المنصور حين سار الى الصراة يلتمس موضعا لبناء مدينة • قال : فنزل الدير الذى على الصراة فى العتيقة »[٥٣] •

كان دير مار فثيون واسع الارجاء كبير الساحات وقد التام فيه مرارا عديدة الاساقفة والقسان والرهبان لامور خطيرة • فاجتمع فيه الاساقفة لانتخاب الجاثليق حنانيشوع الثانى (المتوفى سنة ٧٧٨م) وهو اول انتخاب للجاثليق جرى فى بغداد بعد بنائها[٥٤] • قال مارى بن سليمان : « وكاتب يوما اسقف كشكر (كسكر) الاباء بالحضور وحضروا • فاختار مروى الاركيذياقون[٥٥] واهل الحيرة حنانيشوع والجرامقة وخالفهم يعقوب بن يزدين الكشكرى واختار جيورجيس الراهب من عمر باحالا[٥٦] وكان فهيما بالسريانية (الكلدانية) والعربية والفارسية وصاروا الى بغداد واجتمعوا فى دير مار فثيون »[٥٧] •

وفى سنة (٧٨٠م) اجتمع فى دير مار فثيون عدة اساقفة واختاروا الجاثليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م) • قال مارى بن سليمان : « فلما مات حنانيشوع وردت كتب توما اسقف كشكر بالحضور فى سنة اثنتين وستين ومائة • واجتمع الاباء فى دير مار فثيون » • وبعد انتخاب طيمثاوس الاول جاثليقا جرت بينه وبين يوسف مطران مرو[٥٨] وافرام مطران

---

(٥٢) الكامل ٥ : ٢٠٧ •

(٥٣) معجم البلدان ١ : ٦٨١ •

(٥٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٤٠ •

(٥٥) الاركيذياقون : كلمة دخيلة بمعنى رئيس الشمامسة (دليل الراغبين ص ٤٠) •

(٥٦) كان عمر باحالا او بيث حالا فى جوار الموصل وقد اسسه مار خوداوى (راجع الديورة فى مملكتى الفرس والعرب عدد ٧٩) •

(٥٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧٠ •

(٥٨) كانت مرو أحدى مدن خراسان الواقعة فى شرقى بحر قزوين •

جنديسابور منازعات ومشاجرات • فنزل افرام وثلاثة عشر اسقفا معه دير مار فثيون وحرموا الجاثليق • اما الجاثليق طيمثاوس فاجتمع فى الدير نفسه هو وخمسة عشر اسقفا وحرموا افرام والاساقفة الذين اجتمعوا معه(٥٩) •

واتخذ الجاثليق سبريشوع الثانى (المتوفى سنة ٨٣٩م) دير مار فثيون كرسيا بطريركيا فى بغداد(٦٠) • وكان لرهبانه منزلة عالية اذ يحظون بالمثول بين يدى الجاثليق الجديد بعد رجوعه من دير قنى ودير مار جبرائيل او الدير الاعلى • جاء فى كتاب ذخيرة الاذهان : « وبعد نهاية السياميد يذهب بالفطريرك الى دير قنى المنسوب الى مارى السليح • ثم الى دير مار جبرائيل المبنى على شاطىء الدجلة قبالة الموصل ثم يرجع به بالقوارب والسفن فيقبله فى اليوم الاول الماحوزيون(٦١) بمزيد التوقير وتصف المادب • وفى الثانى الحيريون وفى الثالث رهبان دير مار فثيون الواقع على شاطىء الدجلة بقرب بغداد(٦٢) » •

هذا ويبدو لنا ان دير مار فثيون قد انطوى اثره بعد الحصار المغولى اذ كان قائما حتى سنة (٥٣٣هـ = ١١٣٨م) • فقد ذكر مارى بن سليمان عن مار عبديشوع الجاثليق المعروف بابن المقلى (المتوفى سنة ١١٤٧م) ما يأتى : « وفى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور (شهر ربيع الاول من سنة ٥٣٣هـ) حضر الجاثليق (مار عبديشوع) والجماعة فى بيعة مار فثيون على الصراة بالجانب الغربى وهى البيعة المعروفة بالعتيقة(٦٣) » •

---

(٥٩) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧١ ـ ٧٢ •
(٦٠) المجدل ص ٦٩ ـ ٧٠ •
(٦١) الماحوزيون مفردها الماحوزى نسبة الى مدينة ماحوزا التى بنى أحد ملوك البرثيين فى موقعها مدينة طيسفون • وقد سمى كتبة اللغة الارمية سلوقية وطيسفون والمدائن وماحوزا وكوخى بمعنى واحد (طالع ما كتبناه عن المدائن فى كتابنا مدارس العراق قبل الاسلام ص ٩٠ ـ٩١) •
(٦٢) ذخيرة الاذهان ١ : ١٥٧ •
(٦٣) أخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٥٧ •

عمر صليبا

كان عمر صرصر وهو المعروف بعمر صليبا[٦٤] او دير الصليب فى جوار التل بصرصر على مسافة فرسخين من بغداد نحو الجنوب اى على مسافة تسعة كيلومترات تقريبا • وقد شاده فى اواخر القرن الرابع الميلادى الراهب العراقى مار عبدا المعروف بعبديشوع القنانى [٦٥] • قال مارى بن سليمان : « تمهر (مار عبدا) فى اسكول بلده واسيم قسا وبنى ديرا عظيما واسكولا جمع فيه جماعة علم وتنصر النـاس على يده فى بلد النبط • وبنى العمر الذى قربه التل بصرصر [٦٦] المسمى مار صليبا[٦٧] ».

دير صليبا من الديارات العامرة والمواضع المقصودة وقد أمه الزوار والمتنزهون لقربه وحسن موقعه • وعرف بعيده الواقع فى عيد الصليب • وهو من الاعياد التى كان النصارى والمسلمون يشتركون به • وقبر فى هذا الدير الانبا شمعون[٦٨] ثم نقل رفاته الى ديره الذى اسسه فى مدينـة السن[٦٩] •

واشتهر دير صليبا برهبانه النقلة الذين انتدبهم الجاثليق سبريشوع الثانى (المتوفى سنة ٨٣٩م) لدير مار فثيون • وكان يدفـع شهريا لكل واحد منهم اربعة دنانير • وسنقف على ذلك فى الفصل الذى نتكلم فيه على مدارس بغداد •

---

(٦٤) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧٧ •

(٦٥) القنانى نسـبة الى قنى وهى قرية مجـاورة لدير قنى (انظر ص ٤٩ و٩٢) •

(٦٦) صرصر :قريتان من سواد بغداد: صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر عيسى وربما قيل نهر صرصر فنسب اليهما ، وبين السفلى وبغداد زهاء فرسخين (معجم البلدان ٣ : ٣٨١) •

(٦٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٢٨ •

(٦٨) الديورة فى مملكتى الفرس والعرب عدد ٦٨ •

(٦٩) السن وبالارمية شنا :كانت عند مختلط الزاب الصغير بدجلة (كلدو واثور توطئة الجزء الثانى ص ١١) •

هذا ولا نشك ان خراب عمر صليبـــا قد تم ايام تداعت دعائم دير مار فثيون المار ذكره ٠

دير العذارى

اقام النصارى اسس دير العذارى فى ارجاء قطيعة النصارى ٠ وقـد شادوا فى العراق ما عدا هذا الدير ثلاثة ديرة بهذا الاسم :

١ ـ دير العذارى بين سر من رأى والحظيرة (٧٠) بجانب العلث (٧١) على دجلة ٠ قال الخالدى : « وشاهدته وبه نسوة عذارى (٧٢) » ٠ وروى العمرى عنه : « فيه رواهب عذارى وكانت حوله بساتين ومتنزهات (٧٣) »٠ وحكى الشابشتى : « وهذا الدير اسفل الحظيرة على شاطىء دجلة ٠ وهو دير حسن عامر حوله البساتين والكروم وفيه جميع ما يحتاج اليه ولايخلو من متنزه يقصده للشرب واللعب ٠ وهو من الديارات الحسنة وبقعتـه من البقاع المستطابة ٠ وانما سمى بدير العـذارى لان فيه جوارى متبـتلات عذارى من سكانه وقطانه فسمى الدير بهن (٧٤) » ٠

٢ ـ دير العذارى بين الموصل وباجرمى من اعمال الرقـة ٠ قال ابن عبد الحق عن هـذا الدير : « دير قديم يسكنه نساء عـذارى قد ترهبن واقمن به (٧٥) » ٠

---

(٧٠) الحظيرة قرية من اعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل (معجم البدان ٢ : ٢٩٢) ٠

(٧١) لا تزال تشاهد خرائب العلث على نحـو سبعة كيلو مترات من شمال غربى مدينة بلد الحالية وتعرف الى اليوم بهـذا الاسم (رى سامراء للدكتور احمد سوسة [بغداد ١٩٤٨] ١ : ١٨٣ ـ ١٨٤) ٠

(٧٢) معجم البلدان ٢ : ٦٧٩ ٠

(٧٣) مسالك الابصار ١ : ٢٥٨ ٠

(٧٤) الديارات ص ٦٩ ٠

(٧٥) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٥ ٠

٣ ـ دير العذارى فى الحيرة(٧٦) •

اما تسمية هذه الديرة بهذا الاسم فان نصارى المشرق كانوا يصومون صوم العذارى ثلاثة ايام ابتداء من يوم الاثنين الذى يلى عيد الدنح • اذ ان احد الملوك اراد ان يعبث برواهب دير العذارى فى الحـيرة فصلين الى الله ليبعد عنهن شره فقبضت روحه فى الليلة الثالثة • وقد ابطلت هذه العادة مع تمادى الزمن(٧٧) • وروى البيرونى فى كتابه الاثار الباقية : « ان احـد ملوك الحيرة اراد ان يختار منهن له نسوة فصمن ثلاثة ايام بالوصال فمات ذلك الملك فى آخرها ولم يمسسهن ومذ ذاك اخذوا يصومون هـذا الصوم المعروف بصوم العذارى(٧٨) » • وقال الجـاثليق عبديشوع (المتوفى سنة ١٥٧٠م) فى رسالة سطرها عام (١٥٦٧م) ما تعريبه : « نظـام باعوث العذارى الذى وضعه مار يوحنا الازرق اسقف الحـيرة : لما طلب احـد الملوك من النصارى بنات عذارى اجتمع اهل الحيرة فى الكنيسة مع الاسقف المذكور • وبعد ثلاثة ايام نجـاهم الله ومات ذلك الملك • وقد قبل الرب دعاءهم كاهل نينوى وامر الاباء من ذلك العهد ان يقام البـاعوث للذكرى والمساعدة(٧٩) » •

وقد نسب بعض المؤرخين خبر هذا الصوم الى دير العذارى الواقـع بين ارض الموصل وبين ارض باجرمى من اعمال الرقة اذ قال الحموى فى معجمه عن هذا الدير : « وهو دير عظيم قديم وبه نساء عذارى قد ترهبن واقمن به للعبادة فسمى به لذلك • وكان قد بلغ بعض الملوك ان فيـه نساء ذوات جمال فامر بحملهن اليه ليختار منهن على عينـه من يريد • وبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلين ويستكفين شره • فطرق ذلك الملك طارق فأتلفه

(٧٦) معجم البلدان ٢ : ٦٨٠ • ومراصد الاطلاع ١ : ٤٣٦ •
(٧٧) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٧٦ •
(٧٨) الاثار الباقية ص ٣١٤ •
(٧٩) الحيرة ص ٣٧ ـ ٣٩ •

من ليلته فاصبحن صياما • فلذلك يصوم النصارى الصوم المعروف بصوم العذارى الآن[٨٠] » •

لقد اشار المؤرخون والبلدانيون الى دير العذارى فى قطيعة النصارى وعينوا موقعه واثنوا على متنزهاته • قال الشابشتى صاحب كتاب الديارات : « وببغداد ايضا دير يعرف بدير العذارى فى قطيعة النصارى على نهر الدجاج • وسمى بذلك لان لهم صوم ثلاثة ايام قبل الصوم الكبير يسمى صوم العذارى • فاذا انقضى الصوم اجتمعوا على الدير تعبدوا وتقربوا • وهو دير حسن طيب[٨١] » • وسمى ابن العبرى دير العذارى فى بغداد دير الاخوات • فقد ذكره فى تاريخه الكنسى فى حوادث سنة (١٠٠٢م) وقال : « ان قوما من اللصوص حاولوا نهبه غير انهم ولوا عنه هاربين اذ سمعوا ان خلقا قد احترقوا يوم نهبوا بيعة مار توما المجاورة له[٨٢] » •

عاش فى قلالى هذا الدير رواهب عذارى وقفن حياتهن للصوم والصلاة يأكلن ما يسد رمقهن ويلبسن الملابس الخشنة • وكان حوله رياض اريضة يتخللها الاشجار الباسقة والازهار العطرة يتدفق بين هذه وتلك المياه الغزيرة والسواقى العديدة • وقد وصف كل ذلك الشعراء بالنظم الدقيق والشعر الرقيق •

وكان هذا الدير خرابا فى ايام المؤرخ ابن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) • فقد جاء فى كتابه مراصد الاطلاع : « وقيل ببغداد دير يقال له دير العذارى ايضا فى قطيعة النصارى على نهر الدجاج • سمى بذلك لان النصارى كانوا يجتمعون اليه عند انقضاء صوم العذارى[٨٣] » •

---

(٨٠) معجم البلدان ٢ : ٦٧٨ ـ ٦٧٩ • وذكر الخبر نفسه القزوينى فى كتابه اثار البلاد واخبار العباد (غوتنجن ١٨٤٨) ص ٢٤٨ •
(٨١) الديارات ص ٧٠ •
(٨٢) التاريخ الكنسى ٢ : ٢٦٧ •
(٨٣) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٦ •

دير اشمونى

فى ناحية قطربل اى فى الموضع المعروف اليوم بالتاجى بنى النصارى دير اشمونى المعروف بحدائقه الغناء ومزارعه الكثيرة وساحاته العامرة . وكانت اشمونى والدة سبعة بنين قتلهـا الملك انطيوخس الملقب بافيفانوس (١٧٦ - ١٦٤ ق.م) وأمات اولادهـا امامها بعـد تجرعهم صنوف العذاب (٨٤) . وقد الزمهم ان يجحدوا دينهم المـوسوى فأبوا فدفنوا فى اورشليم . وبعد مجيء المسيح نقل النصارى رفاتهم الى مدينة انطاكية حيث شادوا عليها كنيسة . جاء فى تاريخ مختصر الدول : « ثم سعى اليه (الى انطيوخس الملقب بافيفانوس) بامرأة اسمها اشمونى مع سبعة بنيهـا انهم يسبون الاصنام . فأحضرهم بين يديه وامر بقطـع لسان الاول واطراف جميع اعضائه والقائه فى الطاجن . وسلخ جلدة رأس الثانى . وكذلك امات الباقين وبعدهم امهم بانواع العذاب . ودفنوا فى اورشليم . ثم بعـد مجيء المخلص نقل مؤمنو النصارى اجسامهم الى مدينة انطاكية وبنوا عليهم كنيسة (٨٥) » .

لقد انتشر ذكر اشمونى فى بلاد المشرق ولا سيما فى العراق . فعزز النصارى استشهادها وبالغوا فى اكرامها وعظموا ايمانها . ثم أقاموا كنائس عديدة عرفت باسمها . واليوم فى قرى مدينة الموصـل ثلاث كنائس عامرة ما زالت قائمة . فاحداها فى باعشيقة والثانية فى برطلى والثالثة فى قرهقوش .

وقد تضاربت الاراء فى عيد القديسة اشمونى . فقـد قال بعضهم فى اليوم الثالث من تشرين الاول . وقال غيرهم فى الخامس عشر منه . وجعله البيرونى والمطران ادى شير (المتوفى سنة ١٩١٥م) فى اليـوم الاول من

---

(٨٤) راجع الفصل السادس والسابع من سفر المكابيين الثانى عمـا تكبده الاخوة السبعة ووالدتهم اشمونى من الالام المبرحة .

(٨٥) تاريخ مختصر الدول ص ١٠١ - ١٠٢ .

شهر آب[٨٦] . بيد ان قرية قرهقوش وبرطلى تحتفلان الان بعيدهـــا فى الخامس عشر من تشرين الاول .

لقد ذكر المؤرخون دير اشمونى ووصفوا ما يحيط بـه من الرياض الواسعة والبساتين الكثيرة والمتنزهات العديدة . جاء فى مسالك الابصار : « واشمونى امرأة بنى الدير باسمها ودفنت فيه[٨٧] وهو بقطربل[٨٨] » . وقال صاحب معجم البلدان : « وكان من اجمل متنزهات بغداد . وعيده معروف وهو فى اليوم الثالث من تشرين الاول[٨٩] » . ووافى عنـــه فى مراصـــد الاطلاع : « وهى امرأة بنى الدير على اسمها ودفنت فيـــه وهو بقطربل وكان من اجمل متنزهات بغداد وله يوم فى السنة معروف »[٩٠] . وورد فى كتاب الديارات : « واشمونى امرأة بنى على اسمها ودفنت فيه وهو بقطربل غربى دجلة وعيده اليوم الثالث من تشرين الاول . وهو من الايام العظيمة ببغداد . يجتمع اهلها اليه كاجتماعهم الى بعض اعيادهم . ولا يبقى احد من اهل التطرب واللعب الا خرج اليه . فمنهم فى الطيـــارات ومنهم فى الزبازب والسميريات[٩١] كل انسان بحسب قدرته . ويتنافسون فيمـا يظهرونه هنالك من زيهم ويباهون بمـــا يعدونه لقصفهم ويعمرون شطـــه واكنافه وحاناتـــه . ويضرب لذوى البسطة منهم الخيم والفساطيط[٩٢] .

---

(٨٦) الاثار الباقية ص ٣٠٠ . وشهداء المشرق للمطران ادى شير (الموصل ١٩٠٠) ٢ : ٤٣٢ .

(٨٧) لا حقيقة لهذا القول لان اشمونى وابناءها السبعة قد دفنوا فى اورشليم كما ذكرنا فى اعلاه .

(٨٨) مسالك الابصار ١ : ٢٧٨ .

(٨٩) معجم البلدان ٢ : ٦٣٤ .

(٩٠) مراصد الاطلاع ١ : ٤٢٣ .

(٩١) الطيارات مفردها الطيارة او الطيـــار . والزبازب واحدهـــا الزبزب . والسميريات جمـع السميرية (بالتصغير) : انواع من السفن النهرية .

(٩٢) الفساطيط مفردها الفسطاط : بيت من الشعر .

وتعزف عليهم القيان فيظل كل انسان منهم مشغولا بامره ومكبا على لهوه . فهو اعجب منظر واطيب مشهد واحسنه[٩٣] » .

لقد كان دير اشمونى كسائر الديرة القريبة من بغداد يقصده النصارى وغيرهم ولا سيما يوم عيده فينزلون اكنافه وساحاته . واذا ضاق بهم عدلوا الى دير مار جرجس الاتى ذكره . وقد وصف الشعراء دير اشمونى واثنى المؤرخون على مناظره واطروا على مزارعه . قال الثروانى فيه[٩٤]:

اشرب على قرع النواقيس ... فى دير اشمونى بتغليس
لا تخل كاس الشرب والليل ... فى حد نعمى لا ولا بوس
الا على قرع النواقيـ ... ـس أو صوت قسان وتشميس[٩٥]
وهكذا فاشرب والا فكن ... مجاورا بعض النواويس

هذا ولا نشك ان دير اشمونى قد اكتظ بمئات من الرهبان قضوا حياتهم بالتقشف والزهد والانقطاع . وتهدمت مبانيه أيام دون الحموى معجمه نحو سنة (٦٢٣هـ = ١٢٢٦م) اذ قال : « وكان من اجمل متنزهات بغداد[٩٦] » . اما بعد الحصار المغولى فلم يبق منه اثر .

دير مديان

كان دير مديان[٩٧] او دير المعترفين راكبا على نهر كرخايا . ولا نستطيع ان نعين موقعه تماما لقلة المراجع . غير ان نهر كرخايا كان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر عيسى (الفرع) . واما القسم الاسفل منه وهو

---

(٩٣) الديارات ص ٣٠ .
(٩٤) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ . والديارات ص ٣٢ .
(٩٥) التشميس : كلمة ارمية تفيد ما يرتله الشماس من الصلوات .
(٩٦) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ .
(٩٧) مديان: كلمة ارمية النجار مشتقة من (موديانى) بمعنى المعترفين (دليل الراغبين ص ٣٠٤) .

القسم الذى حفره بابك بن بهرام بن بابك فعرف باسم نهر طـابق[(٩٨)] ٠ وذكرت المصادر التاريخية ان نضـوب ماء كرخايا حدث قبـل ان يدون الشابشتى (المتوفى سنة ٣٨٨هـ = ٨٩٩م) كتابه الديارات ٠ فقـد قال : « وكان (اى نهر كرخايا) قديما عامرا والمـاء فيه جاريا ثم انطم وانقطعت جريته بالبثوق التى انفتحت فى الفرات[(٩٩)] » ٠ بيد ان ابن الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) فى كتابه المراصد يؤيد ان اثر نهر كرخايا القديم لا يزال موجودا وان الماء يجرى فيه ويستفيد منه الاهـالى فى رى المزارع المجاورة له ٠ وانما اندرست فيه الفروع الصغيرة السفلى التى كانت تخترق الكرخ سابقا[(١٠٠)] ٠

وكان دير مديان محكم البنيان تحف به الرياض الغنـــاء والبساتين النضرة يقصده الناس على تعـدد اديانهم للتنزه والراحة ٠ وقـد ذكره البلدانيون واثنوا على عماراته وبقاعه وساحاته كما اطرى عليــه الشعراء بشعرهم ٠ فقد قال الشابشتى : « وهو دير حسن نزه حوله بساتين وعمارة ويقصد للتنزه والشرب ولا يخلو من قاصد وطارق وهو من البقاع الحسنة النزهة[(١٠١)] » ٠ وحكى ياقوت الحموى : « وهو دير حسن نزه يقصده اهل اللهو[(١٠٢)] » ٠ وللحسين بن الضحاك فيه[(١٠٣)] :

حث المدام فان الـكاس مترعـــة ... مما يهيج دواعى الشوق احيـانا
انى طربت لرهبان مجاوبـــة ... بالقدس[(١٠٤)] بعد هدوء الليل رهبانا
فاستنفرت شـــجنا منى ذكرت به ... كرخ العراق واخوانا واشـجانا

---

(٩٨) دليل خارطة بغداد المفصل ص ٧٩ ٠
(٩٩) الديارات ص ٢١ ٠
(١٠٠) مراصد الاطلاع ٢ : ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ٠
(١٠١) الديارات ص ٢١ ٠
(١٠٢) معجم البلدان ٢ : ٦٩٥ ٠
(١٠٣) الديارات ص ٢٢ ٠
(١٠٤) يريد بالقدس هيكل الكنيسة ٠

فقلت : والدمـــع فى عينى مطرد   والشوق يقدح فى الاحشاء نيرانا :
يا دير مـــديان لا عريت من سكن   ما هجت من سقم يا دير مـــديانا
هل عند قســـك من علم فيخبرنى   ان كيف يسعد وجـه الصبر من بانا
سقيا ورعيـــا لـكرخايا وساكنـــه   بين الجنية والروحاء[١٠٥] من كانا

ويظهر ان دير مديان قد تهدم بعـــد منتصف القرن الرابـــع عشر للميلاد اى بعد وفاة ابن فضل الله العمرى (المتوفى سنة ٧٤٩هـ = ١٣٤٨م) فقد ذكره فى كتابه مسالك الابصار[١٠٦] •

دير القبـــاب

كان دير القباب على ضفة نهر دجلـــة مباشرة فى الشمال من مقبرة باب التبن • وقد اشتهر باتساع ساحاته وعلو شرفاته وفخامة قبابه • فكان يعد من نواحي بغــــداد • قال الحموى : « دير القبـــــاب من نواحى بغداد[١٠٧] » • وظنه ابن عبد الحق دير الثعالب الاتى ذكره • فقد قال : « دير القباب من نواحي بغداد قلت اظنه دير الثعالب[١٠٨] » •

ووصف الشعراء دير القباب واثنوا على جمال حدائقه وكثرة اوراده ورقة هوائه • قال الشاعر بن حجاج فيه :

يا خليـــلى صـــرفا لى شـــرابى   بين درتا والدير دير القبـــــاب
اسفر الصبـــح فاسقيانى وقد كـــا   ن من الليل وجهـه فى نقـــاب
وانظرا اليوم كيف قد ضحك الزهـ   ـر الى الروض من بكـــاء السحاب
ان صحوى ومـــاء دجلـــة يجرى   تحت غيم يصوب غيـــر صـــواب
اتركـــانى ممن يعـــير بالشيـــ   ـب وينعى الي عهـــد الشـــباب

---

(١٠٥) الروحاء : قرية على نهر عيسى قرب السندية (معجم البلدان ٢ : ٨٢٩) •
(١٠٦) مسالك الابصار ١ : ٢٧٧ •
(١٠٧) معجم البلدان ٢ : ٦٨٤ •
(١٠٨) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٧ •

فيـاض البـازى احسن لونـا　　ان تـأملت من سـواد الغراب
ولعمر الشباب ما كـان عنى　　اول الراحلين من احبابى [109]

وقد تم خراب هذا الدير فى ايام صاحب مراصد الاطلاع (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) اذ جرفه نهر دجلة ايام غير مجراه سنة (٧٠٠هـ = ١٣٠٠م) [110] .

دير مر جرجس

فى انحاء المزرفة القرية الواقعة فى شمال غربى محطة التاجى الحالية شاد النصارى دير مر (مار) جرجس [111] . فكان من متنزهات بغداد لقربه وحسن موقعه . وقد احاطت به العمـارات والمزارع والبساتين . واشتهر هو وغيره من الديارات بجودة خمرها وطيب طعمهـا فاصبحت مقصدا للتجار ومحطا للقوافل تنقل منها زقاق الشـراب الى كل الارجاء والاقطار [112] .

وكان يوافى دير مار جرجس الضيوف على اختلاف نحلهم وتباين مذاهبهم ولا سيما ايام عيد دير اشمونى المار ذكره . ايام لم يستوعب هـذا الدير عددهم . وكـان يوافيه الضيوف وهم يركبون الخيول الشارية ويمتطون الجياد المطهمة ويتسنمون السميريات الخفيفة . ثم ينزلون ساحاته ويسكنون اكنافه ويسرحون فى رياضه . وقد ذكر كل ذلك المؤرخون فى اسفارهم ووصفه الشعراء بقصائدهم .

قال الحموى : « دير مر جرجس بالمزرفـة بينه وبين بغـداد اربعة فراسخ مصعدا . والمزرفة قرية كبيرة وكانت قديما ذات بساتين عجيبـة

(١٠٩) معجم البلدان ٢ : ٦٨٥ .
(١١٠) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٠٨ .
(١١١) كان لنصارى العراق دير آخر باسم مار جرجس فـوق بلد بينها وبين جزيرة ابن عمر ثلاثة فراسخ .
(١١٢) الديارات النصرانية فى الاسلام ص ٤٢ و٦٢ .

وفواكه غريبة • وكان هذا الدير من متنزهات بغداد لقربه وطيبه[113] » •

وروى الشابشتي : « هذا الدير بالمزرفة وهو احد الديارات والمواضع المقصودة والمتنزهون من اهل بغداد يخرجون دائما فى السميريات لقربه وطيبه • وهو على شاطىء دجلة والعروب[114] بين يديه والبساتين محدقة به والحانات مجاورة له وكل ما يحتاج اليه المتنزهون فحاضر فيه[115] » •

هذا ويبدو ان خراب هذا الدير قد تم قبل وفاة ابن عبد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) فقد قال فى كتابه مراصد الاطلاع : « دير مر جرجيس بالمزرفة على اربعة فراسخ من بغداد ولا اثر له[116] » •

دير سابر

فى اطراف بزوغى القرية التى كانت تبعد اذ ذاك عن بغداد الغربية زهاء فرسخين[117] شاد النصارى اسس دير عظيم عرف بدير سابر[118] او دير البشارة • وقد وصفه البلدانيون كما وصفوا غيره من الديارات •

قال الشابشتي فى كتابه الديارات : « وهذا الدير ببزوغى وهى بين المزرفة والصالحية فى الجانب الغربى من دجلة • وهى (اى بزوغى) عامرة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين • معمورة باهل التطرب والشرب • وهى موطن من مواطن الخلعاء • والدير حسن عامر لا يخلو من متنزه فيه ومتطرب اليه[119] » •

---

(١١٣) معجم البلدان ٢ : ٦٩٧ •

(١١٤) يراد بالعروب جمع العربة : السفن الرواكد فى النهر •

(١١٥) الديارات ص ٤٥ •

(١١٦) مراصد الاطلاع ١ : ٤٤٠ •

(١١٧) معجم البلدان ٢ : ٦٠٦ ـ ٦٠٧ •

(١١٨) سابر : كلمة مشتقة من الفعل الارمى (سبر) بمعنى رجا وامل اوبشر ووعظ • اومن كلمة (سوبرا اوسورتا) بمعنى البشارة اوالبعث (دليل الراغبين ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦) •

(١١٩) الديارات ص ٣٥ •

وكتب ياقوت فى مؤلفه معجم البلدان : « دير سابر قرب بغداد بين قرية يقال لها المزرفة واخرى يقال لها الصالحية • وفى الجانب الغربى من دجلة قرية يقال لها بزوغى وهى قرية عامرة نزهة كثيرة البساتين (١٢٠)» •

اما ابن عبد الحق فقد حبر فى سفره مراصد الاطلاع : « دير سابر قرب بغداد بين المزرفة والصالحية فى الجانب الغربى عندها قرية تعرف ببزوغى (١٢١)» •

ثبت دير البشارة عدة قرون موطنا للرهبان تحفه الكروم الواسعة والرياض الغناء • ويظهر من خلال اقوال المؤرخين انه بقى عامرا الى القرن الرابع عشر للميلاد • ولا شك قد تم خرابه بعد الحصار المغولى اذ وصفه ابن فضل الله العمرى (المتوفى سنة ٧٤٩هـ = ١٣٤٨م) فى كتابه مسالك الابصار وايد انه عامر بقوله : « دير سابر وهو فى الجانب الغربى من بغداد بين المزرفة والصالحية فى بقعة كثيرة البساتين والكروم والثمار والحانات والخمارين معمورة باهل الطرب • والدير حسن عامر (١٢٢)» •

دير الثعالب

كان دير الثعالب يقع على بعد ميلين او اقل من بغداد الغربية فى كورة نهر عيسى بباب الحديد • وقد ظنه ابن عبد الحق دير القباب كما غلط الخالدى فى موقعه اذ جعله فى جوار قبر معروف الكرخى • فالدير الواقع فى هذا الموضع يعرف بدير كليليشوع المار ذكره •

اشتهر دير الثعالب بمزارعه ورياضه وكرومه • وكان يقصده النصارى والمسلمون ولا سيما فى عيده المصادف : فى آخر سبت من ايلول الا ان يكون اول تشرين الاول من السنة الاتية يوم الاحد • فيتأخر العيد

---

(١٢٠) معجم البلدان ٢ : ٦٦٦ •

(١٢١) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣١ •

(١٢٢) مسالك الابصار ١ : ٢٧٨ ــ ٢٧٩ •

اليه ويخرج من ايلول فتتعرى تلك السنة ويتكرر فى الاتية مرتين فى اولها وآخرها[(١٢٣)] » • وزاره ابو الفرج الاصبهانى وابو الفتح احمد بن ابراهيم بن على بن عيسى يوم عيده[(١٢٤)] • وزاره الشاعر سبط بن التعاويذى[(١٢٥)] وغيرهم من الادباء والشعراء • وقد وصفوا حدائقه واثنوا على حفلاته بشعر يذوب رقة وعذوبة •

وغرق دير الثعالب من جراء فيضان دجلة وبلغت مياهه قبابه • واشار الى ذلك ابن الفوطى فى حوادث سنة (٦٨٣هـ = ١٢٨٤م) قال : « وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت فى الجانب الغربى من بغداد عدة نواح ووصل الى قباب دير الثعالب والجنينة ومعروف وتهدمت حيطان البساتين ودار الرقيق[(١٢٦)] وهلكت الاشجار وظهر بعد ذلك جراد دباب أتلف اشياء كثيرة من الزروع والغلات والكرم وغير ذلك[(١٢٧)] » •

وقد ذكر المؤرخون دير الثعالب ووصفوا متنزهاته • قال الشابشتى : « وهذا الدير ببغداد بالجانب الغربى منها بالموضع المعروف بباب الحديد • واهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق • وله عيد لا يتخلف عنه احد من النصارى والمسلمين[(١٢٨)] » •

وذكره ياقوت الحموى فقال : « دير الثعالب دير مشهور بينه وبين بغداد ميلان او اقل فى كورة نهر عيسى على طريق صرصر رأيته انا • وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية ...[(١٢٩)] » •

---

(١٢٣) الاثار الباقية ص ٣١٠ •

(١٢٤) الديارات ص ٢١٩ ــ ٢٢٠ •

(١٢٥) ديوان سبط التعاويذى (طبعة مرجليوث) ص ٥٢ــ٥٣ •

(١٢٦) يظهر ان النواحى المذكورة واقعة اليوم فوق المنطقة •

(١٢٧) الحوادث الجامعة ص ٤٤٢ •

(١٢٨) الديارات ص ١٦ •

(١٢٩) معجم البلدان ٢ : ٦٥٠ •

هذا ويستدل من اقوال المؤرخين ان مبانى هذا الدير قد تهدمت بعد موت ابن فضل الله العمرى (المتوفى سنة ٧٤٩هـ = ١٣٤٨م) ذكره فى كتابه مسالك الابصار . فقد قال : « دير الثعالب وهو فى الجانب الغربى من بغداد بباب الحديد . وهو بمكان متنزه لا يخلو من قاصد وطارق . ولا يتخلف احد من النصارى عن عيده . فمواطنه معمورة وبقاعه مشهورة[١٣٠] » اما بقاياه فتعرف اليوم باسم عين الصنم[١٣١] .

---

(١٣٠) مسالك الابصار ١ : ٢٧٧ .

(١٣١) اورد كوركيس عواد فى كتاب الديارات للشابشتى الذى حققه ونشره سنة (١٩٥١م) : انه عثر على حاشية للاب انستاس مارى الكرملى على معجم البلدان (٢ : ٦٥٠ سطر ٤) : « ان بقايا دير الثعالب تعرف اليوم باسم عين الصنم » . راجع (الديارات ص ٢٢١) .

الفصل العاشر

ديارات بغداد الشرقية النصرانية

شاد النصارى الديارات فى بغداد الغربية كما شادوها فى بغداد الشرقية حيث تتوفر المياه عند مصبات الانهار وفروعها وعند رياحين الرياض واشجارها • فقد بنوها فى شوارعها العامرة واسواقها الواسعة وبين صروحها الشامخة ودورها العالية • فانشىء قصر الخلد وقصر القرار [1] قرب دير مار فثيون المار ذكره • واقيم قصر الامين عند دير الزندورد وقصر معز الدولة البويهى (الدار المعزية) فى باب الشماسية عند دير درمالس الديرين الاتى ذكرهما •

كانت ديارات بغداد الشرقية منتشرة فى كل ناحية من نواحيها • واهتم قسانها ورهبانها بهندستها واساليب زينتها هذا فضلا عن اهتمامهم باقامة حفلاتها الدينية ايام اعيادها • ومن تلك الديارات التى وصلت انباؤها الينا :

دير درمالس

كان دير درمالس واقعا فى باب الشماسية شرقى دجلة فى ظهر الدار التى بناها معز الدولة احمد بن بويه • وقد اكتنفته البساتين والشجر وجاورته اجمة من القصب • وكان يقطنه رهبان كثيرون ويجتمع فيه نصارى بغداد ولا سيما فى عيده الواقع فى الاحد الرابع من الصوم الكبير •

وتصحف اسم هذا الدير فاتى فى مسالك الابصار (دومالس) بواو بعد الدال • وفى الشابشتى (درمالس) بضم الدال • وفى مراصدالاطلاع

---

(١) كان قصر القرار فى قرن الصراة اسفل من قصر الخلد • وهو يعرف ايضا بقصر زبيدة • والارجح انه شيد فى عهد الخليفة هرون الرشيد (دليل خارطة بغداد المفصل ص ٧٥ ـ ٧٦) •

ومعجم البلدان بفتحها . والاصح (رومانس) على ما ذهب حبيب زيات فى خزانته الشرقية[٢] . وهو من اسماء القديسين الذين عاشوا بين المائة الرابعة والسادسة للميلاد .

قال الشابشتى صاحب كتاب الديارات (المتوفى سنة ٣٨٨هـ = ٩٩٨م): « وهذا الدير فى اعلى بغداد بالجانب الشرقى منها قريب من الدار التى بناها الديلمى احمد بن بويه بباب الشماسية . وموقعه احسن موقع . وهو نزه كثير البساتين والاشجار وبقربه اجمة قصب . وهو كبير آهل برهبانه وقسانه والمتبتلين فيه . وهو من البقاع المعمورة بالقصف والمقصودة بالتنزه والشرب[٣] » .

وقال ياقوت الحموى ما حكاه الشابشتى : « هذا الدير فى رقة باب الشماسية ببغداد قرب الدار المعزية . وهو نزه كثير الاشجار والبساتين بقربه اجمة قصب . وهو كبير آهل معمور بالقصف والتنزه والشرب[٤] ». وحكى ابن فضل‌الله العمرى : « دير دومالس وهو فى باب الشماسية شرقى دجلة ... وموقعه فى هذا الوقت فى ظهر القرية التى بناها احمد بن بويه الديلمى . وهو نزه كثير البساتين والشجر وبقربه اجمة قصب . وهو كبير آهل . وهو من البقاع المعمورة بالقصف وعيده احسن عيد يجتمع نصارى بغداد فيه[٥] » .

ويبدو من اقوال البلدانيين ان دير رومانس كان عامرا فى ايام ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ = ١٢٢٨م) وقد غابت اثاره عن الانظار فى مطاوى القرن الرابع عشر للميلاد اذ قال صفى الدين بن عبد الحق صاحب مراصد الاطلاع (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) : « دير درمالس دير

---

(٢) الخزانة الشرقية لحبيب زيات (بيروت ١٩٣٧) ٤ : ١٥٧ .
(٣) الديارات ص ٣ ـ ٤ .
(٤) معجم البلدان ٢ : ٤٢٩ .
(٥) مسالك الابصار ١ : ٢٧٥ .

كان فى رقة باب الشماسية ببغداد قرب الدار المعروفة الدار المعزية • كان عيده انزه اعياد النصارى ببغداد ولا اثر له الآن[٦] » •

دير سمالو

ومن ديرة محلة الشماسية دير سمالو نسبة الى احدى مدن الحدود الارمنية الواقعة اذ ذاك فى شمال شرقى خليج اسكندرونة • وتعرف اخربتها اليوم باسم سنجرلى • وتؤيد الانباء ان اهل سمالو كانوا يخرجون من وقت الى آخر عن طاعة الخلفاء فيقاتلون من حولهم وينزلون بهم خسائر فادحة • وقد روى البلاذرى قائلا : « وأغزى المهدى ابنه هرون الرشيد فى سنة ثلاث وستين ومائة (٧٧٩م) فحاصر اهل صمالو وهى التى تدعوها العامة سمالو • فسألوا الامان لعشرة ابيات فيهم القومس[٧] فاجابهم الى ذلك • وكان فى شرطهم ان لا يفرق بينهم • فانزلوا ببغداد على باب الشماسية فسموا موضعهم سمالو فهو معروف • ويقال : بل نزلوا على حكم المهدى فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع وامر ان يسمى سمالو[٨] •

وكان دير سمالو راكبا على نهر المهدى[٩] • وهو يضم عددا وافرا من الرهبان والمتبتلين وتحفه اجمة قصب يرمى فيها الطير وبين يديه ارحية للماء وحوله رياض واشجار ونخل • قال الحموى فى معجمه بعدما اشار الى غزو الرشيد اهل مدينة سمالو : « فانزلوا بغداد على باب الشماسية فسموا موضعهم سمالو وغيروا الصاد بالسين وبنوا هناك ديرا • وهو دير مشيد البناء كثير الرهبان وبين يديه اجمة قصب يرمى فيها الطير[١٠] » • وحكى الشابشتى فى كتابه الديارات : « وهذا الدير شرقى بغداد بباب

---

(٦) مراصد الاطلاع ١ : ٤٢٩ •

(٧) يراد بالقومس الرجل الشريف والسيد (مجلة المجمع العلمى العربى [دمشق ١٩٢١] ١ – ١٩٩ – ٢٠٠) •

(٨) فتوح البلدان ص ١٧٠ •

(٩) انظر ص ٢٩ •

(١٠) معجم البلدان ٢ : ٦٧٠ •

الشماسية على نهر المهدى وهناك ارحية للماء وحوله بساتين واشجار ونخل. والموضع نزه حسن العمارة آهل بمن يطرقه وبمن فيه من رهبانه[11] » .

وروى صاحب مسالك الابصار : « دير سمالو وهو بالجانب الشرقى من بغداد على نهر المهدى وهناك ارحية للماء وحوله بساتين واشجار نخل آهل بمن يطرقه من اهل الخلاعة . وفى عيد الفصح لا يبقى احد من النصارى ببغداد حتى يأتى اليه[12] » .

وقد اشتهرت كنيسة دير سمالو بساحاتها الواسعة وقببها العليـــة وزخارفها البهية . وقد جدد بناءها الجاثليق عبديشوع (المتوفى سنة ٩٨٦م) وانفق عليها الاموال الكثيرة[13] .

ويبدو لمن يقتص آثار الاخبــار ان خراب هــذا الدير قد تم فى اوائل القرن الرابع عشر للميــلاد اذ يذكر ابن عبــد الحق (المتوفى سنة ٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) : « ان دير سمالو قد خرب فلم يبق له اثر »[14] .

دير قوطــا

يقع دير الراهب قوطا[15] او دير الراهب المتجول وهو مار سرجس فى البردان تحيط به البساتين والمزارع وقداختص بكثرة الفواكه والاعناب. واجتمعت فيه المتنزهات الواسعة والرياض المنتظمة .وهو من الديارات التى اشتهرت بعمارتها وجودة خمرها . وقد عين ابو الريحان البيرونى عيد قوطا الراهب بقوله : « اما الاعياد التى قيدتها الملكانية بايام الاسابيع من غير ان يكون بينهم فيها اشتراك او وصلة . فمثــل ذكران قوطــا الراهب وهو

(١١) الديارات ص ٩ .
(١٢) مسالك الابصار ١ : ٢٧٥ .
(١٣) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٢٨ . واخبــــار فطاركة كرسى المشرق ص ١٠٢ .
(١٤) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣٢ .
(١٥) قوطا : كلمة ارميــة مختزلة عن (قوطييا) بمعنى المتجــول والمتسول والجامع (دليل الراغبين ٦٦١) .

مار سرجس فانه فى اليوم السابع من تشرين الاول ان كان اوله يوم الاحد وان لم يكن اخر الى الاحد الذى يتلو السابع[١٦] » .

روى ياقوت الحموى : « دير قوطا بالبردان من نواحى بغـداد على شاطىء دجلة بين البردان وبغداد . وهو نزه كثير البساتين والمزارع[١٧] ».

وحكى ابن فضل الله العمرى :« دير قوطا وهو بالبردان على شاطى دجلة .. وبينه وبين بغداد بساتين متصلة ومتنزهات منتظمة كل ذلك شجر وكروم كثيرة الطراق ... وهذا الدير يجمع اموالا كثيرة من عمـارته وكثرة فواكهه وما يطلبه اهل البطالة فيه[١٨] » .

وقال الشابشتى : « وهذا الدير بالبردان على شاطىء دجـلة . وبين البردان وبغداد بساتين متصلة ومتنزهات متتابعة منها الى بلشكر[١٩] ثم الى المحمدية[٢٠] ثم الى الطولونى الصغير ثم الى الطولونى الكبير ثم الى البردان كل ذلك بساتين وكروم وشجر ونخـل . والبردان من المواضع الحسنة والبقاع النزهة والاماكن الموصوفة وهى كثيرة الطراق والمتنزهين . وهذا الدير بها . وهو يجمع اموالا كثيرة منها : عمـارة البلد وكثرة فواكهه ووجود جميع ما يحتاج اليه فيه . ومنها ان الشراب هناك مبذول والحانات كثيرة . ومنها ان فى هذا الموضع ما يطلبه اهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة . فليس يكاد يخلو » .

ويبدو للمؤرخ ان آثار هذا الدير قد زالت عن العيـان فى اواخر القرن الرابع عشر للميلاد .

---

(١٦) الاثار الباقية ص ٣١٠ .

(١٧) معجم البلدان ٢ : ٦٨٩ .

(١٨) مسالك الابصار ١ : ٢٨٠ .

(١٩) بلشكر : قرية تحت البردان (مراصد الاطلاع ١ : ١٧٠) .

(٢٠) المحمدية : قرية من نواحى بغـداد فى كورة طريق خراسان اكثر زرعها الارز (معجم البلدان ٤ : ٤٣٠) .

(٢١) الديارات ص ٤١ .

وفي احياء دار الروم الواسعة وبين مساكنها العامرة نجد دير الروم • وقد بني في زمن الخليفة المهدي او ربما بعده بقليل[٢٢] ايام سكن الاسرى الروميون في هذه المحلة وذلك في الجهة الشرقيـــة من كنيسة دار الروم المذكورة في الفصول السابقة • ولاشك ان هذا الدير واسع الارجاء رحب الردهات بينه وبين الكنيسة باب يخرج منه الرهبان اليها في اثناء صلواتهم • وقد اقيمت فيه قلاية الجاثليق وسكنها جثالقة كثيرون اشهرهم : طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م) ويوحنا بن نرسي (المتوفى سنة ٨٩٢م) وايليا الاول (المتوفى سنة ١٠٤٩م) ويوحنـــا الخامس بن ترجل (المتوفى سنة ١٠٥٧م) وبرصوما (المتوفى سنة ١١٣٥م) وعبديشوع الثـــالث (المتوفى سنة ١١٤٧م)[٢٣]• وترك السكنى فيها يابالاها الثاني (المتوفى سنة ١٢٢٢م) وانتقل الى بيعة السيدة المعروفة ببيعة العقبة في الجانب الغربي[٢٤] •

لقد توالت على هـذا الدير نكبات فادحة ومحن قاسية تارة من الفتن الداخلية واخرى من الاتراك وعساكر خراسـان • ففي سنة (٤٢٣هـ = ١٠٣١م) في ايام الجاثليق ايليا الاول (المتوفى سنة ١٠٤٩م) قد تنكر في بغداد الاشرار فعاثوا فيها مفسدين وخربوا وسلبوا دارالروم والقلاية[٢٥]• وفي ايام الجاثليق الخامس يوحنا بن ترجل (المتوفى سنة ١٠٥٧م) تهدمت القلاية ودير الروم مرتين : فالاولى من الاتراك والثانية من عساكرخراسان فنهبوا الجانب الشرقي من بغداد باسره • قال عمرو بن متى ما نصه : « فلما نهبت القلاية من الاتراك ودار الروم انحدر (الجاثليق يوحنا) الى دور قنى

---

(٢٢) اهل الذمة في الاسلام ص ٥٠ •

(٢٣) المجدل ص ٥٧ و٩٨ـ٩٩ و١٠٤ • وذخيرة الاذهـان ١ : ٣٤٤ و٣٩٧ و٤٥٥ و٤٥٧ و٤٩٤ •

(٢٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٨ •

(٢٥) المجدل ص ٩٧ •

(دير قنى) واقام مدة واعاد (عاد) والقلاية خربة . فاجتهد فى عمارتها والانفاق عليها ويساعده المؤمنون . فلما افرغت (فرغت) العمارة من القلاية والبيعة كان يوم قدس مذبحها يوما مشهورا . ثم بعد سنة ونصف وردت عساكر خراسان ونهبت الجانب الشرقى من بغداد باسره . وفى الجملة دار الروم والقلاية وانحدر الى دار الخليفة هاربا ثم الى دور قنى واقام بها مدة ثم عاد الى دار الروم »(٢٦) . قال ابن الاثير : «فى سنة (٤٤٦هـ = ١٠٥٤م) ركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلايات »(٢٧) .

وفى ايام الجاثليق عبديشوع المعروف بابن الفارض (المتوفى سنة ١٠٩٠م) كادت دار الروم وديرتها وكنائسها ان تغرق من جراء بثق عظيم فاض فى اعلاها . قال المؤرخ مارى بن سليمان ما حرفه : « وانتهى طوفان الماء الى ما بقى بينه وبين قلاية دار الروم نحو مائتى ذراع . وهرب اكثر اهل تلك المحلة منها . وسبب هذا الطوفان انه زادت دجلة وفاضت وانفتح بثق عظيم فى اعلى دار الروم فى باب الشماسية فغرق الى كل وادى (واد) وانتهى امر الناس فى علو الماء الى ان كان الماء ينزل عليهم من السطوح ويدخل من الابواب وكان ذلك ليلا مع مطر شديد . ولازم الناظر ومطران البصرة مع من حضر من القسان والنصارى بدار الروم السغب وعملوا البواعيث نهارا والاسهار ليلا وعدلوا فى الشفاعة الى السيدة مارت مريم . وكانوا قياما بين يدى المذبح مكشفى (مكشوفى) الرؤوس باكين ومن ورائهم النسوان مستنجدين بالله تعالى فاستجاب الله دعاءهم ونقص الماء واستقل »(٢٨) .

لقد رمم الجاثلقة دير الروم والبيعة مرارا عديدة . وشاد الجاثليق

---

(٢٦) المجدل ص ٩٩ ــ ١٠٠ .
(٢٧) الكامل ٩ : ٢٠٧ .
(٢٨) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .

عبديشوع الثالث (المتوفى سنة ١١٤٧م) فى اقلاية ابنيـــة جميلة[٢٩] .
وجدد البطريرك ايليـــا الثالث المعروف بابى حليم (المتوفى سنة ١١٩٠م) بناء القلاية والبيعة[٣٠] .

وكان يطرق دير الروم فى الاحاد والاعياد جماهير كثيرة من نصارى وغيرهم . وقد وصفه الشعراء وصفا يجلب الالباب ويأخذ بمجامع الافئدة . اما آثاره فقد زالت بعد الحصار المغولى ايام انقرضت واندثرت دار الروم .

دير الزندورد

من ديرة الجانب الشرقى من بغداد دير الزندورد او الزندرود[٣١] .
فكان واقعا فى محلة باب الازج راكبا على نهر الزندورد الذى يستمد مياهه من نهر بين . اما محلة باب الازج فتعرف اليوم بمحلة باب الشيخ ومحلــة المربعة ومحلة راس الساقية . قال ياقوت الحموى فى معجمه : « باب الازج محلة كبيرة ذات اسواق كثيرة ومحال كبار فى شرقى بغداد . فيها عـــدة محال كل واحدة تشبه ان تكون مدينة »[٣٢] .

جاء فى دليل خارطة بغداد المفصل : « وقد شيد الخليفة الامين قصــرا قرب موضع هذا الدير (دير الزندورد) ولعله ألحق قسما من بساتين الدير بالقصر كما انشأ جسرين على نهر دجلة فى جوار قصره للتنقل بين قصره فى الجانب الغربى وقصر الزندورد هذا الذى اقامه فى الجــانب الشرقى . ومن المحتمل ان الباب الذى شيد فى سور بغداد الشرقية فى العهد الاخير واصبح يعرف باسم (باب كلواذا) كـــان فى موضع هذا القصـــر او بجواره »[٣٣] .

---

(٢٩) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٩٤ .
(٣٠) المجدل ص ١١٠ .
(٣١) الزندورد او الزندرود : كلمتان فارسيتان بمعنى النهرالشديد جريانه او النهر الحى .
(٣٢) معجم البلدان ١ : ٢٣٣ .
(٣٣) دليل خارطة بغداد المفصل ص ٣٣ .

كان دير الزندورد كسائر الديرة فى انحاء بغداد يقصده الزوار ليشتركوا فى حفلاته الدينية ولا سيما فى الاحد الثالث من الصوم الكبير . وقد اختصت ناحيته بالفواكه والاترج . اما عنبها فمن اجود مايعتصر هناك . جاء فى معجم البلدان نقلا عن الشابشتى : « دير الزندورد هو فى الجانب الشرقى من بغداد وحدها من باب الازج الى الشفيعى[٣٤] وارضها كلها فواكه واترج واعناب وهى من اجود الاعناب التى تعصر ببغداد[٣٥] » . واتى فى مسالك الابصار : « دير الزندورد وهو بالجانب الشرقى من بغداد وارض ناحيته كلها فواكه واترج واعناب وعنبها من اجود ما يعتصر هناك[٣٦] » . ووافى فى مراصد الاطلاع : « دير الزندورد دير كان فى الجانب من شرقى بغداد وحدها من باب الازج الى الشفيعى وارضها كلها فواكه واترج واعناب[٣٧] » . وفيه يقول الشاعر جحظة :

سقيا ورعيا لدير الزندورد وما ... يحوى ويجمع من راح وريحان
دير تدور به الاقداح مترعة ... من كف ساق مريض الطرف وسنان
والعود يتبعه ناى يوافقه ... والشدو يحكمه غصن من البان
هذا ودجلة للرائين معرضة ... والطير يدعو هديلا بين اغصان
بر وبحر فصيد البر مغترب ... والبحر يسبح شطاه بحيتان[٣٨]

ويستدل من الاخبار الواردة فى الكتب التاريخية ان خراب هذا الدير قد تم قبل منتصف القرن الثالث للميلاد[٣٩] .

---

(٣٤) كان موضع الشفيعى فى الحد الجنوبى من بغداد الشرقية على الطريق الذى يصل بغداد الشرقية بالمدائن . وكان فيه بستان عامر يقصده كبار القوم . ونوى معز الدولة ان يبنى قصره فيه غير انه عدل عن رأيه فبناه فى الشماسية (دليل خارطة بغداد المفصل ص ٢٧) .

(٣٥) معجم البلدان ٢ : ٦٦٥ .

(٣٦) مسالك الابصار ١ : ٢٧٤ .

(٣٧) مراصد الاطلاع ١ : ٤٣١ .

(٣٨) مسالك الابصار ١ : ٢٧٤ .

(٣٩) بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٨٢ ــ ١٨٣ .

الفصل الحادى عشر

معاهد العلم

لما بلغت الدولة العباسية ذروة المجد اصبحت بغداد ام المدائن وكعبة الادب ومحط رجال العلم ٠ فقد قدم اليها العلماء والفقهاء والاطباء من كل صوب وناحية ٠ واستوطنوها لتوفر اسباب العيش فيها وتقدم مجال الرزق في ارجائها ٠ فشاعت بين ظهريها المعارف وانتشرت العلوم وراجت الفنون « وظلت في رقي واتساع وعظمة الى نهاية القرن الخامس الهجري (١) » ٠

لقد اقبل الناس الى بغداد واستوطنها النصارى الذين كانوا يعيشون فى القرى التى ادمجت فى بنائها ٠ ثم اخذ عددهم يزداد حتى بلغوا فى اوائل القرن الرابع الهجرى زهاء اربعين او خمسين الفا (٢) ٠ فامتزجوا بالمسلمين وطفقوا يتسابقون فى درس لغتهم ٠ فكان من جراء هذا التسابق نبوغ عدد عديد من الادباء النصارى الاعلام الذين تنافسوا فى صناعة الانشاء العربى وتفننوا فى اساليبه البديعة ٠ فحبروا الرسائل ووضعوا الكتب ونظموا القصائد واتوا بالمعانى المبتكرة والاستعارات الرائعة والكنايات اللطيفة والتشبيهات الطريفة (٣) ٠

كان للنصارى مدارس عامرة قبل الاسلام وقد شادوا منذ اوائل القرن الرابع الميلادى اربع كليات او جامعات لاهوتية منظمة واسعة الارجاء ممتدة من سورية الى بلاد العجم اى فى مدينة الرها ونصيبين والمدائن والاهواز فاصبحت هذه المدن قبلة رواد العلم ٠ فقد بنوا فى العراق وحده خمسين مدرسة مرتبة تعلم فى صفوفها العلوم على اختلاف انواعها وتباين اصنافها

---

(١) ضحى الاسلام ١ : ١٨١ ٠
(٢) انظر ص ٢٤ ٠
(٣) طالع تاريخ نصارى العراق ص ٩٨ ٠

ما عدا اللغة العربية والارمية واليونانية ٠ ومنذ المائة الخامسة للميلاد درسوا في معظمها فلسفة ارسطو وغيره من الفلاسفة العظام ٠ فكلمـــا اطمأنت خواطرهم من مظالم الحكام وفوضى الفاتحين انصرفوا الى الاشتغال بالمعارف وفنونها ٠ اما صناعة التعليم فقـــد اشتهروا بها لان جميع رؤســـاء دينهم ورهبانهم كانوا مدرسين ومرشدين تربعوا منابر التدريس وهم يهـــذبون الناس ويثقفونهم ويعلمونهم في معابدهم ومدارسهم ومناسكهم ٠

اخذ النصارى الفلسفة والطب وسائر العلوم من اليونانيين ٠ فكانوا سدنتها الحقيقيين ٠ وكانوا يدرسون اللغات العربية والارمية واليونانيـــة والفارسية ٠ وقد حافظوا على تدريس اللغة اليونانية لنقل معارفها ٠ واتقنوا فلسفتها للمناقشة في الاجتماعات الدينية والعلمية ٠ وترجموا الى الارميـــة معظم المؤلفات اليونانيـــة في الطب والفلسفة والحساب وعلم الفلك وفنون الادب ٠ وهكذا لما دخل الاسلام الى العراق كانت العلوم منتشرة في ارجائه كافـــة ٠

رفع النصارى دعائم المدارس واقاموا اسس النوادي الادبيـــة وحثوا الناس على اقتباس العلوم ٠ وكانوا قد قسموا مدارسهم منذ القرن الرابـــع للميلاد الى اولية فثانوية فعالية ٠ وشادوا معظم المدارس الاولية والابتدائية وبعض المدارس الثانوية في الكنائس ٠واقاموا اكثر المدارس الثانوية والعالية في الديارات او في المدن الكبرى(٤) ٠

استوطن النصارى بغداد فازدهرت مدارسهم ازدهارا لا نظـــير له ٠ وكثرت لديهم مكاتب البيع كما كثرت مدارس الديارات وضمت الوفا من المتعلمين والدارسين وازدحمت بمئات من المعلمين والمدرسين والاساتذة ٠ فدرسوا في اغلبها العلوم العقلية على تعدد انواعها بل درسوا فيها كل مايعود الى اللغة العربية والارمية واليونانية من اصناف العلوم والمعارف والفنـــون

---

(٤) راجع مدارس العراق قبل الاسلام ص ٣٧ ـ ٥٦ ٠

كالنحو والشعر والتاريخ والجغرافية والموسيقى والهندسة والفلك والطب والمنطق والفلسفة وعلوم الدين[٥] .

وعرفت فى مدينة السلام مكاتب بيعة سرجونا وبيعة السيدة المعروفة ببيعة العقبة وبيعة درب القراطيس وبيعة درب دينار هذا فضلا عن مدارس الديرة والمعابد المبثوثة اذ ذاك فى بغداد الشرقية والغربية . وقد ألحق بهذه المدارس وغيرها خزائن الكتب العامرة . ومن اشهر مدارس بغداد : مدارس الشماسية ودار الروم ومدرسة دير كليليشوع ومدرسة دير مار فثيون :

شيدت مدارس الشماسية ودار الروم فى جوار الكنائس او فى داخلها او فى ديرتها . وقد سعى الجثالقة لاصلاحها وتدبير شؤونها العلمية والادبية والمالية . واكبر تلك المدارس المدرسة التى جددت فى عهد الجاثليق سبريشوع الثانى (المتوفى سنة ٨٣٩م)[٦] . فاتخذ مارى الحديثى احد معلميها كاتبا لديه[٧] . ولا ريب ان عددا عديدا من التلاميذ تعلموا فى هذه المدرسة .

وتقدمت مدرسة دير كليليشوع تقدما مطردا وسارت فى سبيل النجاح ولا سيما فى ايام الجاثليق سبريشوع الثانى اذ اذاع فى سنة (٨٣٥م) بيانين حرض بهما ابناء طائفته على الجد فى الدرس ومطالعة الكتب والمحافظة على العلوم الكنسية . وكان يتعلم فى صفوف هذه المدرسة الرهبان ومن ينهى دروسه فى مكاتب الكنائس ليتقلدوا منصبا دينيا او ليتمهروا فى القضايا اللاهوتية . لان لهم حقا ونفوذا فى انتخاب الجثالقة والقيام بالحفلات العائدة اليهم[٨] . ولسوء الطالع لم تصل الينا اسماء من نبغوا فى هذا المعهد الكهنوتى .

---

(٥) تاريخ كلدو واثور (ص ٧) من مقدمة المجلد الثانى .
(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٩١ .
(٧) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ١٢٤ .
(٨) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٩١ .

اما لمدرسة مار فثيون فذكر جليل في التاريخ . وقد درس في صفوفها علوم الطب كما زرع في رياضها النباتات الطبية . وليس ببعيد ان ابا الحسن بن غسان قد علم فنون المعالجة لتلاميذها اذ انفق سنة (٣٤٣هـ = ٩٥٣م) المبالغ الكافية لانجاز بناء دير مار فثيون[٩]. وكان من اهل البصرة يعلم الطب ويشارك في علم الاوائل وخدم بصناعته ملوك بني بويه ولاسيما عضد الدولة فناخسرو[١٠] . وقد كناه ماري بن سليمان بابي علي بن غسان[١١] .

وعدت مدرسة مار فثيون من المعاهد العلمية الراقية وخرج منها اطباء ومدرسون عديدون غير ان ظروف الاحوال وتقلبات الزمن حالت دون بلوغ اسمائهم الينا . ولا شك انها كانت تتقدم تارة وتتأخر اخرى مراعاة لصروف الحدثان حتى جدد بناءها الجاثليق سبريشوع الثاني (المتوفى سنة ٨٣٩م) . فقد رمم ابنيتها ووقف لها الارزاق واقام لها مديرين واساتذة افاضل لادارة شؤونها . قال ماري بن سليمان : « ولما بنى المنصور مدينته ونزلها الناس هدم سبريشوع تلك الابنية (ابنية دير مار فثيون) لاجل من تغلب عليها ولم يتعرض للهيكل والمذبح . وجدد بناء بيت الاشهاد والاورقة ونصب اسكولا وجمع المتعلمين . وكان علي وعيسى ابنا داود يقومان بامرهم . واقام الجاثليق فيه ورسم ان يدفع من دخله الى رهبان عمر صرصر وهو المعروف بعمر صليبا . وهم النقلة من هذا الدير اربعة دنانير في كل شهر[١٢] » . وزاد عمر بن متى على ما اورده المؤرخ ماري بن سليمان قائلا : « والباقي (اى الباقي من دخله) له وللكهنة والمقيمين فيه وانفق على عمارة الضياع التي كانت قد خربت وعمرها مالا كثيرا . وكان يضيق على

---

(٩) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٢ : ٢٥٣ ــ ٢٥٤ .
(١٠) اخبار العلماء ص ٢٦٣ .
(١١) اخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٩٦ .
(١٢) المرجع المذكور ص ٧٦ ــ ٧٧ .

نفسه ويوفر النفقة على الاسكول وعمارة البيع وافتقاد الضعفاء[١٣] » .

لقد جدد الجاثليق سبريشوع الثانى مدرسة مار فثيون ونشر البيانين المذكورين فى اعلاه حث بهما ابناء رعيته على مطالعة الكتب . واناط مهنة التدريس فيها الى رهبان دير صليبا . وذكر المؤرخون اسماء اطباء قد درسوا فنون الطب على نصارى الكرخ منهم : المختار ابو الحسن الطبيب البغدادى المعروف بابن بطلان (المتوفى سنة ٤٤٤هـ = ١٠٥٢م) الاتى ذكره . قال القفطى : « المختار بن الحسن بن عبدون الحكيم ابو الحسن الطبيب البغدادى المعروف بابن بطلان طبيب منطقى نصرانى من اهل بغداد قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ[١٤] » .

وعرف ان الطبيب البغدادى يحيى بن عيسى بن جزلة (المتوفى سنة ٤٧٣هـ = ١٠٨٠م) قد درس الطب لدى نصارى الكرخ الذين كانوا فى ايامه . قال ابن العبرى : « يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادى وكان رجلا نصرانيا قد قرأ الطب على نصارى الكرخ الذين كانوا فى زمانه[١٥] » .

***

كان العرب فى صدر الاسلام وما بعده قد استخدموا عددا ليس بقليل من النصارى لتعليم اولادهم . ومما يذكر عن الحجاج بن يوسف انه اراد مؤدبا لولده . فقيل له : « ههنا رجل نصرانى عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصرانى » . ففضل المؤدب المسلم[١٦] . قال لابور : « ان النصارى نالوا اعلى المناصب فى الدولة العباسية وعلموا ساداتهم الذين كانوا فى ذلك الحين فى حالة الجهل فلسفة اليونان وعلم الفلك وعلم الطبيعيات

---

(١٣) المجدل ص ٧٠ .
(١٤) اخبار العلماء ص ١٩٢ .
(١٥) تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٩ .
(١٦) الاغانى ١٨ : ٧٨ .

والطب[١٧] » •

ولما تقدم الاسلام فى المعارف وكثرت مدارسهم اخذ تلاميذ النصارى يترددون اليها واشتركوا مع الطلبة المسلمين فى طلب العلم • واول من حظر تعليمهم فى هذه المدارس الخليفة المتوكل (المتوفى سنة ٢٤٧هـ = ٨٦١م) • فقد امر بان « لا تعلم اولادهم (اى اولاد النصارى) فى مكاتب العرب[١٨] » • وايد هذا الخبر ما كتبه المقريزى : « ونهى المتوكل ان لا يستعان بهم (بالنصارى) فى اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم[١٩] ». غير ان ما سنه الخليفة المتوكل ظل غير معمول به • فقد قرأ الكثيرون من النصارى على مدرسين وفقهاء مسلمين • فان حنين بن اسحق (المتوفى سنة ٨٧٤م) تلقى دروسه العربية على الخليل بن احمد[٢٠] • ودرس المنطقى نزيل بغداد يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا التكريتى (المتوفى سنة ٩٧٥م) على ابى نصر الفارابى[٢١] • وقرأ قبل ان يسلم الطبيب البغدادى يحيى بن عيسى بن جزلة (المتوفى سنة ٤٧٣هـ = ١٠٨٠م) علومه على ابى على بن الوليد شيخ المعتزلة[٢٢] • وذكر ابن خلكان ان ابا الفتح موسى بن ابى الفضل الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى كان ملما بشروح التوراة والانجيل اذ قال : « وكان اهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل وشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من

---

(١٧) النصرانية فى مملكة فارس للابور (باريس ١٩٠٤) ص ٣٥١ •
Labourt (J): Le Christianisme dans L'Empire Perse. (Paris, 1904 , P. 351).

(١٨) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧٩ •

(١٩) الخطط للمقريزى (مصر ١٣٢٦هـ) ٤ : ٣٩٧ •

(٢٠) عيون الانباء ١ : ١٨٤ ـ ١٨٥ •

(٢١) مختصر تاريخ الدول ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ •

(٢٢) عيون الانباء ١ : ٢٥٥ • وتاريخ مختصر الدول ص ٣٣٩ • ووفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان حققه محمد محيى الدين عبد الحميد (مصر ١٩٤٨) ٥ : ٣١٠ •

يوضحهما لهم مثله[٢٣] » •

ان النصارى طلبوا العلم فى مدارس المسلمين كما ان المسلمين طلبوا العلم فى مدارس النصارى • وان النصارى علموا اولاد المسلمين كما ان المسلمين علموا اولاد النصارى :

وانى وان كانوا نصارى احبهم ويرتاح قلبى نحوهم ويتوق[٢٤]

(٢٣) وفيات الاعيان ٤ : ٣٩٧ •

(٢٤) الكامل للمبرد تحقيق الدكتور زكى مبارك (مصر ١٣٥٥هـ) ١ : ٤٠ •

الفصل الثانى عشر

الترجمة والمترجمون

فتح المسلمون بلادا عريقة فى الحضارة فامتزجوا بشعوبها واحتكوا بعاداتها • بيد انهم ادركوا ان لا قبل لهم بمنافسة هذه الشعوب الا باقتباس معارفها وتتبع آثار مدنيتها • فعمدوا الى تعريب علومها الدخيلة منذ اوائل العصر الاموى • وتعاظم الاقبال عليه فى العصر العباسى اذ نمت فى مطاويه الحياة الاجتماعية والادبية والسياسية فلونت العلوم بالوان خاصة وكيفت المعارف بصفات ممتازة •

اهتم الخلفاء العباسيون بترقية العلوم والاداب اهتماما تضاءلت امامه عناية من سبقهم • فأنشأوا الدواوين للمباحثات واقاموا المجالس للعلماء واسسوا المجامع لترجمة الكتب • وكانت قد عربت قبل العصر العباسى كتب فى الطب والصناعة • واول كتاب طبى اخرج الى العربية فى خلافة مروان ابن الحكم (٦٤ – ٦٥هـ = ٦٨٣ – ٦٨٤م) • وهو كناش[١] اهرن القس ابن اعين وقد احتوى ثلاثين مقالة نقلها من اللغة الارمية الى العربية ماسرجويه الطبيب البصرى وزاد عليها مقالتين[٢] • ولما تولى الخلافة عمر ابن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١هـ = ٧١٧ – ٧٢٠م) وجد هذا الكناش فى خزائن الكتب فى الشام فأخرجه الى المسلمين للاستفادة منه • قال سليمان ابن حسان المعروف بابن جلجل : « ان ماسرجويه كان سريانيا يهودى المذهب وهو الذى تولى فى ايام مروان فى الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن بن اعين الى العربية[٣] » •

---

(١) كناش او كناشة جمعها كناشات : اوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد (تاج العروس ٤ : ٣٤٧) •وهى كلمة ارمية النجار مشتقة من الفعل (كنش) اى كنس ونظف وجمع وضم •

(٢) اخبار العلماء ص ٥٧ •

(٣) عيون الانباء ١ : ١٦٣ •

وبعد ما درس الامير خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان (المتوفى سنة ٨٥هـ = ٧٠٤م) صناعة الكيميـاء على راهب رومى يدعى مريانوس اهتم بتعريب الاسفار وتقريب اهل الحكمة • فقد نقل له اصطفن القـديم كتب الصنعة وغيرها[٤] • وهو يعد اول من جد فى اخراج نظير هذه الكتب « وكان خطيبا شاعرا فصيحا حازمـا ذا راى • وهو اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء وكان جوادا • يقـال انه قيل له : لقد فعلت اكثر شغلك فى طلب الصنعة • فقـال خالد : ما اطلب بذلك الا ان اغنى اصحابى واخوانى • انى طمعت فى الخلافة فاختزلت دونى • فلم اجد منها عوضا الا ان ابلغ آخر هذه الصناعة • فلا احوج احدا عرفنى يوما اوعرفته الى ان يقف بباب سلطان رغبة او رهبة[٥] » • واتى عنه فى كتاب وفيـات الاعيان : « كان من اعلم قريش بفنون العلم • وله كلام فى صنعة الـكيمياء والطب • كان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما • وله رسائل دالة على معرفته وبراعته • واخذ الصنعة عن رجل من الرهبـان يقال له مريانس الراهب الرومى • وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احـداهن ما جرى له مع مريانس المذكور وصوره بقلمه منه والرموز التى اشار اليها • وله فيهـا اشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه[٦] » •

وذكر ان سالما كاتب هشام بن عبد الملك نقـل رسائل ارسطو • قال صاحب الفهرست : « سالم ويكنى ابا العلاء كاتب هشام بن عبد الملك وكان ختن عبد الحميد وكان احدالفصحاء البلغاء •وقد نقل من رسائل ارسطاليس الى الاسـكندر ونقـل له واصلح هـو له رسائل مجموع نحـو مائة ورقة[٧] » •

---

(٤) الفهرست ص ٣٤٠ •
(٥) المرجع المذكور ص ٤٩٧ •
(٦) وفيات الاعيان ٢ : ٤ •
(٧) الفهرست ص ١٧١ •

هذا وفى عهد الخلافة العباسية ازدادت رغبـــة الناس بالاطلاع على علوم القوم ٠ فقربوا العلماء والاطبـــاء والحكماء واهل الفنون والاداب ٠ ويعود الفضل الاكبر فى نجاح المترجمين الى سخاء الخلفاء والامراء وبعدهم عن التعصب الدينى ٠ فنالوا من لدنهم العطف والحظوة والكرامة على الرغم من اختلاف اديانهم وتبـــاين نحلهم ٠ فابو جعفر المنصـــور (المتوفى سنة ١٥٨هـ = ٧٧٤م) كان كلفا بعلوم الحكمة ولا سيما فى الطب والهندســـة والنجوم ٠ وهو اول من راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحـــكمة فبعث اليه كتاب اقليدس وبعض كتب الطبيعيات[٨]٠ وكان جرجيس بن بختيشوع (المتوفى سنة ١٥٢هـ = ٧٦٩م) طبيبه الخاص الذى اتى به من جنديسابور عالما باليونانية والفارسية فعرب الكتب الطبية كما ألف كناشة فى الطب[٩]٠ قال المسعودى ما مفاده : ان الخليفة المنصور توفرت عليه الترجمة والانتاج الادبى فنقل فى عهده عدة مقالات لارسطوطاليس وكتاب المجسطى لبطليموس فى الفلك وكتاب اقليدس فى الهندسة وغيرها نقلت عن اليونانية والروميـــة والسريانية (الكلدانية) والفارسية[١٠] ٠

ولما احتل الخليفة هرون الرشيد مدينتى عمورية وانقرة انتدب العلماء والمترجمين من بغداد لاختيار الكتب النفيسة من مكتباتهما فاختـــار الكتب النادرة فى الطب والفلسفة والفلك ٠ وولى الخليفة تعريب هــذه الكتب الى الطبيب يوحنا بن ماسويه (المتوفى سنة ٢٤٣هـ = ٨٥٧م) وعين له كتـــابا حذاقا يشتغلون بين يديه ويساعدونه فى عمله[١١] ٠

ولما افضت الخلافة الى المـأمون (المتوفى سنة ٢١٨هـ = ٨٣٣م) اهتم

---

(٨) كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون للحاج خليفة (طبعة وزارة المعارف التركية ١٩٤١) ١ : ٦٧٩ ٠

(٩) اخبار العلماء ص ١٠٩ ٠

(١٠) مروج الذهب ٨ : ٢٩١ ٠

(١١) اخبار العلماء ص ٢٤٩ ٠ وعيون الانباء ١ : ١٧٥ ٠ وكشف الظنون ١ : ٦٨٠ ٠

كل الاهتمام بالترجمة والتأليف • واخذ يعقد شروط الصلح مع بعض ملوك الروم على ارسال كتب الحكمة التي يندر وجودهـا عند غيرهم من الامم • فقد جعل احد شروط معاهدة الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث ان ينزل الثاني للاول عن احدى المكتبات الشهيرة فى القسطنطينية • وكان بين ذخائرها الثمينة كتاب بطليموس فى الفلك • فأمر المأمون بنقله الى العربية وسماه المجسطى (١٢) • كما انه فاتح ملك الروم مرة ثانية يسأله ان يسمح لجماعة من العلماء ان يشتروا من كتب الحكمة مايجدونه فى بلاد الروم لكى يضيفها الى خزانة كتبه • وان ملك الروم اجاب الى ذلك بعدامتناع •فارسل المأمون بعثة علمية لهذا الغرض من اعضائها: الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة فاخذوا مما اختاروه عددا كبيرا وحملوه الى بغداد فامرهم المأمون بنقلها الى العربية • وهكذا اجتمع عند المأمون طائفة كبيرة من كتب الحكمة والفلسفة والمنطق والموسيقى والنجوم وغيرها (١٣) •

وطلب المأمون من صاحب جزيرة قبرص ان يرسل اليه من كتب الحكمة ولا سيما كتب ارسطو • وقد حدثنا القفطى فى كتابه اخبار العلماء عن هذه الاسفار (١٤) كما نقل هذا الخبر ابن نباتة المصرى فى ترجمة سهل بن هارون• ونكتفى بايراد ما قاله ابن نباتة :« ان المأمون لما هادن صاحب جزيرة قبرس ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم فى بيت لايظهر عليها احد ابدا• فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوى الرأى واستشارهم فى حمل الخزانة الى المأمون فكلهم اشاروا بعدم الموافقـة الا مطرانا واحدا فانه قال : الراى ان تعجل بانفاذها اليه • فما دخلت هذه العلوم العقلية على

---

(١٢) بيت الحكمة لسعيد الديوهجى (الموصل ١٩٥٤) ص ٢٠ •
(١٣) الفهرست ص ٣٣٩ •
(١٤) اخبار العلماء ص ٢٣ •

دولة شرعية الا أفسدتها واوقعت بين علمائها • فارسل اليه واغتبط بها المأمون وجعل سهل بن هارون خازنا لها »[(١٥)] •

جمع الخلفاء والاطباء والامراء والاغنياء المخطوطات من بلاد اليونان واسية الصغرى وسورية ومصر والهند وفارس فعينوا النقلة الاكفاء لترجمتها وتعريبها واغدقوا عليهم الهدايا السنية والاجور الباهضة • وكان اغلبهم يجيدون اللغة العربية والارمية واليونانية والفارسية هذا فضلا عن انهم كانوا يفهمون ما يترجمون ويعرفون مصطلحاتها • ثم يوضحون مشاكلها ويلخصونها احسن تلخيص[(١٦)] • ومعظم هؤلاء النقلة اذا اقبلوا على الترجمة يقابلون النسخ المختلفة من المؤلف الواحد ويدققونها ثم يبوبونها • فكان احمد بن ابى الاشعث يقسم كل جزء من مؤلفات جالينوس الى جمل وبنود وفصول واجزاء حتى يقف الوقوف كله على معانيها كافة[(١٧)] •

واشهر من كان يترجم فى ايام المأمون حنين بن اسحق العبادى (المتوفى سنة ٢٦٠هـ = ٨٧٣م) الذى سافر الى بلاد الروم حيث تعلم اللغة اليونانية وجد فى تحصيل كتب الحكمة وعاد الى بغداد بمجموعة من الكتب النادرة • فكان المأمون يعطيه ذهبا زنة ما ينقله من الكتب[(١٨)] • وكان يعمل معه كتاب نحارير ونقلة مجيدون امثال اصطفن بن يسيل وموسى بن خالد الترجمانى ويحيى بن هارون وحبيش بن الحسن الاعسم وعيسى بن يحيى ابن ابراهيم وابن حنين اسحق[(١٩)] • اما يوحنا بن البطريق الترجمان

---

(١٥) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة (مصر ١٢٧٨هـ) ص ١٣٠ •

(١٦) عيون الانباء ١ : ١٨٩ •

(١٧) المرجع المذكور ١ : ٢٤٦ •

(١٨) الفهرست ص ٤٠٩ – ٤١٠ • واخبار العلماء ص ١١٧–١٢٢ • وعيون الانباء ١ : ١٨٧ •

(١٩) الفهرست ص ٤١٥ • واخبار العلماء ص ١١٨ •

مولى المأمون فاقيم امينا على ترجمة الكتب الفلسفية من اليونانية الى العربية • فتولى ترجمة كتب ارسطو وابقراط فى الفلسفة وغيرها[٢٠] • وهكذا زاد عدد النقلة على المئة • وكان اقدرهم من النصارى • وقد تخصصت بعض الاسر باعمال الترجمة كما دربت بعض المدارس على الترجمة واصلاح ما يترجم[٢١] •

هذا وقد وصف القاضى ابو القاسم احمد بن صاعد الاندلسى ما كانت عليه الحركة العلمية فى عصر المأمون فقال : « ثم لما افضت الخلافة الى الخليفة السابع عبد الله المأمون ••• تمم مابدأ به جده المنصور فأقبل على طلب العلم فى مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة • فداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألتهم صلته بما لديه من كتب الفلاسفة • فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطاطاليس وابقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة • فاختار لها مهرة الترجمة وكلفهم احكام ترجمتها • فترجمت له على غاية ما امكن • ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم فى تعلمها فنفقت سوق العلم فى زمانه وقامت دولة الحكمة فى عصره وتنافس اولو النباهة فى العلوم لما كانوا يرون من اخطائه لمنتحليها واختصاصه لمقلديها • فكان يخلو بهم ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم فينالون عنده المنزلة الرفيعة والمراتب السنية • وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين واهل اللغة والاخبار والمعرفة بالشعر والنسب • فاتقن جماعة من ذوى الفنون والتعلم فى ايامه كثيرا من اجزاء الفلسفة • وسنوا لمن بعدهم منهاج الطلب ومهدوا اصول الادب حتى كادت الدولة العباسية تضاهى الدولة الرومية ايام

---

(٢٠) اخبار العلماء ص ٢٤٨ • وتاريخ مختصر الدول ص ٢٣٩ •

(٢١) الطب العربى للدكتور امين اسعد خيرالله (بيروت ١٩٤٦) ص ٥٢ •

اكتمالها وزمان اجتماع شملها »[٢٢] ٠

ان النصارى عربوا معظم الكتب العلمية التى كانت معروفة من طب وفلسفة ورياضيات ومنطق وفلك وصناعات وغيرها ٠ فاخذوا من كل امة احسن ما عندها من العلوم ٠ وبذل الخلفاء والاغنياء الاموال الطائلة والمبالغ الهائلة فى سبيل ذلك ٠ فكان يترجم لبنى موسى بن شاكر حنين بن اسحق وحبيش بن الحسن الاعسم وثابت بن قرة ولهم اجراء فى الشهر قدره خمسمائة دينار[٢٣] ٠ ويقال ان المأمون صرف على النقل والترجمة ثلاثمائة الف دينار ٠ وكان بنو المنجم يرزقون جماعة من النقلة خمسمائة دينار فى الشهر ٠ وانفق الفتح بن خاقان مبالغ كثيرة على التعريب والتأليف واقتناء الكتب ٠ وكان محمد بن عبد الملك الزيات لا يقل عن الفتح بن خاقان فى هذا المضمار ٠ فانه كان يصرف على المترجمين والكتبة ما يقارب الفى دينار فى الشهر[٢٤] ٠

واما النقل فكان على طريقين مختلفين ذكرهما صاحب الكشكول عن الصلاح الصفدى وهما المعول عليهما الى ايامنا ٠ واليك ما وافى فى الكشكول :« وللترجمة فى النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصى وغيرهما ٠ وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات العربية ترادفها فى الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها ٠ وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتى على جملة ما يريد تعريبه ٠ وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد فى الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ٠ ولهذا وقع فى خلال التعريب كثير من الالفاظ اليونانية

---

(٢٢) طبقات الامم للقاضى ابى القاسم احمد بن صاعد الاندلسى نشره الاب لويس شيخو اليسوعى (بيروت ١٩١٢) ص ٤٨ ــ ٤٩ ٠

(٢٣) بيت الحكمة ص ١٨ ٠

(٢٤) المرجع المذكور ص ٢٦ ٠

على حالها . والثانى ان خواص الترتيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائما . وايضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهى كثيرة فى جميع اللغات .

والطريق الثـــانى فى التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهرى وغيرهما . وهو ان يأتى بالجملة فيحصل معناها فى ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهـــذا الطريق اجود ولهذا لم تحتـــج كتب حنين بن اسحق الى تهـــذيب الا فى العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما بها . بخلاف كتب الطب والمنطـــق والطبيعى والالهى . فان الذى عربه منها لم يحتج الى اصلاح » (٢٥) .

***

ودون التاريخ اسماء جماعـــة من المترجمين النصارى الذين اشتهروا فى بغداد ايام الخلافة العباسية وهم الاطباء حنين بن اسحق العبادى وابنـــه اسحق ويوحنا بن ماسويه وغيرهم الذين ســـوف تتكلم عليهم فى الفصول الآتية كما ظهر نقلة آخرون اشهرهم : حبيش بن الحسن الاعسم وقسطا ابن لوقا البعلبكى وابو بشير متى بن يونس ويحيى بن عدى التكريتى وابو على عيسى بن زرعة . وفيما يأتى نذكر بايجاز خدمات كل منهم :

١ ـ حبيش بن الحسن الاعسم (القرن التاسع للميلاد) : كـــان ابن اخت حنين بن اسحق العبادى وهو احـــد تلاميذه . وقد قدمه واكرمـــه واستحسن نقله . وكانت اسفاره المعربة تعرض على حنين فلا يدخل عليهـــا سوى تحوير قليل بل ان الكثير من ترجماته نسبت الى حنين نفسه .. « وكثيرا ما يرى الجهال شيئا من الكتب القديمة مترجما بنقل حبيش فيظن الغر منهم ان الناسخ أخطأ فى الاسم ويغلب على ظنه انه حنين وقـــد صحف فيكشطه

---

(٢٥) اطلب ادباء العرب فى الاعصر العبـــاسية لبطرس البستانى (بيروت ١٩٣٤) ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

ويجعله لحنين »[٢٦] . قال ابن النـــديم : « كان حبيش بن الحسن الاعسم نصرانيا واحد تلاميذ حنين والناقلين من السرياني (الكلداني) الى العربي . وكان حنين يقدمه ويعظمه ويصفه ويرضى نقلـــه . وله من الكتب سوى ما نقله : كتاب الزيادة في المسائل التي لحنين »[٢٧] .

٢ ـ وقسطا بن لوقا البعلبكي (المتوفى سنة ٩٢٣م) : استدعى الى مدينة السلام لتعريب الاسفار اليونانيـة اذ كان متضلعا من اللغة العربيـة واليونانية والسريانية هذا فضلا عن وضوح اسلوبه في الانشاء وفصاحـة الفاظه في النقول . ثم ذهب الى ارمينيـــة في خدمة الامير سنحاريب حيث صحب ابا الغطريف البطريق المعروف بالعلم والفضل « فحمل اليـه قسطا كتبا كثيرة جليلة في اصناف العلوم سوى ما حمله الى غيره من اصناف شتى ومات هناك وبنى على قبره قبة اكراما له كاكرام قبـــور الملوك او رؤساء الشرائع »[٢٨] . فقد ترجم والف كثيرا وجاوزت مصنفاته الثلاثين . جاء في تاريخ مختصر الدول : « لو قلت حقا قلت انه افضل من صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من الاختصار للالفـاظ وجمع المعاني »[٢٩] . ووافى في الفهرست : « وهو قسطا بن لوقا البعلبكي وقـد كان يجب ان يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب . ولكن بعض الاخوان سأل ان يقدم حنين عليـه وكلا الرجلين فاضل . وقد ترجم قسطا قطعة من الكتب القديمـــة . وكان بارعا في علوم كثيرة منهـا الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه فصيحا باللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية »[٣٠] .

---

(٢٦) اخبار العلماء ص ١٢٢ .
(٢٧) الفهرست ص ٤١٤ .
(٢٨) اخبار العلماء ص ١٧٣ .
(٢٩) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٩ .
(٣٠) الفهرست ص ٤١٠ .

٣ ـ وابو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٩٤٠م) : هو احد تلاميذ مدرسة دير مار ماري[٣١] وعلم فى صفوفها زهاء اربعين عاما • وقرأ عليه الناس المنطق فكان يجتمع فى حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بهذا العلم ومن جملتهم الفيلسوف الاكبر الفارابى[٣٢] • وقد جرت بينه وبين ابى سعيد السيرافى مناظرة كبرى فى المفاضلة بين النحو والمنطق ذكرها كلها ابو حيان التوحيدى[٣٣] • اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها فى شروح كتاب ارسطو فكتب عنه سبعين سفرا وعرب غيرها من اللغة اليونانية والارمية[٣٤] • ومما نجا له من آفات الزمان سفر ضخم فى مكتبة باريس يرتقى عهده الى القرن الثانى عشر للميلاد يضم بين صفحاته مقالات ارسطو معربة تعريبا دقيقا متقنا • وقد طبعت منها مقالة الشعر فى لندن سنة (١٨٨٧م)[٣٥] • قال ابن ابى اصيبعة : « كان ابو بشر متى بن يونان من اهل دير قنى ممن نشأ فى اسكول مار مارى »[٣٦] • وقال القفطى : «متى ابن يونس النصرانى المنطقى ابوبشر نزيل بغداد عالم بالمنطق شارح له مكثر مطيل للكلام قصده التعليم والتفهيم وعلى كتبه ومشروحه اعتماد اهل هذا الشأن فى عصره ومصره »[٣٧] • وقال ابن النديم : « ابو بشر متى بن

---

(٣١) اقام دعائم هذه المدرسة مار مارى الرسول (المتوفى سنة ٨٢م) فى دير قنى وسميت باسمه (راجع عن هذه المدرسة وعن تلاميذها وعمن درس فيها : مدارس العراق قبل الاسلام ص ٥٧ ـ ٦٢) ٠

(٣٢) مجلة الضياء ٢ : ٣٥٤ ٠

(٣٣) كتاب الامتاع والمؤانسة لابى حيان التوحيدى (مصر ١٩٣٩) ١ : ١٠٧ ـ ١٢٤ ٠

(٣٤) تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٥ و٢٩٦ ٠ واللؤلؤ المنثور ص ٣٠٦ ٠ وذخيرة الاذهان ١ : ٤٣١ ٠ والتنبيه والاشراف ص ١٠٥ ٠

(٣٥) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب لويس شيخو اليسوعى (بيروت ١٩٢٤) عدد ٥٨ ٠

(٣٦) عيون الانباء ١ : ٢٣٥ ٠

(٣٧) اخبار العلماء ص ٢١٢ ٠

يونس وهو يونان من اهل دير قنى ممن نشأ فى اسكول مار مارى • قرأ على قويرى وعلى دوفيل وبنيامين وعلى ابى احمد بن كرنيب واليه انتهت رئاسة المنطقيين فى عصره »[٣٨] •

٤ – ويحيى بن عدى التكريتى (المتوفى سنة ٩٧٥م) : هو ابو زكريا يحيى بن عدى وقد قرأ على ابى بشر بن متى بن يونس المار ذكره وعلى ابى نصر الفارابى وعلى جماعة من علماء عصره • وكان ملازما للنسخ يكتب خطا قاعدا بينا ووجدت بخطه اسفار كثيرة •

الف كتبا عديدة فى المنطق وابواب الفلسفة وعرب من مصنفات ارسطو وغيره من اليونان • وله عدة فصول فى الدفاع عن العقائدالنصرانية منها : الرد على بعض النساطرة وكتاب تهذيب الاخلاق ورسالة فى الايمان والشذور الذهبية فى مذاهب النصرانية ومجموعة فى التثليث والتوحيد والتجسد[٣٩] • قال ابن ابى اصيبعة : « واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية وفى وقته قرأ على ابى بشر متى وعلى ابى نصر الفارابى وعلى جماعة اخر • وكان اوحد دهره »[٤٠] • ومما قاله عنه القفطى وابن العبرى : « وكان يكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة واكثر »[٤١] • ووصفه ابوحيان التوحيدى : « كان شيخا لين العريكة مبارك المجلس ينبهر فى الالهيات ويضل فيها»[٤٢] •وحكى ابن‌النديم :« وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال : من اى شىء تعجب فى هذا الوقت ؟ من صبرى ! قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما الى ملوك الاطراف • وقد كتبت من كتب

(٣٨) الفهرست ص ٣٦٨ •
(٣٩) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٨٣٣ •وذخيرة الاذهان ١ : ٤٤٩ •
(٤٠) عيون الانباء ١ : ٢٣٥ •
(٤١) اخبار العلماء ص ٢٣٧ • وتاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧ •
(٤٢) كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ٣٧ •

المتكلمين ما لا يحصى ولعهدى بنفسى وانا اكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة واقل »[٤٣] • ودفن فى بيعة مار توما فى بغداد وعمره احدى وثمانون سنة •

٥ ـ وابو على عيسى بن زرعة (المتوفى سنة ١٠٠٨م) : ولد فى بغداد وهو ابو على عيسى بن اسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا احد المتقدمين فى علوم الفلسفة ومن المترجمين المعروفين • كان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدى المتقدم ذكره حاد الخاطر محدثا مليح المجلس ملازما للنقل والتصنيف[٤٤] • وقد اشتهر بفنون التجارة وربح منها الارباح الطائلة وعرب الاسفار الحكمية والفلسفية ولا سيما الكتب اليونانية والارمية • قال ابن العبرى فى كتابه مختصر تاريخ الدول : « وفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة توفى ابو على عيسى بن زرعة النصرانى اليعقوبى المنطقى ببغداد • وهو احد المتقدمين فى علم المنطق والفلسفة واحد النقلة المجودين • وله تصانيف مذكورة ونقول من السريانى الى العربى »[٤٥]. وفضله ابوحيان على يحيى بن عدى التكريتى بقوله :«انه كان حسن الترجمة صحيح النقل كثير الرجوع الى الكتب محمود النقل الى العربية • جيد الوفاء بكل ما جل من الفلسفة • ولولا توزع فكره فى التجارة ومحبته فى الربح وحرصه على الجمع وشدته على المنع لكانت قريحته تستجيب له»[٤٦].

لقد انتابت ابن زرعة عدة نكبات اذ صادر امواله الوافرة افراد من الجيش التركى وأوقعوه فى محن اصابه من جرائها الفالج • وحرص فى آخر عمره على مقالة فى بقاء النفس • ومن كتبه التى ذكرها ابن النديم وغيره : مختصر كتاب ارسطو فى المعمور من الارض وأغراض كتبه المنطقية

---

(٤٣) الفهرست ص ٣٦٩ •
(٤٤) عيون الانباء ١ : ٢٣٥ •
(٤٥) تاريخ مختصر الدول ص ٣١٥ ـ ٣١٦ •
(٤٦) كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ٣٣ •

وكتاب معانى ايساغوجى والمقالة الثالثة من كتاب السماء وكتاب النميمة ورسالة فى علة استنارة الكواكب . وعرب من اللغة الارمية ستة كتب منها: كتاب الحيوان لارسطو وكتاب منافع اعضاء الحيوان بتفسير يحيى النحوى ومقالة فى الاخلاق مجهولة وكتاب سوفسطيقا الفص لارسطو وخمس مقالات من كتاب نيقالاوس (٤٧) .

هؤلاء وغيرهم كثيرون تعاطوا فنون الترجمة ونبغوا فى اساليب النقل. فلم يبق ضرب من العلوم والصنائع الا نقلت كتبه الى العربية وتعلمها الاسلام ثم علموها وأقبلوا على ترقيتها بالتبويب والترتيب والاستنباط . فاجتمع عند العرب خلاصة علوم الاقدمين من يونان وفرس وكلدان وهنود وانباط ومصريين ممن درجوا قبلهم وعنوا بها زمنا مديدا « وهكذا صار النصارى حلقة الاتصال بين اليونان والعرب بل كانوا رواد نقل الثقافة والحضارة اليونانية الى العالم باجمعه » (٤٨) .

---

(٤٧) الفهرست ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ . واللؤلؤ المنثور ص ٣٦٥ .وعيون الانباء ١ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٤٨) الطب العربى ص ٢٥ ـ ٢٦ .

الفصل الثالث عشر

الطب ودوره فى بغداد

شاع الطب بين النصارى قبل الاسلام وتضلعوا من فنونه ووقفوا على حيله • فشادوا مستشفيات فى العراق واقاموا مدارس فى انحائه علموا فى ردهاتها اساليب المعالجة وشرحوا لطلابهـــا مواد الادوية المفردة والمركبة • وصنفوا كتبا واسفارا فى ضروب المـــداواة كانت ولا تزال مناهل لا ينضب ماؤهـــا •

واشهر من قرأ الطب على النصارى الحرث بن كلدة الثقفى المعروف بطبيب العرب (المتوفى فى اول الاسلام) • وقد أطرى على مآثره الـكتبة والمؤرخون امثال القفطى فى اخبار العلماء وابن ابى اصيبعة فى عيون الانباء وابن قتيبة فى سفره المعارف ذاكرين انه من اهل الطائف • رحل الى ارض فارس واخذ الطب من اهل جنديسابور وغيرها فى الجاهلية قبـل الاسلام • وطبب فى فارس وفى بلاده وربح مالا وافرا • وقد تمهر فى هذه الصناعة وذاع صيته بما كان العرب يعتادونه ويحتاجون اليه من المداواة[1] •

ثم لحاجة الناس الى هذا العلم تنبه له الخلفـــاء قبل غيره من العلوم • وكان اول من اهتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز (المتوفى سنة ١٠١هـ = ٧٢٠م) • فنشر كتاب الطب الذى نقله الى العربية متطبب البصرة اليهودى ماسرجويه فى عهد خلافة مروان بن الحكم (المتوفى سنة ٦٥هـ = ٦٨٤م) وقد وجده فى خزائن الكتب بالشام[2] • قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل : « ان ماسرجويه كـــان فى ايام بنى امية وانه تولى فى الدولة

---

(١) اطلب اخبار العلمـــاء ص ١٦١ • وعيون الانبـــاء ١ : ١٠٩ • والمعارف لابن قتيبة (غوتنجن ١٨٥٠) ص ١٤٧ •

(٢) انظر ص ١٤٢ •

المروانية تفسير كتاب اهرن بن اعين الى العربية وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى خزائن الكتب فامر باخراجه ووضعه فى مصلاه واستخار الله فى اخراجه الى المسلمين للانتفـــاع به • فلما تم له فى ذلك اربعون صباحا اخرجه الى الناس وبثه فى ايديهم »(٣) •

وذكر عن الخليفة معاوية بن ابى سفيان (المتوفى سنة ٦٠هـ = ٦٨٠م) حينما ملك دمشق اصطفى لنفسه الطبيب ابن اثال واحسن اليه كما انه كان يعتمد على الطبيب ابى الحكم الدمشقى فى معالجته • قال ابن ابى اصيبعة فى كتابه عيون الانباء : « ابن اثال كان طبيبا متقدما من الاطبـــاء الممتازين فى دمشق نصرانى المذهب • ولما ملك معـــاوية بن ابى سفيان دمشق اصطفاه لنفسه واحسن اليه • وكان كثير الافتقار له والافتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا • وكان ابن اثال خبيرا بالادوية المفردة والمركبة وقواها وما فيها من سموم قواتل » • وقال عن ابى الحكم الدمشقى : « كان نصرانيا عالما بانواع العلاج والادوية وله اعمال مذكورة وصفات مشهورة وكان يستطبه معاوية ابن ابى سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات ادوية لاغراض قصدها منه »(٤) •

غير ان الطب لم ينل عند الخلفاء الامويين من العناية ما ناله بعـد ذلك فى عهد الخلفاء العباسيين • بل ان عددا من الخلفـــاء الامويين كانوا يأبون التطبب تورعا • فقد روى عن الخليفة عمر بن عبد العزيز انه لما مرض قيل له : « لو تداويت » فقـــال : « لو كان دوائى فى مسح اذنى ما مسحتها • نعم المذهوب اليه ربى »(٥) • وهكذا نقول عن الصـالحين الذين لم يكونوا يحبون معالجة الاطباء(٦) •

***

(٣) عيون لانباء ١ : ١٦٣ •
(٤) المرجع المذكور ١ : ١١٦ و١١٩ •
(٥) تاريخ مختصر الدول ص ١٩٨ •
(٦) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ٢ : ١٤٧ •

واول مستشفى فى الاسلام شاده الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٨هـ = ٧٠٦م) لمعالجة المجذومين(٧) . بيد ان المستشفيات الحقيقية لم تبن قبل قيام الدولة العباسية . وكانت تبنى فى المواقع المعروفة بهوائها العليل ومائها النقى(٨) . فقد شيدت محطات للاسعاف والمعالجة . واسست دور للعميان والنساء العاجزات . واقيمت مستوصفات نقالة للمجذومين . وبنيت مستشفيات للمجانين والسجناء والجيش(٩) .

وكان المستشفى ينقسم الى قسمين : للرجال والنساء . وكل قسم منهما يحتوي على غرف وقاعات منها للامراض الداخلية ومنها للعيون ومنها للجراحة والكسور والتجبير . وكان قسم الامراض الداخلية منقسما الى غرف منها للحميات ومنها لحوادث الاسهال ومنها للامراض العقلية يتخللها قسم خاص وغرف خاصة للناقهين . اما المياه فكانت تجرى فى اغلب الاقسام(١٠) .

اما المستشفيات العمومية فتقوم على اموال الاوقاف يديرها الساعور(١١) . وهو مسؤول عن علاج المرضى يعاونه رؤساء الاقسام . وكان الممرضون رجالا ونساء يعنون على الدوام بخدمة المرضى . وفى كل مستشفى اطباء مختصون بالامراض الداخلية او الجراحة او امراض العيون هذا فضلا عن كثرة الادوية والاشربة المعروضة فى افخر الاوانى الصينية .

وقد اقيمت فى بغداد عدة مستشفيات اشهرها : مستشفى الرشيد بناه هرون الرشيد عام (١٧٠هـ = ٧٨٦م) . ومستشفى على بن عيسى شاده

---

(٧) تاريخ الامم والملوك ٨ : ٦٦ .
(٨) عيون الانباء ١ : ٣٠٩ ــ ٣١٠ .
(٩) الطب العربى ص ٦٨ ــ ٧١ .
(١٠) المرجع المذكور ص ٧٢ .
(١١) الساعور كلمة ارمية بمعنى الوكيل والنائب (دليل الراغبين ص ٥٠٤) .

الوزير علی بن عیسی سنة (٣٠٢هـ = ٩١٤م) . والمستشفی المقتـــــدری اقامه الخليفة المقتدر سنة (٣٠٦هـ = ٩١٨م) . ومستشفى ابن الفرات بناه ابن الفرات وزير المقتدر . ومستشفى بدر غلمـــان بنی علی طلب سنان بن ثابت . ومستشفى السيدة شاده سنان بن ثابت[١٢] .

غير ان اكبر المستشفيات فی مدينة السلام المستشفی العضدی المنسوب الی عضد الدولة بن بويه . وكان قائما علی شاطیء دجلـة فی جوار قصور عبد الحسين الجلبی علی مقربة من اسفلها . وقد فرغ من بنائه سنة (٣٦٨هـ = ٩٧٨م) وافتتحه عام (٣٧١هـ = ٩٨١م)[١٣] . وكان فيه اربعة وعشرون طبيبا لمختلف الامراض يتناوبون فی الخدمـــة . واشهر من تولی رئاسته الاطباء جبرائيل بن بختيشوع وابن التلميذ وثابت بن قرة . وكـان واسع الارجاء بلغت مساحته (٢٥) الف آجرة . وقد وقف مؤسسه عليـه اوقافا كثيرة . قال ابن الجوزی فی حوادث سنة (٣٧٢هـ = ٩٨٢م) : « وفـــی يوم الخميس لثلاث خلون من صفر وقيل بل لليلة خلت من ربيـــع الآخر فتح المارستان الذی انشأه عضد الدولة فی الجانب الغربی من مدينة السلام ورتب فيه الاطباء والمعالجون والخزان والبوابون والوكلاء والناظرون ونقلت اليه الادوية والاشربة والفرش والالات » . وقال فی سيرة عضـد الدولة : « واستحدث المارستان وكان بجكم قد شرع ليعمله فلم يتم وجلب اليـــه ما يصلح لكل فن وعمل بين يديه سوقا للبزازين ووقف عليـــه وقوفا كثيرة وعمل له ارحاء بالزبيدية من نهر عيسی ووقفها عليه »[١٤] .

وانشیء حول المارستان العضدی السوق التی سميت بسوق المارستان وانشئت ايضا حوله محلة واسعة تمتد من محلة باب البصـرة فی الجنوب

---

(١٢) راجع الطب العربی ص ٨٥ ـ ٨٦ .
(١٣) عيون الانباء ١ : ٣٠٩ ـ ٣١٠ .
(١٤) المنتظم ٧ : ١١٢ ـ ١١٤ .

الى محلة الشارع فى الشمال • وكانت تعرف هذه المحلة بمحلة المارستان• وقد شملت معظم الاراضى التى كانت فيها حدائق قصر الخلد وقصر القرار كما شملت مبانى المنصور العتيقة بين باب خراسان ودجلة(١٥) • ووصفه بنيامين التطيلى فى رحلته اذ قال : « ولهذا المارستان قوامون من الاطباء يبلغ عددهم الستين طبيبا يعالجون المرضى ويطبخون لهم الادوية والخليفة يجهزهم بما يحتاجون اليه من بيت المال • وفيها ايضا بناية تدعى دار المارستان يأوى اليها المجانين المغلوبون على عقولهم بتأثير حر القيظ الشديد والاطباء يقيدونهم بالاغلال حتى يثوبوا الى سابق رشدهم ويعيشون مدة مكوثهم فيها بنفقة الخليفة • ويقوم اطباء الخليفة بتفقدهم مرة فى كل شهر فيسرحون من عاد الى الصواب منهم ليعود الى اهله • وتشمل خيرات الخليفة كل من ام بغداد من المرضى والمجاذيب فالخليفة جزيل الاحسان همه عمل الخير »(١٦) •

وزار المستشفى العضدى الرحالة ابن جبير سنة (٥٨٠هـ = ١١٨٤م) ووصفه بانه شبيه بقصر واسع الارجاء كبير الساحات يحتوى على عدة اجنحة وعدد كبير من الغرف • فقد قال : « يتفقده الاطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون احوال المرضى به ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاغذية • وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية • والماء يدخل اليه من دجلة »(١٧) •

***

انتشرت صناعة الطب فى العراق ولا سيما فى بغداد حيث ظهر اطباء نصارى ماهرون ساسوا المستشفيات وعلموا فيها اصول المعالجة • وشخصوا الامراض ودققوا الادوية وعربوا الكتب الطبية على اختلاف انواعها فنالوا

---

(١٥) دليل خارطة بغداد المفصل ص ١٤١ •

(١٦) رحلة بنيامين التطيلى التى قام بها فى حدود منتصف القرن السادس الهجرى • وقد نشرها عزرا حداد (بغداد ١٩٤٥) ص ١٣٥ •

(١٧) رحلة ابن جبير (بغداد ١٩٣٧) ص ١٧٩ •

من الخلفاء الكرامة والثقة والحظوة اكثر من سائر العلماء والادباء بل كانوا يمنحونهم المراكز الرسمية في الدولة كما كانوا اقرب الاصدقاء لديهم • فكان الخليفة الرشيد يوصي اصحابه ان يوافوا طبيبه جبرائيل بن بختيشوع عند حاجتهم • وقد دعا له في الموقف بمكة دعاء • وكان الخليفة المعتصم يسمي طبيبه سلمويه بن بنان « ابي » واذن له ان يوقع عوضه على اوامر القواد والامراء وغيرهم [١٨] • ولما توفي الطبيب هبة الله بن التلميذ خرج اهالي بغداد من الجانبين وحضروا البيعة وشهدوا جنازته [١٩] •

لقد بنى الاطباء المسلمون والنصارى دورا للمرضى وعززوا صناعة الطب وغالوا في تدريس فنونها ثم اوضحوا تشخيص بعض الحميات النفاطية كالجدري والحصبة والحمى القرمزية • وزادوا في الصيدلة على ما تلقوه عن كتب اليونان • فهم اول من استقطر المياه والزيوت • واول من استخدم مركبات الزئبق في الامراض الجلدية ولا سيما البرص • واول من عالج بالعناب والحنظل • واول من اشار باستعمال المن والسنا والتمر الهندي والروند والكافور وغير ذلك [٢٠] • وهم الذين استنبطوا الاشربة والخلاصات العطرية وتوصلوا الى اختراع الترياق المؤلف من عشرات بل مئات الادوية • وهم اول من استعمل الحشيش والافيون والزوان للتخدير [٢١] •

واتخذ النصارى وغيرهم اذ ذاك مؤلفات جالينوس (المتوفى سنة ٢٠٠م) مرجعا لدراسة الطب • واقرت مدارس حمص وجنديسابور مختارات من رسائله منهجا رسميا لتدريسها • وقد ترجم سرجيوس الراسعيني عددا كبيرا من تلك الكتب الى السريانية (الكلدانية) وعربها ونقحها بعده حنين

---

(١٨) عيون الانباء ١ : ١٦٤ ـ ١٦٥ •
(١٩) وفيات الاعيان ٥ : ١٢٥ •
(٢٠) مجلة الضياء ٢ : ٤٨٤ •
(٢١) الطب العربي ص ١٨٧ ـ ١٨٨ •

ابن اسحق ورفقاؤه فى دار الحكمة(٢٢) فى بغداد . او أحل محلها تراجم جديدة عربت فى هذه الدار . وهكذا سارت تلك الاسفار وغيرها جنبا الى جنب مدة مديدة من الزمن(٢٣) .

وكان الصيادلة والاطباء خاضعين للامتحان ليحصلوا على اجازة الممارسة . فكان فى كل مدينة مفتش خاص للصيدليات وتحضير الادوية(٢٤) . وقد امتحن اطباء مدينة السلام سنان بن ثابت بن قرة الحرانى (المتوفى سنة ٩٤٣م) فبلغ عددهم فى الجانبين ثمانيمائة رجل ونيفا وستين رجلا سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم فى الصناعة وسوى من كان فى خدمة السلطان . وسبب هذا الامتحان : ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات . فامر الخليفة المقتدر عام (٣١٩هـ = ٩٣١م) محتسبه أبا بطيحة بمنع جميع الاطباء من المعالجة الا من امتحنه سنان بن ثابت .فصاروا اليه وامتحنهم واطلق الى كل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه(٢٥) . وقيل ان عدد علماء الطب ومدرسيه وطلبته فى مدرسة بغداد ورجال ندوتها العلمية بلغ ستة آلاف نفس(٢٦) . ومن لطيف ما حدث لسنان فى امتحان الاطباء :« انه أحضر اليه رجل مليح البشرة والهيئة ذو هيبة ووقار . فاكرمه سنان على موجب منظره ورفعته . ثم التفت اليه سنان فقال : لقد اشتهيت ان اسمع من الشيخ شيئا احفظه عنه

---

(٢٢) كانت دار الحكمة من اعظم خزائن الكتب فى الاسلام على اختلاف عصوره ودوله . وقد اقيمت دعائمها فى عهد الخليفة هرون الرشيد . ثم علا شأنها وبلغت اوج عزها وازدهارها فى خلافة المأمون . (راجع عن دار الحكمة او بيت الحكمة خزائن الكتب القديمة ص ١٠٥ ـ ١١٢ . وضحى الاسلام ٢ : ٦١ ـ ٦٦ . وبيت الحكمة ص ٣٢ ـ ٤٥) .

(٢٣) How Greek Science Passed to the Arabs. P. 34 .

(٢٤) عيون الانباء ٢ : ١٣٣ .

(٢٥) اخبار العلماء ص ١٣٠ .

(٢٦) مجلة الطبيب للشيخ ابراهيم اليازجى والدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة (بيروت ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥) ص ١٢ .

وان يذكر شيخه فى الصناعة • فأخرج الشيخ من كمه قرطاسا فيه دنانير صالحة ووضعها بين يدى سنان وقال : والله ما أحسن اكتب ولا أقرأ شيئا جملة ولى عيال ومعاشى دار دائره واسألك ان لا تقطعه عنى • فضحك سنان وقال : على شريطة انك لا تهجم على مريض بما لا تعلم ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا بما قرب من الامراض • قال الشيخ : هذا مذهبى مذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب وانصرف • ولما كان من الغد حضر اليه غلام شاب حسن البزة مليح الوجه ذكى • فنظر اليه سنان فقال له : على من قرأت • قال : على ابى • قال : ومن يكون ابوك • قال : الشيخ الذى كان عندك بالامس • قال : نعم الشيخ • وانت على مذهبه • قال : نعم • قال : لا تتجاوزه وانصرف مصاحبا »(٢٧) •

وها نحن اولاء نتكلم فى الفصل الآتى على الاطباء النصارى الذين خدموا الخلفاء العباسيين ثم نتكلم فى الفصل الذى يليه على الاطباء النصارى الذين عاشوا فى بغداد مدينة السلام •

---

(٢٧) مختصر تاريخ الدول ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ •

الفصل الرابع عشر

اطباء الخلفاء العباسيين النصارى

تفانى اطباء النصارى فى خدمة الخلفاء العباسيين وجدوا فى سبيل راحتهم وسهروا الليالى الطويلة للاعتناء بصحتهم . وقد نبغ منهم افاضل كانوا من امهر اطباء زمانهم ولا سيما اطباء اسرة بختيشوع الذين خدموا بنى العباس زهاء ثلاثة قرون متوالية بدون ضجر . فكانوا الدرر اللامعة فى الطب والمثل العليا فى العفة . وكان اول من وافى بغداد من هذه الاسرة جرجيس بن جبرائيل بن بختيشوع الذى استدعاه الخليفة المنصور عام (٧٦٥م) من جنديسابور لمعالجته . كما كان اول اتصال ببلاط بغداد من هذه الاسرة التى تركت اثرا بالغا فى حقل الثقافة العربية(١) .

لقد كان لاطباء اسرة بختيشوع حيل فى الطب ومهارة فى شفاء الامراض وممارسة فى فنون المداواة لم تكن لغيرهم من اطباء عصرهم . وقد توارثوها خلفا عن سلف ومارسوها بتيقظ وانتباه واحتراس . فنبغوا فيها وتضلعوا منها حتى اصبحوا « اول من اوقدوا النار المقدسة فى نهضة العرب الطبية »(٢) فكانوا فلاسفة واطباء(٣) وعالجوا المنصور والرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمقتدر والراضى كما عالجوا البرامكة وملوك بنى بويه ووجهاء دولتهم(٤) . بل شادوا دورا للمرضى وعلموا فنون المعالجة وتنافسوا فى التصنيف والتأليف(٥) . قال ابن ابى اصيبعة :

---

(١) How Greek Science Passed to the Arabs. P. 149.

(٢) الطب العربى ص ٥٧ .

(٣) عيون الانباء ١ : ١٢٧ .

(٤) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربى، واشهر المخطوطات الطبية العربية لعيسى اسكندر المعلوف (بيروت ١٩٣٥) ص ٦ ــ ٩ . ومآثر العرب فى العلوم الطبية للدكتور سامى حداد (بيروت ١٩٣٦) ص ١٤ .

(٥) Duval (R): La Littérature Syriaque; Paris, 1907, P. 269-275.

« ان جورجيس وولده كانوا من اجمل اهل زمانهم بما خصهم الله من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر المعروف والافضال والصدقات وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بايدى المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد فى الصفة والشرح »(٦) .

جرجيس بن بختيشوع

(المتوفى سنة ١٥٢هـ = ٧٦٩م)

هو جرجيس او جيورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع . كان من خيرة اطباء زمانه وقد استدعاه الخليفة المنصور (المتوفى سنة ١٥٨هـ = ٧٧٥م) ايام اعتراه ضعف فى معدته . اذ كلما عالجه الاطباء ازداد مرضه . فتقدم الى حاجبه الربيع بان يجمع الاطباء لمشاورتهم . ولما اجتمعوا قال لهم المنصور : « من تعرفون من الاطباء فى سائر المدن طبيبا ماهرا » . فقالوا : « ليس فى وقتنا هذا احد يشبه جرجيس بن بختيشوع رئيس اطباء جنديسابور فانه ماهر فى الطب وله مصنفات جليلة » . فانفذ المنصور فى الوقت من يحضره . فوصل الرسول الى عامل البلدة وخاطب جرجيس بالخروج معه . فتمنع بيد ان اعيان البلدة مع مطرانها اشاروا عليه ان يمتثل الامر . فانقاد وخرج الى بغداد سنة (٧٦٥م) بعد ان اوصى ابنه بختيشوع بامر البيمارستان وشؤونه(٧) .

دخل جرجيس مدينة السلام فامر المنصور باحضاره . ولما مثل بين يديه دعا له بالفارسية والعربية . فعجب المنصور من حسن منطقه ومنظره وامره بالجلوس وسأله عن اشياء . فاجابه عنها بسكون . ثم شكا اليه علته . فقال له جرجيس : « انا ادبرك بمشيئة الله وعونه » . فامر له بخلعة سنية . وتقدم الخليفة الى الربيع بانزاله فى اجمل موضع من دوره واكرمه

---

(٦) عيون الانباء ١ : ١٣٦ .
(٧) المرجع المذكور ١ : ١٢٤ .

كما يكرم اخص الاهل . « ولم يزل جيورجيس يتلطف له فى تدبيره حتى برىء المنصور من مرضه وفرح به فرحا شديدا »[٨] .

وبعد ايام قال الخليفة للربيع : « ارى هذا الرجل قد تغير وجهه فلعلك قد منعته مما يشربه على عادته » . فقال له الربيع : « لم تأذن له ان يدخل الى هذه الدار مشروبا » . فاجابه بقبح وقال له : « لابد ان تمضى بنفسك حتى تحضره من المشروب كل ما يريده » . فمضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما امكنه من الشراب الجيد[٩] .

وفى سنة ثمان وستين وسبعمائة فى عيد الميلاد دخل جرجيس يتفقد الخليفة . وفى اثناء حديثهما قال له الخليفة : « اى شىء اكل اليوم » فاجابه : « ما تريده » . ثم خرج من بين يديه . ولما بلغ الباب رده وقال له :« من يخدمك ههنا » فقال : « تلامذتى » . فقال له : « سمعت انه ليست لك امرأة » . فقال : « لى زوجة كبيرة ضعيفة لا تقدر على النهوض من موضعها » . وانصرف بعد ذلك ومضى الى الكنيسة . فامر المنصور خادمه سالما ان يختار له من الجوراى الروميات الحسان ثلاثا ويحملهن الى دار جرجيس مع ثلاثة آلاف دينار . ولما انصرف جرجيس الى منزله عرفه تلميذه عيسى بن شهلاثا بما جرى واراه الجوارى . فأنكر امرهن وقال له : « يا تلميذ الشيطان لم ادخلت هؤلاء الى منزلى . اردت ان تنجسنى . امض وردهن الى اصحابهن » . فمضى الى دار الخليفة وردهن على الخادم . فلما اتصل الخبر الى المنصور احضره وقال له : « لم رددت الجوارى » قال : « لا يجوز ان يكون مثل هؤلاء فى منزلى لانا معشر النصارى لا نتزوج اكثر من امرأة واحدة وما دامت المرأة حية لا نأخذ غيرها » . فحسن موقع هذا من الخليفة وامر فى الوقت ان يدخل جرجيس الى حظاياه وحرمه

---

(٨) تاريخ مختصر الدول ص ٢١٤ .
(٩) عيون الانباء ١ : ١٢٤ .

بلا اذن[١٠] ٠

وفى غضون سنة تسع وستين وسبعمائة للميلاد مرض جرجيس مرضا صعبا ٠ ولما اشتد مرضه امر المنصور بحمله الى دار العامة وخرج ماشيا اليه وتعرف خبره ٠ فبكى جرجيس بكاء شديدا وقال له : « ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لى فى الانصراف الى بلدى لانظر اهلى وولدى وان مت قبرت مع آبائى » ٠ فقال له : « يا حكيم اتق الله واسلم وانا اضمن لك الجنة » ٠ قال جرجيس :« قد رضيت حيث آبائى فى الجنة او فى النار » ٠ فضحك المنصور من قوله ثم قال : « اننى منذ رأيتك وجدت راحة من الامراض التى كانت تعتادنى » فقال جرجيس : « انا اخلف بين يدى امير المؤمنين عيسى تلميذى فهو ماهر » ٠ فامر له بعشرة آلاف دينار واذن له بالانصراف ٠ وانفذ معه خادما وقال :« ان مات فى الطريق فاحمله الى منزله ليدفن هناك كما احب » ٠ فوصل الى بلده حيا[١١] ٠

لقد برىء الخليفة المنصور على يد جرجيس كما برىء من امراضه التى كانت تعتاده ٠ فغمره بالعطايا السنية وأجرى عليه الارزاق الواسعة واقام فى بغداد مدة سنتين كان فى اثنائهما معززا مكرما[١٢] ٠ ونقل للمنصور كثيرا من كتب اليونان وله كناش طبى بالسريانية (الكلدانية)[١٣] ٠ قال ابن النديم (المتوفى سنة ٣٨٦هـ = ٩٩٦م) :« جورجيس ابوبختيشوع فى صدر الدولة ٠ وكان فاضلا ٠ وله من الكتب : كتاب الكناش المعروف »[١٤] ٠ وقال القفطى (المتوفى سنة ٦٤٦هـ = ١٢٤٨م) : « جورجيس بن بختيشوع الجنديسابورى بن بختيشوع فى صدر الدولة

---

(١٠) اخبار العلماء ص ١١٠ ٠
(١١) تاريخ مختصر الدول ص ٢١٥ ٠
(١٢) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٦٨ ـ ٦٩ ٠
(١٣) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٨٧٥ ٠
(١٤) الفهرست ص ٤١٢ ٠

العباسية • كان فاضلا مذكورا وله من الكتب كتاب الكناش »(١٥) • وقال ابن ابى اصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٨هـ = ١٢٦٩م) : « جورجيوس بن جبرائيل كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وانواع العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور • وكان حظيا عنده رفيع المنزلة • ونال من جهته اموالا جزيلة • وقد نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربى »(١٦) •

بختيشوع بن جرجيس
(المتوفى سنة ١٨٢هـ = ٧٩٨م)

هو شبل ابيه جرجيس بن بختيشوع السابق ذكره • وقد قرأ عليه وتبحر فى فنون المعالجة وناب منابه على بيمارستان جنديسابور • ويوم مرض الخليفة موسى الهادى وعجز الاطباء عن مداواته ارسل الى بختيشوع• بيد ان الخليفة قضى نحبه قبل قدومه الى بغداد • ولما دخلها اخذت الخيزران ام الهادى وطبيبها ابو قريش يحسدانه فانكفأ عائدا الى وطنه •

وفى مطاوى سنة سبع وثمانين وسبعمائة للميلاد اعترى الخليفة الرشيد صداع • فقال لوزيره يحيى بن خالد : « هؤلاء الاطباء لا يفهمون شيئا » • فقال له يحيى : « يا امير المؤمنين ابو قريش طبيب والدك ووالدتك » • فقال :« ليس هو بصيرا بالطب وانما استطبيناه اكراما له لتقدم حرمته • فاطلب لى طبيبا ماهرا » • فذكر له بختيشوع بن جرجيس وكلمه عن حساده ايام مجيئه بغداد لتفقد اخيه موسى » • فقال له : « ارسل البرد فى حمله ان كان حيا » • وبعد مدة ورد مدينة السلام ودخل على الرشيد فعالجه احسن معالجة حتى برىء فاكرمه وخلع عليه الخلع السنية(١٧) •

---

(١٥) اخبار العلماء ص ١٠٩ •
(١٦) عيون الانباء ١ : ١٢٣ •
(١٧) اخبار العلماء ص ٧١ ـ ٧٢ • وتاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ •

اكرم الرشيد بختيشوع فكثر حساده على نعمته ورقة حواشيه وراحوا يكيدون له ويغلظون قلب الخليفة عليه . فاراد ان يختبره ليطمئن قلبه اليه ويزيل الريب من عمله . فقال لبعض الخدم : « احضر ماء دابة حتى نجربه » . فمضى الخادم واحضر قارورة الماء . فلما رآه قال : « يا امير المؤمنين ليس هذا بول انسان » . قال ابو قريش : « كذبت هذا ماء حظية الخليفة » . فقال له بختيشوع : « لك اقول ايها الشيخ الكريم : لم يبل هنا انسان البتة ! وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة » . ثم التفت الخليفة الى بختيشوع وقال له : « ما ترى نطعم صاحب هذا الماء ؟ » فقال : « شعيرا جيدا » . فضحك الرشيد ضحكا شديدا وامر له بجائزة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال : « بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم وله يسمعون ويطيعون »(١٨) .

ولبختيشوع بن جرجيس كناشة مختصرة اسماها كتاب التذكرة وضعها لابنه جبرائيل الاتى ذكره .

جبرائيل بن بختيشوع

(المتوفى سنة ٢١٣هـ = ٨٢٨م)

هو ابن بختيشوع بن جرجيس المار ذكره . اخذ الطب عن ابيه واجداده وبرز فيه . وعرف باساليب المعالجة واشتهر بها اشتهارا . فعاش رفيع الشان محمود السيرة .

وكان والده بختيشوع قد خدم جعفر بن يحيى فى اثناء مرضه . ولما تماثل الى الشفاء طلب منه ان يختار له طبيبا ماهرا يكرمه ويحسن اليه . فقال له : « لست اعرف فى هؤلاء الاطباء احذق من ابنى جبرائيل » . فقال له جعفر : « احضرنيه » . فلما احضره شكا اليه مرضا كان يخفيه . فدبره فى مدة ثلاثة ايام وبرىء . فاحبه جعفر مثل نفسه وكان يأكل ويشرب معه .

---

(١٨) عيون الانباء ١ : ١٢٦ ـ ١٢٧ .

وفى بعض الايام تمطت حظية للرشيد ورفعت يدها فبقيت مبسوطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان فلا ينفع ذلك شيئا • فقال له جعفر عن جبرائيل ومهارته • فاحضره وشرح له حال الصبية • فقال جبرائيل : « ان لم يسخط امير المؤمنين عليّ فلها عندى حيلة » • قال له الرشيد : « ماهى » • قال : « تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى اعمل ما اريد وتتمهل عليّ ولا تسخط عاجلا » • فامر الرشيد فخرجت وحين رآها جبرائيل اسرع اليها ونكس رأسها وامسك ذيلها وهم ان يرفعه • فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت اعضاؤها وبسطت يدها الى اسفل وامسكت ذيلها • فقال جبرائيل : « لقد برئت يا امير المؤمنين » • فقال الرشيد للجارية : « ابسطى يدك يمنة ويسرة » • ففعلت فعجب الرشيد وكل من حضر وامر له فى الوقت بخمسمائة الف درهم واحبه وجعله رئيسا على جميع الاطباء[١٩] • ثم اخذت منزلة جبرائيل تقوى وتعلو فى كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه : « كل من كانت له حاجة الّتي فليخاطب فيها جبرائيل لانى افعل كل ما سألنيه ويطلب منى» • فكان القواد يقصدونه فى كل امورهم[٢٠] • وبلغ اعزازه له انه دعا له وهو فى الموقف بمكة دعاء كثيرا • فانكر عليه ذلك بنو هاشم وقالوا : « ياسيدنا ذمى » • فقال : « نعم ولكن صلاح بدنى وقوامه به وصلاح المسلمين بى • فصلاحهم بصلاحه وبقائه » • فقالوا : « صدقت يا امير المؤمنين »[٢١] •

لقد رفع الرشيد منزلة جبرائيل بن بختيشوع وعزز مكانتـه واسند اليه امر التدريس والترجمة فى مدرسة الطب ببغداد والتطبيب فى

---

(١٩) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ • واخبار العلماء ص ٩٤ •

(٢٠) اخبار العلماء ص ٩٥ •

(٢١) عيون الانباء ١ : ١٣٠ •

مستشفاها[٢٢] • ولما رافقه فى بعض غزواته الى بلاد الروم وعرف بدنوه من قبر جالينوس الطبيب اليونانى المعروف استأذن الخليفة ليزوره فاذن له وارسل معه الف فارس يرافقونه اكراما لمقام العلم واسترضاء لطبيبه[٢٣] •

ووهب الرشيد جبرائيل الاموال الطائلة وكان لا يأكل ولا يشرب الا باذنه • قال يوسف بن ابراهيم : « حدثنى سلمان الخادم الخراسانى مولى الرشيد : انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة يوما وهو يتغدى • اذ دخل عليه عون العبادى الجوهرى • وهو حامل صحفة فيها سمكة منعوتة السمن • فوضعها بين يديه ومعها محشى قد اتخذه لها فحاول الرشيد اكل شىء منها فمنعه من ذلك جبرائيل وغمز صاحب المائدة بعزلها له • وفطن الرشيد • فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده خرج جبرائيل عن حضرته • قال سليمان : فامرنى الرشيد باتباعه واخفاء شخصى عنه وان اتفقد ما يعمله وارجع اليه بخبره • ففعلت ما امرنى به واحسب ان امرى لم يستتر عن جبرائيل لما تبينت من تحرزه • فصار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فاحضر له وفيه السمكة ودعا بثلاثة اقداح من فضة • فجعل فى واحد قطعة منها وصب عليه خمرا من خمر طيزناباذ بغير ماء وقال هذا اكل جبرائيل • وجعل فى قدح آخر قطعة وصب عليها ماء بثلج وقال هذا اكل امير المؤمنين ان لم يخلط السمك بغيره • وجعل فى القدح الثالث قطعة من السمك مع قطع من اللحم من الوان مختلفة ومن شواء وحلواء وبوارد وفراريج وبقول وصب عليه ماء بثلج وقال هذا طعام امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره •

ورفع الاقداح الثلاثة الى صاحب المائدة وقال : احتفظ بها الى ان ينتبه امير المؤمنين من قائلته • قال سليمان الخادم : ثم اقبل جبرائيل على السمكة فاكل منها حتى تضلع • وكان كلما عطش دعا بقدح مع الخمر

---

(٢٢) مجلة الطبيب ص ١٢ •

(٢٣) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربى ص ٨ •

الصرف فشربه ثم نام • فلما انتبه الرشيد من نومه دعاني فسألني عما عندي من خبر جبرائيل وهل اكل من السمكة شيئا ام لم يأكل ؟ فاخبرته بالخبر • فامر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد الذى صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على اكثر من الضعف مما كان • ووجد القدح الذى السمك واللحم فيه قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة شديدة • فامرني الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار الى جبرائيل وقال : من يلومنى على محبة هذا الرجل الذى يدبرنى هذا التدبير فاوصلت اليه المال(٢٤) •

وفى مطاوى سنة (٨٠٩م) مرض الرشيد فى طوس مرضا شديدا • فتفقده جبرائيل ونصحه ان يرجع الى بلده لانه اوفق لمزاجه • اما الرشيد فلم يقبل بنصحه بل امر بحبسه وقتله • غير ان الفضل بن الربيع استبقاه لديه اذ كان قد يئس من حياة الخليفة • ولما ملك الخليفة محمد الامين سنة (١٩٣هـ = ٨٠٩م) وافى اليه جبرائيل فرحب به احسن ترحيب واكرمه خير اكرام •وحين انتهبت داره لجأ اليه واسكنه معه وحماه ممن كان يحاول قتله • وفى عهد خلافة المأمون قبض عليه وسجنه •

وفى غضون سنة (٨١٨م) مرض الحسن بن سهل وقد عالجه الاطباء فلم ينتفع منهم • فأخرج جبرائيل من سجنه وطبه فبرىء فى مدة ايام يسيرة واعطاه العطايا السنية والهدايا الكثيرة وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيفية شفائه على يد جبرائيل ثم سأله فى امره فاجابه بالصفح عنه(٢٥) •

وفى اثناء سنة (٨٢٥م) اصابت المأمون علة صارمة وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا تصلح صحته • فقال للطبيب ميخائيل وهو صهر جبرائيل : « هوذا تزيدنى الادوية التى تعطينى شرا • فاجمع الاطباء وشاورهم فى امرى » • فقال اخوه ابو عيسى : « يا امير المؤمنين تحضر

(٢٤) عيون الانباء ١ : ١٢٩ ـ ١٣٠ •
(٢٥) اخبار العلماء ص ٩٨ •

جبرائيل فانه يعرف امزجتنا منذ الصبا » • فتغافل عن كلامه • فلما ضعفت قوة المأمون عن اخذ الادوية اذكروه بجبرائيل فامر باحضاره • ولما مثل بين يديه غير تدبيره كله فاستقام • وبعد ثلاثة ايام تعافى فسر به الخليفة سرورا عظيما • وبعد ايام قليلة صلح صلاحا تاما واذن له بالاكل والشرب • فقال له اخوه ابو عيسى يوما وهو جالس على الشراب معه : « مثل هذا الرجل الذى لم يكن مثله ولا يكون سبيله ان يكرم ؟ » • فامر له المأمون بالف الف درهم ورد عليه سائر ما قبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بابى عيسى جبرائيل • واكرمه زيادة على ما كان ابوه يكرمه وامر كل من تقلد عملا لا يخرج الى عمله الا بعد ان يلقى جبرائيل ويكرمه •

ومن اخبار جبرائيل انه اجتمع فى بعض الاوقات مع عشرة اطباء من اهل زمانه وفيهم ابن داود بن سرافيون وتحادثوا طويلا وجرى حديث شرب الماء عند الانتباه من النوم • فقال ابن داود بن سرافيون : « ما فى الدنيا احمق ممن يشرب الماء عند الانتباه من نومه » • فقال جبرائيل : « احمق منه من تتضرم نار على كبده فلا يطفئها » • فقال له الغلام : « فكأنك تطلق شرب الماء عند الانتباه من النوم » فقال له جبرائيل : « اما المحرور المعدة ومن اكل طعاما مالحا فاطلقه له وامنع المرطوبى المعدة واصحاب البلغم المالح فان فى منعهم شفاء لما يجدونه » • فقال الحدث : « وقد بقيت الآن واحدة وهى ان يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك فيعرف عطشه من مرارة او من بلغم مالح » • فضحك جبرائيل وقال : « متى عطشت ليلا فابرز رجلك من دثارك فاصبر قليلا فان تزيد عطشك فهو من حرارة او من طعام تحتاج الى شرب الماء عليه فاشرب • وان نقص عطشك فامسك عن شرب الماء فانه بلغم مالح »(٢٦) •

لقد خدم جبرائيل الامين والمأمون ونال من سخائهما النعم والعطايا

---

(٢٦) اخبار العلماء ص ٩٨ ـ ٩٩ و١٠١ •

ونادمهما وجالسهما فكان اقرب الخاصة اليهما حتى آخر ايامه • وكانت منزلته عند المأمون مثل سابق منزلته عند الرشيد •وخلف الاموال والعقارات العديدة•فكان يفصد الرشيدمرتين فيالسنة يأخذعنهماماتة الف درهم•ويقدر مجموع مرتباته السنوية بنحو خمسة آلاف الف درهم (٥٠٠٠٠٠٠) ما عدا ريع ضياعه • واشتملت وصيته التى قدمها الى المأمون على سبعمائة الف دينار هذا بعد نهبه وانكارالودائع عليه •ودفن بابهة لا مثل لها فيدير مارسرجس فى المدائن • ووضع جبرائيل من المؤلفات : رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب • وكتاب المدخل الى صناعة المنطق ومقالة فى الباء • ورسالة مختصرة فى الطب وكناشة كتاب فى صنعة البخور[٢٧] •

بختيشوع بن جبرائيل

(المتوفى سنة ٢٥٧هـ = ٨٧٠م)

هو نجل الطبيب جبرائيل بن بختيشوع المتقدم ذكره • وقد احضره والده امام الخليفة المأمون على اثر مرض اعتراه لم يستطع من جرائه ان يرافقه الى بلاد الروم • ففرح به الخليفة فرحا لا مزيد عليه واكرمه كل الاكرام[٢٨] • ولما تسنم الواثق سنة (٢٢٧هـ = ٨٤٢م) عرش الخلافة كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن ابى داود يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وكمال مروءته • فكانا يذمانه لدى الخليفة اذا خلوا به حتى سخط عليه واستولى على املاكه وضياعه ونفاه سنة (٨٤٧م) الى جنديسابور • غير انه لما اعتل بالاستسقاء واشتد مرضه ارسل من يحضر بختيشوع وقبيل ان يوافيه الى مدينة السلام انتقل الى جوار ربه • ثم ولى الخلافة المتوكل سنة (٢٣٢هـ = ٨٤٧م) فصلحت اذ ذاك حال بختيشوع وعظمت ثروته

---

(٢٧) عيون الانباء ١ : ١٣٦ ـ ١٣٧ • والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٨٧٣ •

(٢٨) اخبار العلماء ص ٩٩ •

وازدادت موارده • وفى ايامه مرض المعتز بالله من حرارة امتنع معهـا من اخذ الادوية والاغذية • فسار اليه بختيشوع والاطبـاء عنده وهو طريح الفراش من شدة المرض • فمازحه وحادثه وفى غضون ذلك ادخل المعتز يده فى كم جبة وشي يمان مثقلـة كانت على بختيشوع وقال : « ما احسن هذا الثوب » • فقال بختيشوع : « يا سيدى ما له والله نظـير فى الحسن • وثمنه عليّ الف دينار • فكل لى تفاحتين وخذ الجبة » • فدعى بالتفـاح واكل اثنتين • ثم قال له : « يا سيدى تحتـاج الجبة الى ثوب يكون معهـا عندى ثوب هو اخ لها • فاشرب لى شربة سكنجبين وخـذه » • فشرب ووافق ذلك مرض المعتز فبرىء واخذ الجبة والثوب وصلح من دائه • وكان المتوكل يذكر على الدوام هذا الفعل ويشكر لبختيشوع(٢٩) •

ويروى عن منزلة بختيشوع لدى المتوكل انه دخل يوما عليـه وهو جالس على سدة فى وسط داره الخاصة • فقعد بختيشوع معـه فوق السدة وعليه دراعة ديباج رومى قد انشق ذيلها قليلا • فاخذ الخليفة يحدثه ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حـد النيفق(٣٠) • ودار بينهمـا الحديث عن المجانين واحوالهم • قال المتوكل لبختيشوع : « بماذا تعلمون ان الموسوس يحتاج الى الشد » • قال بختيشوع : « اذا بلغ الى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه » • فضحك الخليفة حتى استلقى على ظهره وامر له بخلعة حسنة ومال جزيل(٣١) •

لقد كان الطبيب بختيشوع نبيل القدر جم الاخلاق ونال من المكانة والجاه والثروة ما لم ينله احد من سائر الاطباء فى زمانه • فقـال المتوكل يوما لبختيشوع : « ادعنى » • قال : « نعم وكرامة » • فاضافه وابدى له من

---

(٢٩) عيون الانباء ١ : ١٤١ ـ ١٤٢ •
(٣٠) النيفق : الموضع المتسع من الثوب •
(٣١) اخبار العلماء ص ٧٢ ـ ٧٣ • وتاريخ مختصر الدول ص ٢٤٩ •

الاعتزاز والكرم ما اعجب الخليفة والحاضرين • فاستكثر اذ ذاك المتوكل ما شاهده من نعمة وغناء • فحقد عليه ونكبه بعد ايام يسيرة • فاستحوذ على امواله الوافرة وصادر املاكه ثم اقصاه الى البحرين • ولما ملك المهتدى سنة (٢٥٥هـ = ٨٦٩م) اذن له بالعودة الى وطنه ورد عليه ما ابتزه المتوكل منه واكرمه كثيرا(٣٢) •

ويعد بختيشوع اول من استعمل طريقة تكييف الهواء والحرارة كما حدث جد ابى محمد بدر اذ قال : « دخلت الى بختيشوع فى يوم شديد الحر وهو جالس فى مجلس مخيش بعدة طاقات وعليه جبة يمانى سعيدى مثقلة ومطرف من التحف فعجبت من زيه • فحين حصلت معه فى القبة نالنى من البرد امر عظيم فضحك وامر لى بجبة ومطرف وقال : « يا غلام اكشف جوانب القبة » • فكشفت واذا ابواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذى لحقنى • ولما كان فى صلب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس فى طارمة من الدار على بستان فى غاية الحسن • وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندى وعليه غلالة قصب فى نهاية الرفعة • فلما حصلت معه فى الطارمة وجدت من الحر امرا عظيما فضحك وامر لى بغلالة قصب وتقدم يكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين(٣٣) •

وكان من عادته ان يجلس فى عربة من الابنوس ويخرج من القصر وبين يديه الف من الرجال • ويمضى الوقت من المساء حتى منتصف الليل

---

(٣٢) تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ • وتاريخ الامم والملوك ١١ : ٥٦ و٦٠ •

(٣٣) عيون الانباء ١ : ١٣٩ ـ ١٤٠ • والطب العربى ص ٥٩ـ ٦٠ •

بكل ضرب من ضروب المتعة • ثم يقوم للصلاة ومن حوله خصيانه السود الذين كان شديد الولع بهم • وبعد الفراغ من الصلاة يجلس للحديث • ويظل يقرأ الانجيل حتى يتنفس الصباح (٣٤) •

وكان بختيشوع يحب المداعبة ولا سيما مداعبة الطبيب النصرانى يوحنا بن ماسويه الآتى ذكره • فقال له فى مجلس ابراهيم بن المهدى وهم فى معسكر المعتصم فى المدائن :« انت ابا زكريا اخى ابن ابى » • فقال يوحنا لابراهيم : « اشهد على اقراره فوالله لاقاسمنه ميراثه من ابيه » • فقال له بختيشوع : « ان اولاد الزنا لا يرثون » • فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا (٣٥) •

ومما يذكر عن نصائحه فى الاكل والشرب قوله : « الشرب على الجوع ردىء والاكل على الشبع اردأ • وقال : اكل القليل مما يضر اصلح من اكل الكثير مما ينفع » • ومن كتبه : كتاب فى الحجامة على طريق السؤال والجواب (٣٦) •

وكان لبختيشوع ولد يدعى عبيد الله • وقد مارس الطب قبل خلافة المقتدر • ولما تولى زمام الملك ادخله فى خدمته وقام بشؤون تدبيره خير قيام • ثم توفى بعد مدة وخلف جبرائيل بن عبيد الله (المتوفى فى سنة ١٠٠٥ م) الطبيب الذى سنتكلم عليه فى الفصل القادم •

بختيشوع بن يوحنا

(المتوفى سنة ٣٢٩هـ = ٩٤٠م)

هو ابن الطبيب يوحنا بن بختيشوع الآتى ذكره فى الفصل المقبل • وقد درس الطب على ابيه واتقن اساليبه فاضحى حظيا لدى الخلفاء وغيرهم • واختص بخدمة الخليفة المقتدر بالله •

---

(٣٤) اهل الذمة فى الاسلام ص ١٧١ •وراجع ما قدمنا فى (ص٦٣)•
(٣٥) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٨ •
(٣٦) عيون الانباء ١ : ١٤٤ •

لقد نال الطبيب بختيشوع بن يوحنا من المقتدر الهبات الواسعة والنعم الوافرة والاقطاعات الكثيرة • وخدم بعد ذلك الراضى بالله (المتوفى سنة ٣٢٩ هـ = ٩٤٠ م) فاكرمه الاكرام كله ووهبه العطايا الجزيلة • قال ابن العبرى : « ومن الاطباء الذين للمقتدر بختيشوع بن يحيى (يوحنا) وسنان ابن ثابت بن قرة الصابىء والد ثابت بن سنان صاحب التاريـــخ • ولم يكن فى اطبائه اخص من هذين» (٣٧)•

وقال القفطى :« بختيشوع بن يحيى من بنى بختيشوع كان طبيبـــا حاذقا خدم المقتدر واختص به وارتفعت منزلته لديه واشترك فى طبـــه هو وسنان بن ثابت بن قرة الصابىء والد ثابت بن سنان صاحب التاريخ • ولم يكن فى اطباء المقتدر اخص من هذين » (٣٨) •

وقال ابن ابى اصيبعة : « كان عالما بصناعة الطب حظيا من الخلفـــاء وغيرهم • واختص بخدمة المقتدر بالله • وكان له من المقتدر الانعام الكثيرة والاقطاعات من االضياع • وخدم بعد ذلك الراضى بالله فاكرمه واجراه على ما كان باسمه فى ايام ابيه المقتدر (٣٩) •

ماسويه ابو يوحنا

(القرن التاسع للميلاد)

كان ماسويه ابو يوحنـــا دقاق ادوية فى بيمارستان جنديسابور وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة • غير انه كان خبيرا بمعرفة الامراض وعلاجها وبانتقاء الادوية ومراهمها • وقد اتخذه جبرائيل بن بختيشوع عاملا لديه• ولما دعى جبرائيل الى بغداد قال ماسويه : « ان ابا عيسى قد بلغ السها ونحن فى البيمارستان لا نتجاوزه » • فسمع ذلك جبرائيل وامر باخراجه منه •

---

(٣٧) تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٥ •
(٣٨) اخبار العلماء ص ٧٣ •
(٣٩) عيون الانباء ١ : ٢٠٢ •

سار ماسويه الى مدينة السلام ليطلب العفو من ابى عيسى وبقى على بابه زمنا طويلا • بيد انه لم يصفح عنه ولم يتجاف عن ذنبه • ولما ضاق الامر بماسويه سار الى دار الروم والتمس من كاهن الكنيسة ان يزوده باجور السفر لينصرف الى بلده • فقال له الكاهن : « انت فى البيمارستان منذ ثلاثين عاما ولا تحسن شيئا من الطب » • فقال : « بلى والله اطب واكحل واعالج الجراحات » • فاعطاه الكاهن صندوقا فى داخله ادوية وعقاقير وأجلسه بباب الحرم عند قصر وزير الرشيد الفضل بن الربيع •

واتفق ان خادم وزير الرشيد اشتكت عينه • فارسل اليه جبرائيل بن بختيشوع كحالين فلم ينجحوا بمداواته • واخذ يشتد المه ويزداد ارقه حتى خرج من مخدعه هائما على وجهه من شدة الضجر والقلق • فرأى ماسويه وقال له : « يا شيخ ماذا تصنع ؟ » ان كنت تحسن شيئا فعالجنى والا فقم من هنا » • فاجابه ماسويه : « انى احسن المعالجة واجيد فى عملى » • فقال له الخادم : « هلم معى » • ثم دخل القصر وقلب جفنه وكحله وسكب على رأسه وسعطه • فقام الخادم وهدأ فى فراشه • وفى الصباح انفذ الى ماسويه خبزا وسميذا وحلوى ودراهم ودنانير • فجد ماسويه فى معالجة الخادم وبرىء على يديه •

ولم يمض سوى ايام قليلة حتى اشتكت عين الفضل • فعالجه الكحالون فلم ينتفع بهم • فادخل الخادم ماسويه اليه ليلا ولم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاه دواء مسهلا صلحت به حاله وهدأ باله • فعجب الفضل منه واجرى عليه فى كل شهر ستمائة درهم •

وما مضت الا ايام قلائل حتى اشتكت عين الرشيد فاخبره الفضل بماسويه واعلمه حذقه بالكحل وقص عليه قصة الخادم وما كان من امره • فاحضره الرشيد وادناه منه فنظر عينيه وقال : « الحجام الساعة » • فحجمه

على ساقيه وقطر فى عينه فبرىء بعد يومين • فامر بان يجرى عليه الفـــا درهم فى الشهر •

ويذكر ان بانو اخت الرشيد قد اعتلت فعالجها جبرائيل بانواع الادوية فلم تتعاف • فطلب الرشيد ان يحضر جبرائيل وماسويه معا • وبعـــدما تلا جبرائيل على ماسويه اعراض مرضها قال ماسويه : « التدبير صالح والعلاج مستقيم ولكننى احتاج ان اراها » • فاذن له برؤيتها • فتأملها وجس نبضها امام الرشيد وخرجوا من عندها • فقال ماسويه للخليفة : « يا امير المؤمنين اطال الله عمرك وابقاك ابد الدهر • ان اختك تقضى بعد غـــد ما بين ثلاث ساعات الى منتصف الليل » • فأمر الرشـــيد ان يحبس ببعض دوره فى القصر • ولما حضر الوقت المعين الذى حدده ماسويه فاضت روحهـــا • فلم يكن للرشيد همة بعد دفنها الا ان احضره ووسع نفقته فبلغ المرتبة العاليــة والمنزلة السامية(٤٠) • وكان لماسويه ولدان يوحنا وميخائيل الاتى ذكرهما •

يوحنا بن ماسويه

(المتوفى سنة ٢٤٣هـ = ٨٥٧م)

كان من اطباء الرشيد والامين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء الى ايام المتوكل • وقد ولد فى خوز احدى قرى نينوى وتضلع من اصـــول العلوم على يشوع برنون(٤١) فى كلية المدائن(٤٢) • ونشأ فى الوقت نفسه خبيرا بالعقاقير الطبية التى كان يتعاطاها ابوه • هذا فضلا عن تعمقه فى صناعـــة المعالجة وتبحره فى اساليب المداواة •وكان ملوك بنى‌هاشم لايتناولون شيئا من

---

(٤٠) عيون الانباء ١ : ١٧١ ـ ١٧٥ •

(٤١) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٧٥ • والمجدل ص ٦٦ •

(٤٢) كانت من اكبر الكليات اللاهوتية فى المشرق وقد بنى دعائمها الجاثليق ابا الكبير (٥٤٠ ـ ٥٥٢ م) • راجع ما كتبناه عنها فى كتابنـــا (مدارس العراق قبل الاسلام ص ٩٠ ـ ٩٦) •

اطعمتهم الا بحضـــرته • وهو يقف على رؤوسهم ومعــه البرانى [٤٣] بالجوارشات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فى الشتاء • وفى الصيف بالاشربة الباردة الطابخة المقوية والمعاجين [٤٤] •

لقد قلد الرشيد يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب الطبية القديمة ممـا وجد فى انقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحهـا المسلمون • ثم اقامه امينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه • وكان يعقد مجلسا لاقراء الطب والنظر فى سائر العلوم القديمة فيجتمع فيه خلق كبير من الخاصة والعامة على اختلاف المـــذاهب والاديان • وتدور بين جدرانه اعنف المجادلات واقوى المساجلات حتى عد اعمر مجلس لمتطب او متكلم او متفلسف فى مدينة السلام [٤٥] •

وارتفعت منزلة يوحنا وعظم شأنه وجل قدره لدى الجميع ونال بالحذق والمهارة والفضل شهرة واسعة فلقب بماسويه الاكبر [٤٦] • وكفـاه فخرا اذ كان مستشارا للخلفاء والصديق الحميم للخليفة الواثق • وهو اول من كتب فى امراض العين فى كتابه المسمى دغل العــين • واول من بحث عن تشريح الحيوانات • واول من وضع الشروح على الجذام والحميات والمـواد الطبية والسموم [٤٧] • فقد قرأ عليـــه الطبيب النطاسى حنين بن اسحق (المتوفى سنة ٢٦٠هـ = ٨٧٤م) • وكان حاضرا عند الخليفــة المأمون فى اثناء احتضاره • ولما مرض الطبيب سلمويه بن بنان الاتى ذكره عاده الخليفة المعتصم وبكى عنده وقال له : « اشر علي بعدك بمن يصلحنى » • فقـال :

---

(٤٣) البرانى جمع البرنية : اناء من خزف •

(٤٤) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربى ص ١٢ ـ ١٣ • واخبار العلماء ص ٢٤٩ •

(٤٥) عيون الانباء ١ : ١٧٥ـ١٧٦ • واخبار العلماء ص ٢٤٩ـ٢٥٠ •

(٤٦) لقد عرف بهـــذا اللقب تمييزا عن ماسويه المارديني (المتوفى سنة ١٠١٥م) الذى لقب بماسويه الاصغر •

(٤٧) الطب العربى ص ١٢٧ ـ ١٢٨ و١٧٨ ـ ١٧٩ •

« عليك بهذا الفضولى يوحنا بن ماسويه واذا وصف شيئا فخذ اقله اخلاطا »(٤٨) .

ووضع ماسويه الاكبر مصنفات عديدة تدل على رسوخ قدمه فى علوم المعالجة وترجم غيرها اربت على الخمسة والاربعين سفرا . ومن مؤلفاته الجليلة : كتاب البرهان وكتاب البصيرة وكتاب التمام والكمال وكتاب الحميات وكتاب الاغذية وكتاب الفصد والحجامة وكتاب الجذام . وكتاب اصلاح الاغذية وكتاب الرجحان وكتاب الادوية المسهلة وكتاب الحمام وكتاب الاسهال وكتاب علاج الصداع وكتاب السدر والدوار . وكتاب لماذا امتنع الاطباء من علاج الحوامل فى بعض شهور حملهن وكتاب محنة الطبيب وكتاب الصوت والبحة وكتاب مجسة العروق وكتاب ماء الشعير وكتاب المرة السوداء وكتاب علاج النساء اللواتى لا يحبلن . وكتاب السواك والمسنونات وكتاب القولنج . وكتاب التشريح وقد طبق بنفسه تشريحه على الحيوانات ولا سيما على القرود وكتاب الماليخوليا واسبابها وعلاجها وكتاب محنة الكحالين وكتاب العين المدعو بدغل العين المار ذكره . وقد ترجم عدد من مصنفاته الى اللاتينية(٤٩) .

وعرف يوحنا بن ماسويه بنوادره الكثيرة التى لا تخلو منها الكتب الادبية هذا فضلا عن الكتب الطبية . فمن ذلك ان رجلا شكا اليه علة . فقال له يوحنا : « اذا احببت الشفاء فعليك بالقصد » . فقال الرجل : « لم اعتد القصد » . فاجابه يوحنا : « ولا احسب ان احدا اعتاده فى بطن امه وكذلك لم تعتد العلة قبل ان تعتل . وقد حدثت بك فاختر ما شئت من

---

(٤٨) تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ و٢٥٠ . وعيون الانباء ١ : ١٧٥ . والاسر العربية المشتهرة بالطب العربى ص ١٢ـ١٣ . واخبار العلماء ص ١٤١ .

(٤٩) اخبار العلماء ص ٢٤٩ . والفهرست ص ٤١١ ـ ٤١٢ . وعيون الانباء ١ : ١٧٨ و١٨٣ . والطب العربى ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

الصبر على ما احدثت لك الطبيعة من العلة او اعتياد الفصد لتسلم منها » .

وسار اليه كاهن الكنيسة التى كان يتقرب فيها يوحنا وقال له : « قد فسدت علي معدتى » . فقال له يوحنا : « استعمل جوارشن الخوزى » . فقال له :« قد فعلت » . قال :« فاستعمل الكمونى » قال :« قد استعملت منه ارطالا ». فامره باستعمال المقداذيقون . فقال :« قد شربت منه جرة» . فقال : « استعمل المروسيا » . قال : « قد فعلت واكثرت » . فغضب يوحنا وقال له : « ان اردت ان تبرأ فاسلم فان الاسلام يصلح المعدة » .

ومن نوادره التى تدل على منزلته لدى الخلفاء وقربه من نفوسهم. انه كان مع الخليفة الواثق فوق دكان على دجلة وبيد الخليفة قصبة فيها شص يصيد بها السمك . فحرم يومئذ الصيد ولم يظفر بشيء . فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه وقال:« قم يامشؤوم عن يمينى». فقال له يوحنا:«يا اميرالمؤمنين لا تتكلم بمحال . يوحنا ابوه ماسويه الخوزى وامه رسالة الصقلبية المبتاعة بثمانيمائة درهم . وقد أقبلت به السعادة الى ان صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم حتى غمرته الدنيا فنال منها ولم يبلغه امله . فمن اعظم المحال ان يكون هذا مشؤوما . ولكن ان احب امير المؤمنين ان اخبره بالمشؤوم من هو اخبرته » . فقال الواثق :« ومن هو » . فقال يوحنا :« من ولده اربعة خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد فى دكان مقدار عشرين ذراعا فى مثلها فى وسط دجلة لا يأمن من عصف الريح عليه فتغرقه .ثم تشبه بأفقر قوم فى الدنيا وشرهم وهم صيادو السمك(٥٠).

قال ابن النديم فى فهرسته عن الطبيب يوحنا : « وهو ابو زكرياء يحيى (يوحنا) بن ماسويه وكان فاضلا طبيبا مقدما عند الملوك عالما مصنفا . خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل »(٥١) . وقال القفطى فى كتابه

---

(٥٠) اخبار العلماء ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ و٢٤٦ . وعيون الانباء ١ : ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٥١) الفهرست ص ٤١١ .

اخبار العلماء : « وكان (يوحنا بن ماسويه) معظما ببغداد جليل القدر وله تصانيف جميلة »[٥٢] . وقال ابن ابى اصيبعة فى سفره عيون الانباء : « وكان (يوحنا بن ماسويه) طبيبا ذكيا فاضلا خبيرا بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك »[٥٣] .

ميخائيل بن ماسويه

(القرن التاسع للميلاد)

هو اخو يوحنا بن ماسويه المتقدم ذكره . قد اشتهر بالطب والصيدلة واستخصه المأمون وعجب من حذقه ومهارته ونال من الثقة والكرامة والجاه ما لم ينله غيره من اطباء زمانه . وكان يقدمه على جبرائيل بن بختيشوع السابق ذكره ويدعوه بكنيته اكثر مما يدعوه باسمه . وكان لا يشرب دواء الا مما تولى تركيبه واصلاحه له .

برع ميخائيل بن ماسويه فى صناعة الطب فاخذ الناس يحترمونه احتراما لا نظير له وكان لا يوافق احدا من الاطباء على دواء احدث من مائتى سنة . قال يوسف بن ابراهيم مولى ابراهيم بن المهدى : « كان هذا المتطبب لا يمنع بالحديث ولا يحتج فى شىء يقوله بحجة ولا يوافق احدا من المتطببين على شىء احدث من مائتى سنة . وكنت ارى جميع المتطببين بمدينة دار السلام يبجلونه تبجيلا لم يكونوا يظهرونه لغيره »[٥٤] .

لم يشتهر ميخائيل كاخيه يوحنا فى التصنيف والتأليف بيد انه كان فى ايامه اماما فى فنون الطب ومرجعا فى ادوية المعالجة ومثالا فى مداواة المرضى فاحبه الجميع لغزارة علمه ودماثة اخلاقه وعلو همته ونزاهة نفسه .

---

(٥٢) اخبار العلماء ص ٢٤٩ .

(٥٣) عيون الانباء ١ : ١٧٥ .

(٥٤) اخبار العلماء ص ٢١٥ ـ ٢١٦ . وعيون الانباء ١ : ١٨٣ . والاسر العربية المشتهرة بالطب العربى ص ١٣ .

سلمويه بن بنـــان

(القرن التاسع للميـلاد)

كان سلمويه بن بنان طبيبا فاضلا وعالما بصناعة المعالجة ومتقـدما فى فنون الطب • وقد خدم المعتصم وخص به • ولما تولى الملك سنة (٢١٨هـ= ٨٢٣م) اختاره لنفسه وقربه اليه واحترمـه الاحترام كله • قال ابن ابى اصيبعة : « لما استخلف ابو اسحق محمد المعتصم بالله وذلك فى سنة ثمانى عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب واكرمـه اكراما كثيرا يفوق الوصف • وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم فى السجلات وغيرهـا بخط سلمويه • وكل ما كان يرد على الامراء والقـواد من خروج امر وتوقيع من حضرة امير المؤمنين فبخط سلمويه »(٥٥) •

مرت الايام وسلمويه يزداد شهرة فى صناعـة الطب فاضحى عظيم الشأن جليل القدر واسع العلم كثير الخبرة فـى انواع الامراض وهو يدبر الناس خير تدبير حتى مرض فى اواخر حياته فعاده الخليفـة المعتصم وبكى عنده وقال له : اشر علي بعدك بمن يصلحنى • فقـال : عليك بيوحنا بن ماسويه المار ذكره • ولما مات امتنع المعتصم عن الاكل فـى ذلك اليوم وامر باحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور على رأى النصارى ففعل ذلك وهو يراهم(٥٦) •

احب المعتصم اخلاق سلمويه حبا جما وغالى فى اكرامـه وبالغ فى اعزازه ولا عجب فى ذلك اذ كان سلمويه ملما كل الالمام بمزاجه وواقفـا كل الوقوف على صحته • ولما مات قال الخليفة :« سألحق به لانه كان يمسك حياتى ويدبر جسمى »(٥٧) • وكأنى به قد علم مصيره اذ لحق به بعـد

---

(٥٥) عيون الانباء ١ : ١٦٤ •

(٥٦) اخبار العلماء ص ١٤١ •

(٥٧) تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٣ •

عشرين شهرا من وفاته . قال القفطي : « وكان المعتصم قويا وكان سلمويه يفصده في السنة مرتين ويسقيه عقب كل فصد دواء . فلما باشره يوحنا اراد عكس ما كان يفعله سلمويه فسقاه الدواء قبل الفصد . فلما شرب الدواء حمي دمه وحم وما زال جسمه ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه »(٥٨) . قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب ادب الطبيب : « اخبرني يوحنا بن ماسويه عن المعتصم انه قال : سلمويه طبيبي اكبر عندي من قاضي القضاة لان هذا يحكم في مالي وهذا يحكم نفسي ونفسي اشرف من مالي وملكي »(٥٩) . وكان سلمويه ذكي الخاطر صادق النظر محمود الفضائل وقد اكتسب من خدمة الخلفاء حنكة جعلته ثاقب الرأي في العواقب خبيرا في شؤون الحياة . قال ابن العبري : « ان سلمويه كان عالما بصناعة الطب فاضلا في وقته »(٦٠) . وحكى اسحق بن حنين عن ابيه : « ان سلمويه كان اعلم اهل زمانه بصناعة الطب وكان المعتصم يسميه ابي »(٦١). وكتب القفطي : « وكان سلمويه قد اكتسب من خدمة الخلفاء سياسة اقتربت بعقله فحدث له منها حسن الرأي والنظر في العواقب لنفسه ولغيره ممن يستنصحه »(٦٢) .

اعتنى سلمويه بصحة الخليفة المعتصم كما اعتنى بصحته وغالى في اهتمامه بها كل المغالاة . قال احد اصدقائه المخلصين الحسين بن عبد الله : «دخلت عليه (على سلمويه) يوما فوجدته قد خرج من الحمام وهومتململ والعرق يسيل من جبينه . فجلس وجاءه خادم بمائدة صغيرة عليها دراج مشوي وشيء اخضر في زبدية وثلاث رقاقات وفي سكرجة خل فاكل

(٥٨) اخبار العلماء ص ١٤١ .
(٥٩) راجع عيون الانباء ١ : ١٦٥ .
(٦٠) تاريخ مختصر الدول ص ٣٤٣ .
(٦١) عيون الانباء ١ : ١٦٥ .
(٦٢) اخبار العلماء ص ١٤٢ .

الجميع • واستدعى مقدار وزن درهمين شرابا فمزجه وشربه وغسل يده بماء • ثم اخذ فى تغيير ثيابه والبخور • فلما فرغ اقبل يحادثنى فقلت له : ما صنعت ؟ فقال : انا اعالج السل منذ ثلاثين سنة لم اكل فى جميعها غير ما رأيت وهو دراج مشوى وهندباء مسلوقة مطجنة بدهن اللوز وهذا المقدار من الخل • واذا خرجت من الحمام احتجت الى مبادرة الحرارة بما يسكنها لئلا تعطف على بدنى فتأخذ من رطوبته فاشغلها بالغذاء ليكون عطفها عليه ثم اتفرغ لغيره »(٦٣) •

لقد وضع سلمويه كتبا طبية بيد ان المؤرخين لم يذكروا اسماءها وقد اتلفت كما اتلفت الوف من المصنفات الطبية الغالية فى اثناء الغزوات والحروب والاضطهادات • فسطر ابن النديم عن سلمويه وعن تقدمه قائلا : « وكان فاضلا متقدما وخدم المعتصم حتى ان المعتصم قال لما مات سلمويه : سألحق به لانه يمسك حياتى ويدبر جسمى »(٦٤) •

وكتب ابن ابى اصيبعة عن شدة تمسك سلمويه بدينه قال : « كان سلمويه بن بنان نصرانيا حسن الاعتقاد بدينه • كثير الخير محمود السيرة وافر العقل جميل الراى • وفى سنة احدى وعشرين ومائتين خرج المعتصم من مدينة السلام يريد سر من رأى وغيرها من المدن • وصام فى الصيف فى شهر رمضان من هذه السنة وغدا الناس فيه يوم الفطر • واحتجم المعتصم بالقاطول(٦٥) يوم سبت وكان ذلك اليوم اخر يوم من صيام النصارى • فحضر غداء سلمويه بن بنان واستأذنه فى المسير الى القادسية

---

(٦٣) عيون الانباء ١ : ١٦٩ ـ ١٧٠ ٠واخبار العلماء ص ١٤١ـ١٤٢٠

(٦٤) الفهرست ص ٤١٢ ـ ٤١٣ ٠

(٦٥) القاطول : نهر كان فى موضع سامراء قبل ان تعمر ٠ وكان الرشيد اول من حفره وبنى على فوهته قصرا سماه (ابا الجند) لكثرة ما كان يسقى من الاراضى ٠ وفوق هذا القاطول القاطول الكسروى حفره كسرى انوشروان (معجم البلدان ٤ : ١٦) ٠

ليقيم فى كنيستها باقى يومه وليلته ويتقرب فيها يوم الاحـد ويرجـع الى القاطول قبل وقت الغداء من يوم الاحد • فاذن له فى ذلك وكساه ثيـابا كثيرة ووهب له مسكا وبخورا كثيرا »[٦٦] •

حنين بن اسحق العبادى

(المتوفى سنة ٢٦٠هـ = ٨٧٤م)

رأى حنين بن اسحق العبـادى نور الحيـاة فى الحـيرة عاصمة اللخميين[٦٧] وهو يلقب بابى زيد • وكان طبيبا ماهرا حسن النظر بانواع الادوية بارعا فى صناعة المعالجة • ولكنه اشتهر بالترجمـة اكثر من الطب لفصاحة لسانه وتضلعه من فنون البلاغة العربيـة فذكر اسمه غالبـا بين المترجمين والنقلة البارزين • اما ابوه فكـان صيدلانيا يتعـاطى العقاقير المختلفة •

سافر حنين الى جنديسابور حيث سمع محاضرات يوحنا بن ماسويه المار ذكره[٦٨] • بيـد انه كان كثير السؤال يود الاستقصاء والتبحر فى الجواب • وكان يصعب على يوحنا ان يجيب بالاسهاب والاطنـاب ولا سيما اذا توالت عليه الاسئلة • ففى بعض الايام سأل حنين استاذه مسألة مستفهم فغضب وقال له : « ما لاهـل الحـيرة والطب عليك ببيـع الفلوس فـى الطريق »[٦٩] • وامر به فاخرج من داره[٧٠] •

وخرج حنين من عند يوحنا باكيا • وتوجـه الى بلاد الروم ومكث

---

(٦٦) عيون الانباء ١ : ١٦٥ ــ ١٦٦ •

(٦٧) اتخذ اللخميون الحيرة عاصمة لهم فى ايام رئاسة عمر بن عدى اللخمى وذلك منذ منتصف القرن الثالث الميلادى حتى الفتح الاسلامى •

(٦٨) كتاب العشر مقالات فى العين نشـره ونقله الى الانكليزيـة الدكتور ماكس مايرهوف (مصر ١٩٢٨) ص ١٥ •

(٦٩) يريد ببيع الفلوس (الاشتغال بالصيرفة) •

(٧٠) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ • واخبار العلماء ص ١٢٠ •

فيها زهاء سنتين اتقن فى اثنائهما اللغة اليونانية واصول الطب • وفى الوقت نفسه جمع كتبا عديدة تبحث عن فنون المعالجة وتتكلم على علوم الحكمة • ثم قفل راجعا الى بغداد ونهض منها الى ارض فارس ودخل البصـرة ولزم الخليل بن احمد الفراهيدى (المتوفى سنة ١٧٠هـ = ٧٨٦م) وبرع فـى اللسان العربى وأدخل كتاب العين الى بغداد(٧١) •

رجع حنين الى مدينة السلام • ولمـا اراد المأمون نقل كتب الفلسفة والطب حشد الى ديوان التعريب جماعة من المترجمين المـاهرين ورأس عليهم حنينا لينظر فيما ينقلونه ويصلحه ويصححه ويهذبه • ثم اخـذ على تمادى الزمن يعظم شأنه ويقوى امره ويشتهر بمؤلفاته ونقله وتفسيره حتى اتصل خبره بالمتوكل فامر باحضاره « ولما حضر اقطع اقطـاعا سنيا وقرر له جار جيد »(٧٢) •

وتقدم حنين فى المناصب وعلا مقامه لدى الجميع وطفق الاطباء يحترمونه كل الاحترام ويكرمونه كل الاكرام اذ كانوا فى حاجة ماسة اليـه لتضلعه من اليونانية والعربية والفارسية والكلدانيـة • هذا فضـلا عن تبحره فى العلوم الطبية • قال يوسف الطبيب(٧٣) : « دخلت يوما على جبرائيـل بن بختيشوع فوجدت عنده حنينا وقد ترجم له بعض التشريح وجبرائيـل يخاطبه بالتبجيل ويسميه الربان (اى يامعلمنا) فأعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرائيل منى فقال : لا تستكثر هذا منى فى امر هذا الفتى فوالله لئن مد له فى العمر ليفضحن سرجيس »(٧٤) •

---

(٧١) عيون الانباء ١ : ١٨٩ • واخبار العلماء ص ١١٨ •
(٧٢) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ •
(٧٣) المرجع المذكور ص ٢٥٠ •
(٧٤) يقصد سرجيس الراس عينى (نسبة الى راس العين وهى بلدة على منابع نهر خابور فى الجزيرة) الذى عرب عدة اسفار حكميـة (راجع عيون الانباء ١ : ٢٠٤) •

دخل حنين فى خدمة جبرائيل بن بختيشوع ولازم يوحنا بن ماسويه وتتلمذ له • واختصه المتوكل لنفسه فصار المقدم على سائر الاطباء من اعوانه[٧٥] • واختاره للترجمة وأقام له كتابا نحارير كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن خالد الترجمانى ويحيى بن هارون[٧٦] • وكان على الغالب ينقل من اليونانية الى الكلدانية واحيانا من اليونانية الى العربية • وفى بعض الاوقات من الكلدانية الى العربية • ويقال انه كان يترجم لبختيشوع وماسويه من اليونانية الى الكلدانية وللخلفاء والامراء واولاد موسى بن شاكر من اليونانية او الكلدانية الى العربية • ولمساعديه فى بعض الاحيان من اليونانية الى الكلدانية • ومن أشهرهم : ابن اخته حبيش بن الاعسم ويحيى بن عدى المار ذكرهما وولده اسحق وعيسى بن يحيى وعلى بن عيسى[٧٧] •

ترأس حنين ديوان التعريب فكان رئيس مدرسة النقلة واميرهم الاوحد • وقد ازداد عددهم على المائة واقدرهم جمهور من الطائفة النسطورية • وقد قيل ان حنينا كان يكتب على ورق سميك وبحروف كبيرة ويفسح بين السطور لان المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما يعربه من الكتب مثلا بمثل[٧٨] • اما طريقته فى النقل فقد ذكرناها فى الفصل الثانى عشر فى اثناء بحثنا عن الترجمة والمترجمين •

كان حنين بن اسحق اشهر نقلة الكتب الاغريقية العلمية الى العربية[٧٩] • وقد عرف بدقة النظر فى الترجمة وعلو الهمة فى النقل وبعد الرأى فى التفسير • هذا فضلا عن سعة معارفه فى مواضيع

---

(٧٥) عيون الانباء ١ : ١٨٠ ــ ١٨١ و١٩٧ •
(٧٦) اخبار العلماء ص ١١٨ •
(٧٧) الطب العربى ص ٥٤ •
(٧٨) عيون الانباء ١ : ١٨٧ •
(٧٩) How Greek Science Passed to the Arabs. P. 164.

متعددة • فأوضح مصنفــات افلاطون وسقراط وجــالينوس • وكشف ما استغلق من كتب الفلك والطبيعــة والرياضيات • ولخص احسن تلخيص اسفار المنطق والفلسفة والروحيات • فأجاد فى وضع كتابيه : مسائل العين والعشر مقالات الاتى ذكرهما وحبر غيرهما فى مواضيع كثيرة نالت شهرة واسعة • فألف فى الاغذية كتابا عجيبــا • ووضع سفرا فى المنطق احسن التقسيم فيه • وصنف مؤلفا فى شؤون الناقهين وكتب غيره فـى الادوية المسهلة والاغذية على تدبير الصحة لم يسبقه اليه احـد • وقد بلغ ما ترجم من الكتب وما كتب من المصنفات زهاء مائة وخمسين كتابا(٨٠)

اما كتاباه فى مسائل العين والعشر مقالات فقد سطرهمـا فى ايام المتوكل وعلق عليهما اطبــاء العرب • فالاول وضعه لولديه داود واسحق وهو على طريقة السؤال والجواب يتضمن ثلاث مقــالات فى سبع ومائتى مسألة • والثانى يبحث فيه عن طبيعة العين وتركيبها وعن طبيعــة الدماغ ومنافعه •وذكر العصب الباصر ووصايا فى حفظ صحة العين واسباب الامراض العينية • وسرد علاج هذه الامراض وقوى جميــع الادوية واجناســها وانواعها والادوية المركبة الموافقــة لامراض العين • ثم اضاف الى هــذا الكتاب مقالة اخرى يذكر فيها علاج الامراض التى تعرض للعين بالحديد • فهو اول من قال : ان العضلة الثالثة الخلفية التى فى مؤخر عين الحيــوانات لا وجود لها عند البشر(٨١) •

ومن مصنفاته الباقية كتاب المدخــل فى الطب ومسائل فــى الطب

---

(٨٠) اخبار العلماء ص ١١٨ ـ ١٢٠ • والطب العربى ص ٤٨ و٥٣ و٢٣٧ ـ ٢٤٢ • وعيون الانباء ١ : ١٩٧ ـ ٢٠٠ • وكتاب العشر مقالات فى العين ص ٢٨ ـ ٣٩ •

Campbell (D): Arabian Medicine, London, Vol. I. P. 61-63.

(٨١) عيون الانباء ١ : ١٩٨ • وكتــاب العشر مقــالات فى العين ص ٤٨ ـ ٥٩ • والطب العربى ١٦٩ و١٧٩ •

للمتعلمين ورسالته فى اوجاع المعدة واجتماعات الفلاسفة فى بيوت الحكماء ومقالته فى كيفية ادراك حقيقة الديانة • ومن مصنفاته المعربة كتاب النبات لديوسقوريدس وكتاب الاعضاء الالمة لجالينوس ورسالة فى تدبير المولودين ثم معانى سقراط فى المولودين لثمانية اشهر (٨٢) •

★★★

عرف حنين بصحة الترجمة وكثرة التصنيف كما عرف بالنزاهة والعفة واستقامة الاخلاق • وكان الخليفة المتوكل يسمع بعلمه ولا يأخذ دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره • واحب ان يمتحنه ليزول عنه ما فى نفسه من الريب اذ ظن ان ملك الروم ربما يغريه فيحتال عليه • فاستدعاه يوما وامر بان يخلع عليه واحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسين الف درهم • فشكر حنين هذا الفعل ثم قال له : « اريد ان تصف لى دواء يقتل عدوا نريد قتله وليس يمكن اشهار هذا ونريده سرا » • فقال حنين : « ماتعلمت غير الادوية النافعة ولا علمت ان امير المؤمنين يطلب منى غيرها فان احب ان امضى واتعلم فعلت ». فقال :« هذا شيء يطول بنا ». ثم رغبه وهدده وحبسه فى بعض القلاع سنة ثم احضره واعاد عليه القول واحضر سيفا ونطعا(٨٣) • فقال حنين :« قد قلت لامير المؤمنين ما فيه الكفاية » • قال الخليفة : « فاننى اقتلك » • قال حنين :« لى رب يأخذ لى حقى غدا فى الموقف الاعظم » • فتبسم المتوكل وقال له :« طب نفسا فاننا اردنا امتحانك والطمأنينة اليك» • فقبل حنين الارض وشكر له • فقال الخليفة :« ما الذى منعك من الاجابة مع ما رأيته من صدق الامر منا فى الحالين » • قال حنين :« شيئان هما الدين والصناعة• اما الدين فانه يأمرنا باصطناع الجميل

---

(٨٢) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٣٢٨ •

(٨٣) النطع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب او بقطع الراس •

مع اعدائنا فكيف ظنك بالاصدقاء • واما الصناعة فانها موضوعة لنفع ابناء الجنس البشرى ومقصورة على معالجتهم ومع هذا فقد جعل فى رقاب الاطباء عهد مؤكد بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا لاحد » • فقال الخليفة : « انهما شرعان جليلان » • وامر بالخلع فافيضت عليه وحمل المال معه فخرج وهو احسن الناس حالا وجاها(٨٤) •

اما طريقة العمل التى اتبعها حنين فلم يذكر منها سوى النبذة التى نقلها ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان من رسالة مفقودة صنفها عبيد الله ابن جبرائيل بن بختيشوع (المتوفى سنة ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م) فقد قال : « كان حنين فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف فى قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكىء حتى ينشف عرقه وربما نام • ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زير باجا ورغيف وزنه مائتا درهم • فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام • فاذا انتبه شرب اربعة ارطال شرابا عتيقا • فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة اكل التفاح الشامى والسفرجل وكان ذلك دأبه الى ان مات »(٨٥) •

وقد ذهب بعض المؤرخين ان حنينا مات فجأة من شدة الغم • وزعم غيرهم انه سقى نفسه سما وذلك على اثر مناظرة حدثت بينه وبين الطيفورى الكاتب النصرانى • وادعى اعداؤه انه بصق على صورة المسيح فحرمه الجاثليق وقطع زناره(٨٦) • غير ان نجاح حنين ادى الى عداوة الكثيرين ولا سيما الى زملائه الذين كانوا يضطهدونه ويتآمرون على حياته • وقد اشار الى ذلك ابن ابى اصيبعة اذ قال :« ان بختيشوع بن جبرائيل كان

---

(٨٤) عيون الانباء ١ : ١٧٨ — ١٨٨ •
(٨٥) وفيات الاعيان ١ : ٤٥٦ •
(٨٦) تاريخ مختصر الدول ٢٥٢ •

يعادى حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة • فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى اوقع المتوكل به وحبسه • ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرائيل وصار بعد ذلك حظيا عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك فى ايام المتوكل الى ان مرض حنين فيما بعد المرض الذى توفى فيه »(٨٧) •

كان حنين شيخ المترجمين والنقلة ورئيس الفلاسفة والاطباء وينبوع العلوم ومعدن الفضائل وخير من قدم الى قراء العربية نتائج القرائح اليونانية، قال القفطى :« حنين بن اسحق الطبيب النصرانى ابو زيد العبادى كان تلميذا ليوحنا ماسويه • وكان طبيبا حسن النظر فى التأليف والعلاج ماهرا فى صناعة الكحل • وقعد فى جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها الى السريانى (الكلدانى) والى العربى • وكان فصيحا فى اللسان اليونانى وفى اللسان العربى بارعا شاعرا خطيبا فصيحا لسنا »(٨٨) •

وقال ابن ابى اصيبعة :« وكان حنين اعلم اهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية(الكلدانية)والفارسيةوالدراية فيهم مما لم يعرفهغيرهمنالنقلةالذين كانوا فى زمانه مع ما دأب ايضا فى اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها »(٨٩) • وقال ابن النديم : « حنين ابن اسحق العبادى ويكنى ابا زيد وكان فاضلا فى صناعة الطب فصيحا باللغة اليونانية والسريانية (الكلدانية) والعربية • دار البلاد فى جمع الكتب القديمة ودخل بلد الروم واكثر نقوله لبنى موسى »(٩٠) •

وقال ابن خلكان فى وفيات الاعيان : « كان (حنين) امام وقته فى

---

(٨٧) عيون الانباء ١ : ١٩٠ •
(٨٨) اخبار العلماء ص ١١٧ ــ ١١٨ •
(٨٩) عيون الانباء ١ : ١٨٦ •
(٩٠) الفهرست ص ٤٠٩ ــ ٤١٠ •

صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفـــة تامة • وهو عرب كتاب اقليدس ونقله من اللغة اليونانية الى اللغة العربيـــة • وجاء ثابت بن قرة فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطى • واكثر كتب الحكماء والاطبـــاء كانت باللغة اليونانية وكان حنين المذكوراشد الجماعة اعتناء بتعريبها »(٩١) •

ووصفه المؤرخ الفرنسى ليكليرك بما يأتى :« كان حنين ابرز شخصية فى القرن التاسع وكان من اكبر العقول المتحلين باسمى الاخلاق التى يعثر عليها فى التاريخ • واذا كان لم يخلق حركة النهضة فى الشرق فليس من مخلوق عمل اكثر منه فى سبيلها »(٩٢) •

ومدحه الدكتور ماكس مايرهوف قائلا :« انه من اكثر رجال التاريخ ذكاء واحسنهم خلقا وربمـــا كان اقوى شخصية انجبهـــا القرن الثالث الهجرى »(٩٣) •

واختتم هذه الاقوال بما قاله الاستاذ احمـــد امين :« انه ومدرستـــه نقلوا الى العربية زبدة آثار اليونان وتناولوها بالشرح والاختصـــار وجعلوا الثقافة اليونانية فى مختلف فروعها بين اعين العلماء من المسلمين والنصارى يقتبسون منها وينتفعون بها • وكان عملهم هم وامثالهم غذاء للمتكلمين فى مذاهبهم وفلاسفة المسلمين الذين نبغوا فى العصر الذى بعد عصرنا هذا»(٩٤) •

اسحق بن حنين

(المتوفى سنة ٢٩٨هـ = ٩١٠م)

كان لحنين بن اسحق العبادى ولدان داود واسحق • وقد وضع لهمـــا

---

(٩١) وفيات الاعيان ١ : ٤٥٥ ـ ٤٥٦ •
(٩٢) الطب العربى ص ٥٢ •
(٩٣) كتاب العشر مقالات فى العين ص ٤ •
(٩٤) ضحى الاسلام ١ : ٣٠٢ •

كتبا طبية وعرب لهما معظم مصنفات جالينوس • فاما داود فكان يطب العامة ولم يشتهر كثيرا ولم يصنف سوى كناش واحد • واما اسحق فكان متضلعا من فنون الطب متوغلا في غوامضه متعمقا في مسائله • وفي الوقت عينه ساعد والده واقتفى آثاره في النقل ومعرفة اللغات(٩٥) • بيد ان نفسه كانت اميل الى الفلسفة والتبحر في علوم الحكمة(٩٦) وخدم من الخلفاء والرؤساء من خدمهم ابوه •

ثم انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله واختص به وتقدم عنده حتى كان يفشي له خفايا قلبه وما يكتمه عن غيره • قال ابن ابي اصيبعة :« هو ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي كان يلحق بابيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها الا ان نقله للكتب الطبية قليل جدا بالنسبة الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطو في الحكمة وشروحها الى لغة العرب • وكان اسحق قد خدم من خدم ابوه من الخلفاء والرؤساء وكان منقطعا الى القاسم بن عبيد الله وخصيصا به ومتقدما عنده يفضي اليه اسراره »(٩٧) •

لقد خدم اسحق بن حنين من خدم ابوه من الخلفاء وتبسط في البحث وتقصى في التدقيق فاصبح امام وقته في الطب وعالم زمانه في الفلسفة واوحد عصره في التعريب يرجع اليه في المعضلات ويستصبح بضوئه في المشكلات • قال ابن خلكان :« كان اوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بابيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها • وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين الى العربية كما كان يفعل ابوه »(٩٨) • وقال

---

(٩٥) عيون الانباء ١ : ١٨٨ •
(٩٦) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢ •
(٩٧) عيون الانباء ١ : ٢٠٠ •
(٩٨) وفيات الاعيان ١ : ١٨٥ •

القفطى :« ابو يعقوب بن ابى زيد العبادى النصرانى فى منزلة ابيه فى الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية (الكلدانية) • وكان فصيحا يزيد على ابيه فى ذلك »(٩٩) • وقال ابن النديم :« ابو يعقوب اسحق بن حنين فى نجار ابيه فى الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية (الكلدانية) الى العربية • وكان فصيحا بالعربية يزيد على ابيه فى ذلك »(١٠٠) •

وكان اسحق يحب النوادر المستظرفة والحكايات اللطيفة والاشعار الرقيقة • فقد قال : « قليل الراح صديق الروح وكثيره عدو الجسم » • وقد حكى عن نفسه قائلا : « شكا الي رجل علة فى احشائه فاعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرفنى خبرك بالعشى • فجاءنى غلامه برقعة من عنده فقرأها واذا فيها : يا سيدى تناولت الدواء واختلفت ـ لا عدمتك ـ عشرة مجالس : احمر مثل الريق فى اللزوجة واخضر مثل السلق فى البقلية ووجدت بعده منفسا فى راسى وهوسا فى سرتى فرأيك فى انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله • قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به وكتبت اليه : فهمت رقعتك وانا اتقدم الى الطبيعة بما تحب وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام »(١٠١) •

لقد تميز اسحق بن حنين فى صناعة الطب واشتهر بفصاحة التعريب كما اشتهر بالادب والشعر • فانشد قصائد متراصفة النظم حسنة الانسجام واضحة المعالم رقيقة المعانى ذكرت فى الكتب الادبية • ومن شعره يذكر لنا الاطباء العظام ويعتز بالطبابة ويفتخر بآبائه :

انا ابن الذين استودع الطب فيهم ... وسمي به طفل وكهل ويافع

---

(٩٩) اخبار العلماء ص ٥٧ •
(١٠٠) الفهرست ص ٤١٥ •
(١٠١)عيون الانباء ١ : ٢٠١

يبصرني آرستطاليس بارعا يقوم مني منطق لا يدافع
وبقراط في تفصيل ما اثبت الالى لنا الضر والاسقام طب مضارع
وما زال جالينوس يشفي صدورنا لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن ماسويه واهرن قبله لهم كتب للناس فيها منافع
رأى انه في الطب نيلت فلم يكن لنا راحة من حفظها واصابع (١٠٢)

وذكر ابن بطلان في رسالته المعروفة بدعوة الاطباء : ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان ابا يعقوب اسحق قد شرب دواء مسهلا فاحب مداعبته فكتب اليه :

أبن لى كيف امسيت وكم كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه جوابه :

بخير بت مسرورا رخي البال والحال
فاما السير والناقة والمرتبع الخالى
فاجلالك انسانيه يا غاية آمالى (١٠٣)

وحبر اسحق بن حنين مصنفات عديدة تعرب عن طول باعه فيالطب وبعد نظره في المعالجة عدا ما نقله من الكتب القديمة منها : كتاب الادوية المفردة على الحروف وكتاب الكناش اللطيف وكتاب تاريخ الاطباء (١٠٤) . وكتاب الادوية الموجودة بكل مكان وكتاب اصلاح الادوية المسهلة ومختصر كتاب اقليدس وكتاب المقولات وكتاب ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق واصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول

(١٠٢) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٢٤٩ .
(١٠٣) وفيات الاعيان ١ : ١٨٥ .
(١٠٤) الفهرست ص ٤١٥ .

لابقراط وكتاب فى النبض على جهة التقسيم ومقالة فى الاشياء التى تفيد الصحة والحفظ والتمنع من النسيان الفها لعبد الله بن شمعون ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد وكتاب اداب الفلاسفة ونوادرهم ومقالة فى التوحيد(١٠٥) .

ومن كتبه الباقية : تعريبه لمقولات ارسطاطاليس (طبع فى ليبسيك سنة ١٨٤٦) وكتابه فى الادوية المفردة الذى نقله الى اللاتينية نقولا الدمشقى (طبع سنة ١٨٤١) . ومن مخطوطاته فى احد مجاميع المكتبة الفاتيكانية تعريبه لوصية افلاطون التى نشرت فى مجلة المشرق البيروتية . وله مقالات فى الطبيعيات مطبوعة على الحجر فى الهند(١٠٦) . قال ابن ابى اصيبعة فى مؤلفه عيون الانباء فى طبقات الاطباء :« اسحق بن حنين كان ايضا عالما باللغات التى يعرفها ابوه وهو يلحق به فى النقل . وكان اسحق عذب العبارة فصيح الكلام وكان حنين مع ذلك اكثر تصنيفا ونقلا »(١٠٧).

ابو الفرج يحيى بن التلميذ

(المتوفى فى حدود سنة ٥١٢هـ = ١١١٨م)

كان ابو الفرج يحيى بن التلميذ جد هبة الله المعروف بابن التلميذ الآتى ذكره . وهو يلقب بمعتمد الملك ويستشار بقوله ويعمل برأيه هذا فضلا عن علو شأنه فى العلوم والشعر . وقد حظى بالمنزلة العالية عند الخلفاء وكبار الدولة . وقام بخدمة الادباء كابن الهبارية وغيره . ومكث مدة فى اصفهان حيث عرف بفضائله وتضلعه من صناعة الطب(١٠٨) .

---

(١٠٥) عيون الانباء ١ : ٢٠١ .
(١٠٦) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٩٣ .
(١٠٧) عيون الانباء ١ : ٢٠٣ .
(١٠٨) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٣١٤ .

قال ابن ابى اصيبعة فى كتاب عيون الانباء :« كان معتنيـا فى العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحليا بالادب بالغا فيـه اعلى الرتب • وكذلك كان لامين الدولة بن التلميذ جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والاداب • وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيى بن التلميـذ ما يدل على فضله وعلو قدره ونبله • وكان من المشايـخ المشهورين فى صناعـة الطب وله تلاميذ عدة »[١٠٩] • وقال جمال الدين القفطى : كـان « يحيى بن التلميذ الحكيم معتمد الملك النصرانى طبيب الدولة العباسية فى زمانـه ويستشار برأيه • وله الفضـل الوافر والادب الغزير والمعرفة الـكاملة واتفقت له سعادة جد حتى كسب الاموال وعاش الى آخر عهـد المستظهر بالله »[١١٠] •

عرف يحيى بن التلميذ بتضلعـه من الطب كما عرفه بتضلعه من الشعر • فكان طبيبا نطاسيا وشاعرا مجيدا يتلاعب بفنون القريض ويتصرف بمعانيه المتنوعة • فمن شوقياته قوله :

الله ابقاك للدنيـا وللدين ولا يخليـك من عز وتمـكين
روحى بروحك ممزوج ومتصـل وكل عارضـة تؤذيك تؤذينـى

ومما قاله فى دار جديدة بناها سيف الدولة وقعت فيها النـار يوم فراغه من بنائها :

يا بانيـا دار العـلى متلهيـا لتزيدهـا شرفا على الـكيوان
علمت بانك انمـا شيدتهـا للمجد والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وسـابقت تستقبل الاضياف بالنيران[١١١]

---

(١٠٩) عيون الانباء ١ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ •
(١١٠) اخبار العلماء ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ •
(١١١) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٣١١ و٣٩٤ •

هبة الله بن التلميذ

(المتوفى سنة ٥٦٠هـ = ١١٦٤م)

هو موفق الملك امين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ البغدادى • وقد قرأ الطب على اهلـه وغيرهم من اطبـاء زمانه فاضحى مرجعـا فى صناعة المعالجة وفى مباشرة اعمالها • وسافر فى اول امره الى بلاد العجم وبقى فيها سنوات عديدة • ثم رجع الى بغداد • ولما توفى جده ابو الفرج يحيى بن التلميذ المار ذكره قام مقامه (١١٢) بخدمة الخلفاء والملوك واتخذه الخليفة المقتفى (المتوفى سنة ٥٥٥هـ = ١١٦٠م) طبيبه الخاص ووهبـه الهدايا وجعل دار القوارير مجراة فى اقطاعـه • وبعد موته خدم ابنـه الخليفة المستنجد (المتوفى سنة ٥٦٦هـ = ١١٧٠م) •

كان ابن التلميذ ذكى الفؤاد ثاقب الفكر حلو الشمائل خبيرا بانواع الامراض ماهرا فى تدبيرها • وقد اقيم ساعور المارستان العضدى الى حين موته مفوضا من لدن الخليفة رئاسة اطباء بغداد ينظر فى امورهم ويستقصى ما عند كل منهم من الصناعـة وهم يقرون له بالفضـل ويشهدون له بالعلم (١١٣) •

وكان هبة الله يحضر عند الخليفة المقتفى كل اسبوع مرة واحـدة فيجلسه لكبر سنه • وكانت دار القوارير قد اخذت منـه فى ولاية الوزير يحيى بن هبيرة • فحضر ابن التلميذ يوما عند الخليفة على عادته • فلما اراد الانصراف عجز عن القيام من الكبر • فقال له المقتفى : « كبرت ياحكيم» • قال :« نعم كبرت وتكسرت قواريرى » • وهذا مثل يتماجن به اهل بغداد لمن عجز وبطل • ففطن الخليفة وقال : رجل عمر فى خدمتنا ما تماجن قط

---

(١١٢) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٣١٦ •

(١١٣) اخبار العلماء ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ • وتاريخ مختصر الدول ص ٣٦٤ • ومعجم الادباء ١٩ : ٢٨٦ • وعيون الانباء ١ : ٢٦٠ •

بحضرتنا ولهذا التماجن سر • ثم فكر ساعة وسأل عن دار القوارير فقيل له : قد حلها الوزير ابن هبيرة عنه واخذها منه • فانكر المقتفى على ذلك انكارا شديدا وردها اليه وزاده اقطاعا آخر (١١٤) •

لقد بلغ ابن التلميذ مكانة رفيعة لدى الجميع واكتسب منزلة عالية عند القاصي والداني ورويت عنه اخبار ونوادر تنبيء عن حسن عشرته وكرم اخلاقه ومعالجاته الطبية المشهورة • منها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها أفي الحياة هي ام فى الممات • وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع اهلها الى منزلها (١١٥) •

ومن مزايا مروءته انه كان يزهد فى الاجرة ويبذل الاموال الكثيرة للمرضى المعوزين الذين يزورونه • وكان يلي ظهر داره المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام بعلاجه وخدمته فاذا ابل صرفه (١١٦) •

وتوفى هبة الله بن التلميذ وله من العمر اربع وتسعون سنة • وقد مات فى عيد النصارى ولم يبق ببغداد من لم يحضر البيعة ويشهد جنازته • قال عمرو بن متى فى ترجمة الجاثليق يشوعياب :« وفى ايامه توفى امين الدولة بن التلميذ رضى الله عنه ودفن فى الصحن الداخلانى ببيعة العتيقة » (١١٧) • وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه :« مات ابن التلميذ فى عيد النصارى • وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع فى غيره • ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته» (١١٨) •

---

(١١٤) وفيات الاعيان ٥ : ١٢٤ ـ ١٢٥ •
(١١٥) عيون الانباء ١ : ٢٦٠ •
(١١٦) وفيات الاعيان ٥ : ١٢٦ •
(١١٧) المجدل ص ١٠٦ •
(١١٨) وفيات الاعيان ٥ : ١٢٥ •

ولامين الدولة تلاميذ عديدون وقد بلغ عددهم زهاء الخمسين . ومن مصنفاته الطبية الاقراباذين الكبير الذى كان يحتوى على عشرين فصلا وبقى كتاب تدريس فى البلدان العربية عدة قرون . والف الاقراباذين الصغير المحتوى على ثلاثة عشر فصلا وهو موجز للاقراباذين الكبير وضع لاستعمال المستشفيات . وله مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا واختيار كتاب الحاوى للرازى وشرح جالينوس لكتاب الفصول واختصار كتاب مسكويه فى الاشربة وشرح مسائل حنين بن اسحق وغيرها . ومن كتبه الباقية الاقراباذين والمجربات وكتاب الاقناع والمقالة الامينية فى الفصد والمقطوعات من ديوانه[(١١٩)] .

وكان ابن التلميذ جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا . وقد قال ابن ابى اصيبعة : « رأيت كثيرا من خطه وهو فى نهاية الحسن والصحة »[(١٢٠)] . وقد خلف كتبا لا نظير لها فى الجودة فورث جميعها ولده . غير انه خنق فى دهليز داره واخذ ماله ونقلت كتبه على اثنى عشر جملا الى دار المجد ابن الصاحب . ثم آلت هذه الخزانة الى الطبيب ابى الخير بن المسيحى الآتى ذكره يوم كان فى خدمة الخليفة الناصر لدين الله[(١٢١)] .

ومن نوادره التى اوردها ابن ابى اصيبعة :« ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب فى بغداد . ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة . كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة . فاكرمه امين الدولة . وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة . ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها . فلما انتهى الامر اليه قال له امين الدولة : ما السبب فى كون الشيخ لم يشارك الجماعة

---

(١١٩) الطب العربى ص ١٨٦ و ٢٥٢ . وكتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ١٧ .

(١٢٠) عيون الانباء ١ : ٢٥٩ .

(١٢١) راجع خزائن الكتب القديمة فى العراق ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢ .

فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال : يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وانا اعلمه • وقد سبق الى فهمي اضعاف ذلك مرات كثيرة ؟•• فقال له امين الدولة : فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعــة ؟ فقال الشيخ : يا سيدنا اذا صار الانسان الى هــذه السن ما يبقى يليق به الا ان يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم • واما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل • فقـــال له امين الدولة : يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره • ومع هذا فما علينا • أخبرني اى شيء قد قرأته من الكتب الطبية • وكان قصد امين الدولة ان يتحقق ما عنده • فقال : سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنــه الصبيان • واى شيء قد قرأته من الكتب • يا سيدنا لمثلى ما يقال الا اى شيء صنفته فى صناعــة الطب • وكم لك فيها من الكتب والمقالات • ولا بد اننــى اعرفك بنفسى • ثم انه نهض الى امين الدولة ودنا منه وقعد عنــده وقال له فيما بينهمـــا : يا سيدى اعلم اننى قد شخت وانا أوسم بهذا الصناعة وما عندى منهـــا الا معرفة اصطلاحات مشهورة فى المداواة • وعمرى كله اتكسب بها •وعندى عائلة • فسألتك بالله يا سيدنا مش حالى ولا تفضحنى بين هؤلاء الجماعــة • فقال له امين الدولة : على شريطة وهى انك لاتهجم على مريض بما لاتعلمه ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض • فقال الشيخ : هذا مذهبى منذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب •

ثم ان امين الدولة قال معلنا والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا فاننـــا ماكنا نعرفك •والآن فقد عرفناك استمر فيما انت فيه •فان احدا مايعارضك• ثم انه عاد بعد ذلك فيما هو فيه مع الجماعة • وقال لبعضهم : على من قرأت هذه الصناعة ؟ وشرع فى امتحانه • فقال له : يا سيدنا انا من تلامذة هــذا الشيخ الذىقد عرفته • وعليه كنت قد قرأت صناعــة الطب • ففطن امين الدولة بما اراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك »(١٢٢) •

(١٢٢) عيون الانباء ١ : ٢٦١ ـ ٢٦٢ •

لقد اثنى الكتبة على هبة الله بن التلميذ كل الثناء واطروا على اخلاقه كل الاطراء واطنبوا على فضله كل الاطناب . فقد دعاه عمرو بن متى فى كتابه المجدل « الطبيب الغيـــاثى »(١٢٣) . وقال ابن العبرى : « اما ابن التلميذ الطبيب النصرانى البغدادى ففاضل زمانه وعالم اوانه خدم الخلفاء من بنى العباس وتقدم فى خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم . وكان موفقا فى المباشرة والمعالجة عالما بقوانين هذه الصناعة . عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا . وكان شيخا بهى المنظر حسن الرداء عذب المجتبى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالى الهمة ذكى الخاطر مصيب الفكر حازم الرأى »(١٢٤) . وقال ابن ابى اصيبعة :« هو الاجـل موفق الملك امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن ابى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ اوحد زمانه فى صناعة الطب وفى مباشرة اعمالها .وكان ساعور البيمارستان العضدى ببغداد الى حين وفاته »(١٢٥) . وحكى القفطى :« هبة الله بن صاعد بن التلميذ الطبيب النصرانى البغدادى طبيب وقته وفاضل زمانهوعالم اوانه خدم الخلفاء من بنى العباس وتقدم فى خدمتهم وارتفعت مكانتهلديهم. وكان موفقا فى المباشرة والمعالجة عالما بقوانين هذه الصناعة وصنف فيها عدة مصنفات »(١٢٦) . وقال ياقوت :« هو موفق الملك امين الدولة ابو الحسن ابن ابى العلاء المعروف بابن التلميذ البغدادى الطبيب الحكيم الاديب . كان واحد عصره فى صناعة الطب متفننا فى علوم كثيرة حكيما اديبا شاعرا مجيدا . وكان عارفا بالفارسية واليونانية والسريانية (الكلدانية) ومتضلعا من العربية . وله النظم الرائق والنثر الفائق ونثره اجود من شعره .وكان ساعور البيمارستان العضدى تولاه الى ان توفى . وكان حازما فى المباشرة

---

(١٢٣) المجدل ص ١٠٣ .
(١٢٤) تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٤ .
(١٢٥) عيون الانباء ١ : ٢٥٩ .
(١٢٦) اخبار العلماء ص ٢٢٢ .

والمعالجة موفقا فى صناعته • خدم الخلفاء من بنى العباس وتقدم عندهم وعلت مكانته لديهم • وكان نبيه الذكر جليل القدر مرموق المكانة • وكان مقدم النصارى فى بغـداد وراسهم ورئيسهم وقسيسهم • وكان حسن العشرة كريم الاخلاق ذا مروءة وسخاء حلو الشمائل كثير النادرة»(١٢٧) •وذكره عماد الدين الاصفهانى فقال :« هو مقصد العالم فى علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه • ختم به العلم ولم يكن فى الماضين من بلغ مـداه فى الطب • عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيتـه هو شيخ بهى المنظر حسن الرداء عذب المجتبى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالى الهمة ذكى الخاطر مصيب الفكر حازم الرأى شيخ النصارى وقسيسهم وراسهم ورئيسهم(١٢٨) •

كان ابن التلميذ خبيرا بالكلدانية والفارسية واليونانيـة متبحرا فى العربية وله شعر شائق يعرب عن لطافـة طبعه • جاء فى وفيات الاعيـان : « وله فى النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهيـة » وورد فى عيون الانباء :« لامين الدولة شعر مستطرق حسن المعانى الا ان اكثر ما يوجد له البيتان او الثلاثة • واما القصائد فلم اجد فيهـا الا القليل »(١٢٩) • ومن شعره فى التواضع:

تواضع كالبـدر استنار لنـاظر ... على صفحات المـاء وهو رفيـع
ومن دونه يسمو الى المجد صاعدا ... سمو دخان النـار وهو وضيـع

وقال فى تأثير العلم فى العاقل وفى الجاهل :

العلـم للرجـل اللبيب زيادة ... ونقيصة للاحمق الطيـاش
مثل النهار يزيد ابصـار الورى ... نورا ويغشى اعـين الخفـاش

---

(١٢٧) معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦ ــ ٢٧٧ •
(١٢٨) اطلب وفيات الاعيان ٥ : ١١٩ •
(١٢٩) وفيات الاعيان ٥ : ١١٩ • وعيون الانباء ١ : ٢٥٩ •

وقال يشكر مستوفى الممالك العزيز ابا نصر بن حامد :

لعمر أبيك الخير ليس بواحد   من الناس الا حامدا لابن حامد
كأنهم دانوا الاله بشكرهم   علاه ولكن لا كشكر ابن صاعد
هم خبروا عنه فأثنوا بصالح   وعندى بما اثنيت خير المشاهد

ومن قوله فى شرب الخمرة :

كاس تطفي لهب الاوام   ثان يعين هاضم الطعام
وللسرور ثالث المدام   والعقل ينفيه مزيد جام

وقال فى ولده وكان فى سائر احواله بعيدا عما عليه والده :

اشكو الى الله صاحبا شكسا   تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا   تكسبه النور وهو يكسفها

وقال وهو يتشوق الى اصحابه فى بغداد :

على ساكنى بغداد منى تحية   تحملها ريح الشمال اليهم
تخبرهم انى صحبت معاشرا   سواهم فابكانى الزمان عليهم

وقال فى العزم والجد :

واظب على الجد ولا تنخدع   بالهزل ان ساعدك الجد
ولا تقل ان له موضعا   فالهزل فى موضعه جد(١٣٠)

صاعد بن توما

(المتوفى سنة ٦٢٠هـ = ١٢٢٣م)

هو ابو الكرم صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما البغدادى • فكان من ذوى المروءة والامانة حسن العلاج كثير الاصابة • وقد تقدم

---

(١٣٠) اذا احببت المزيد من الابيات الشعرية فراجع: شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٣١٩ ـ ٣٣٤ • ووفيات الاعيان ٥ : ١١٩ ـ ١٢٤ • وعيون الانباء ١ : ٢٦٢ ـ ٢٧٦ •

فى ايام الخليفة الناصر لدين الله وحظي عنده وشارك من يحضر من اطبائه فى اثناء امراضـــه • ثم انزله منزلة الوزراء يستوثقه على حفظ امـــوال خواصه ويرسله فى امور خفية الى وزرائه • وكان كثير الوساطة جميل المحضر قضيت على يده حاجات واستكفيت شرور (١٣١) •

قال القفطى :« كان صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النصرانـــى طبيبا حسن العلاج كثير الاصابة ميمون المعاناة فى الاكثر له سعادة فى هـذا الشأن » (١٣٢) • ومدحه الدكتور ترتون فى كتابه (اهل الذمة فى الاسلام) قائلا :« وقد برع (امين الدولة ابو الكرم صاعد بن توما) فى التضميد وكان ثقة فى اعماله حكيما بارا خيرا عطوفا على الفقراء حسن الوساطة تقضى على يده حاجاتهم • وكان هذا الطبيب مقربا من الخليفة الناصر يبجلـــه ويوقره ويوكل اليه معالجة اهل قصره وحريمه » (١٣٣) •

وقد سطرالمؤرخون خبرمقتله فننقله عن تاريخ مختصرالدوللابن العبرى:

« وكان الامام الناصر فى آخر ايامه قد ضعف بصره وأدركه سهو فـــى اكثر اوقاته • ولما عجز عن النظر فـى القصص استحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها • وكانت تكتب خطا قريبا من خطـه وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة • وشاركها فى ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق • فصارت المرأة تكتب فى الاجوبـــة ما تريد فمرة تصيب ومرارا تخطىء • واتفق ان كتب الوزير القمى المدعو بالمؤيد مطالعة وعاد جوابهـا وفيه اخلال بيّن فتوقف الوزير وانكر ثم استدعى الحكيم صاعـد بن توما وسأله عن ذلك سرا •فعرفه ما الخليفة عليه من عدم البصر والسهوالطارىء فى اكثر الاوقات وما تعتمده المرأة والخادم من الاجوبـــة • فتوقف الوزير

---

(١٣١) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن احمد الكتبى (مصر ١٩٥١) ١ : ٣٩٠ • وعيون الانباء ١ : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ •
(١٣٢) اخبار العلماء ص ١٤٤ •
(١٣٣) اهل الذمة فى الاسلام ص ١٧٢ ـ ١٧٣ •

عن العمل باكثر الامور الواردة عليه • وتحقق الخادم والمرأة ذلك وحدسا ان الحكيم هو الذى دله على ذلك • فقرر رشيق مع رجلين من الجند ان يغتالا الحكيم ويقتلاه وهما رجلان يعرفان بولدى قمر الدين من الاجناد الواسطية • فرصدا الحكيم فى بعض الليالى الى ان خرج من دار الوزير عائدا الى دار الخليفة فتبعاه الى باب الغلة المظلمة ووثبا عليه بسكينيهما وجرحاه وانهزما • فبصر بهما وصاح : خذوهما • فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفاط(١٣٤) الذى بين يديه • وحمل الحكيم ابن توما الى منزله ودفن بداره فى ليلته • وبعد تسعة اشهر نقل الى تربة آبائه فى البيعة بباب محول • وبحث الخليفة والوزير عن القاتلين فعرفا وامر بالقبض عليهما • وفى بكرة تلك الليلة اخرجا الى موضع القتل وشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذى لباب الغلة التى جرح فى بابها »(١٣٥) •

اطباء آخرون

ومن اطباء النصارى الذين خدموا الخلفاء العباسيين ونالوا من عندهم الجاه والثقة والكرامة جبرائيل الكحال : فكان من اطباء الخليفة المأمون (المتوفى سنة ٢١٨هـ = ٨٣٣م) وقد استخف يده وذكر :« انه ما رأى ابدا على عين اخف من يده » وكان جبرائيل اول من يدخل اليه فى كل يوم عند تسليمه من صلاة الغداة فيغسل اجفانه ويكحل عينيه • فاذا انتبه من قيلولته فعل مثل ذلك والخليفة يجرى عليه الف درهم فى كل شهر • بيد ان منزلته قد سقطت • فسئل عن السبب فقال :« انى خرجت يوما من عند المأمون فسألنى بعض مواليه فأخبرتهم انه قداغفى •فبلغه ذلكفأحضرنى ثم قال : يا جبرائيل اتخذتك كحالا اوعاملا للاخبار علىّ •اخرج منداري•

---

(١٣٤) النفاط : حامل فانوس النفط للسير فى الليل •

(١٣٥) تاريخ مختصر الدول ص ٤٢١ ــ ٤٢٢ •

فاذكرته حرمتي • فقال : ان له لحرمة فليقتصر به على اجراء مائة وخمسين درهما في الشهر ولا يؤذن له بالدخول »(١٣٦) •

ومنهم سابور بن سهل (المتوفى سنة ٢٥٥هـ = ٨٦٨م) : كان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة لبيمارستان جنديسابور ومعالجة المرضى فيه •وقد تقدم عند الخليفة المتوكل (المتوفى سنة ٢٤٧هـ = ٨٦١م) وعند من تولى بعده من الخلفاء • وله مؤلفات منها : كتاب الاقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة ولا سيما قبل ظهور الاقراباذين الذي الفه هبة الله بن التلميذ المار ذكره • وكتاب قوى الاطعمة مضارها ومنافعها وكتاب الرد على حنين في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل • وكتاب القول في النوم واليقظة وكتاب ابدال الادوية(١٣٧) •

ومن اطباء الخلفاء العباسيين النصارى ابو الحسن بن المسيحي وقيل ابو نصر او ابو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل (المتوفى سنة ٥٩١هـ = ١١٩٤م) واخوه الاركيذياقون ابو الخير بن المسيحي وهما اخوا الجاثليق سبريشوع المعروف بابن المسيحي الاتي ذكره •فكان مولد ابي الحسن في الحظيرة ثم نزل بغداد واسمه اذ ذاك ماري •وقد قرأ الادب على ابي الحسن على ابن عبد الرحيم العصار وعلى ابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب النحوي وعلى شرف الكتاب بن حيا وغيرهم • وخدم الخليفة الناصر لدين الله (المتوفى سنة ٦٢٢هـ = ١٢٢٥م) وتقرب تقربا كثيرا وكسب بخدمته وصحبته الاموال وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وانواع الحكمة •وصنف كتابا صغير الحجم سماه الصفوة جمع فيه اجزاء الطب علميها وعمليها والحق

---

(١٣٦) عيون الانباء ١ : ١٧١ • واخبار العلماء ص ١٠٦ • وتاريخ مختصر الدول ص ٢٤٠ •

(١٣٧) عيون الانباء ١ : ١٦١ • وتاريخ مختصر الدول ص ٢٥٥ •

فى اخر الفن الاول من الجزء الثانى ثلاثة فصول فى الختانـــة • قال ابن ابى اصيبعة : « وكان ابو الحسن هذا طبيبا فاضلا وخدم بالدار العزيزة الناصرية الامامية وتقرب تقربا كثيرا وكسب بخدمته وصحبته الامـــوال وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم »(١٣٨) •

واما الاركيذياقون ابو الخير فكان كأخيه من اطباء الدار الاماميـــة الناصرية (الخليفة الناصر لدين الله) • وقد وضع كتابا مختصرا لخص فيه مباحث كتاب الكليات من القانون سماه الاقتضاب واختصره ودعا المختصر انتخاب الاقتضاب • جاء فى تاريـــخ مختصر الدول : « وحـــكى لى بعض الاطباء ببغداد ان اباه حمله وهو مترعرع الى ابن التلميذ ليشغله فقـــال : هذا ابنك صغير جدا • فقال غرضى التبرك منك • فاقراه المسألة الاولى من مسائل حنين » • وورد فى عيون الانباء :« وصرف ابو الخير من الخدمـــة (خدمة الخليفة الناصر) وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنـــده ومحله مرتفع ووصله هبات وصلات عظيمة • فمن جملتها انه اعطاه خزانة كتب الاجل امين الدولة (هبة الله) بن التلميذ »(١٣٩) السابق ذكره •

---

(١٣٨) عيون الانباء ١ : ٣٠٣ • واخبار العلماء ص ١٤٥ • وتاريخ مختصر الدول ص ٤١٦ • وذخيرة الاذهان ١ : ٥٠١ •

(١٣٩) معجم الاطباء لاحمد عيسى بك (مصر١٩٤٢) ص ٩٠ •وتاريخ مختصر الدول ص ٤١٦ • وعيون الانباء ١ : ٣٠٢ •

الفصل الخامس عشر

اطباء بغداد النصارى

يوحنا بن بختيشوع

(القرن العاشر للميلاد)

هو من اطباء اسرة بختيشوع الجنديسابورى المار ذكرهم . وكان ابنه بختيشوع بن يوحنا (المتوفى سنة ٩٤٠م) من الاطباء الذين خدموا الخلفاء العباسيين[١] . اما يوحنا فقد خدم الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل واهتم بمعالجته اهتماما لا مزيد عليه فاسماه « مفرج كربى » . ووهبه كل ما يحتاج اليه من الضياع والاملاك حتى لا يستزيد في شيء من اموره .

قال ابن ابى اصيبعة :« وكان طبيبا متميزا خبيرا باللغة اليونانية والسريانية (الكلدانية) ونقل من اليونانى الى السريانى (الكلدانى) كتبا كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل . وكان يعتمد عليه كثيرا ويسميه مفرج كربى »[٢] .

وحدث ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمى قال :« كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخرداذى بلور وكوز بلور . ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك »[٣] .

لقد نقل يوحنا بن بختيشوع عدة اسفار من اللغة اليونانية الى اللغة الكلدانية . وله من الكتب : كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم .

---

(١) انظر ص ١٧٦ .
(٢) عيون الانباء ١ : ٢٠٢ .
(٣) المرجع المذكور ١ : ٢٠٢ .

جبرائيل بن عبيد الله

(المتوفى سنة ٣٩٦هـ = ١٠٠٥م)

هو من احفاد اسرة بختيشوع • فكان جده بختيشوع بن جبرائيل (المتوفى سنة ٨٧٠م) ووالده عبيد الله (القرن العاشر الميلادى) من اطباء الخلفاء العباسيين(٤) • فغادر بغداد مع اخته ووالدته الى عكبرا • لان الخليفة المقتدر انفذ ليلة وفاة ابيه ثمانين فراشا وحملوا كل ما فى داره من اثاث ورياش وآنية • وبعد ردح من الزمن رجع اليها وقصد طبيبا كان يعرف بهرمز فلازمه وقرأ عليه وكان من اطباء المقتدر وخواصه • ودرس على الطبيب يوسف الواسطى ولازم البيمارستان وجد فى فنون المعالجة • وكان فى تلك الاثناء يأوى عند اخواله الذين كانوا يسكنون يومئذ دار الروم فلاموه على تفرغه للطب والمداواة • اما جبرائيل فلم يلتفت الى اقوالهم ولم يأبه باحاديثهم •

واتفق فى تلك الاونة ان رسولا من كرمان اتى مدينة السلام لدى معز الدولة وكان معه جارية يهواها قد عرض لها نزف الدم • وعالجها اطباء مذكورون فى فارس والعراق فلم ينجح فيها العلاج • ولما رآها رتب لها تدبيرا وعجن لها عجينا وسقاها اياه • فما مضى عليه اربعون يوما حتى برئت وصلح جسمها • ففرح الرسول بذلك فرحا عظيما واستدعاه واعطاه الف درهم ودراعة سقلاطونية وثوبا توزيا وعمامة مقصبة وقال له :« طالب الجارية بحقك » • فوهبته الف درهم وقطعتين من كل نوع من الثياب •

ولما مضى الرسول ذكره فى فارس فدعى الى شيراز حيث عالج بنجاح عددا من الامراء والوزراء • ثم ان عضد الدولة دخل بغداد وهو فى خاصته • وجدد البيمارستان فصار يأخذ رزقين وهما برسم الخواص

---

(٤) انظر ص ١٧٣ و١٧٦ •

ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلاثمائة درهم شجاعية سوى الجراية • وكانت نوبته فى الاسبوع يومين وليلتين لملازمته الدار (٥) • وازدادت منزلته لدى عضد الدولة وارتفعت مكانته فى البلاد فاخذ الملوك والوجهاء يلتمسونه لينفذه اليهم •

وضع جبرائيل بن عبيد الله عدة مؤلفات جليلة منها : كناشه الصغير الذى الفه للصاحب ابى القاسم بن عباس فحسن موقعه عنده ووصله بالف دينار • وكتابه الذى حبره لخسرو شاه ملك الديلم وقد شرح فى صفحاته مرضه وعلاجه •ومقالته فى الدم وعلله ايد اقواله فيها بالبراهين والادلة • ومقالته فى الم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلاتالغذاء والات التنفس • وكناشه الكبير الموسوم بالكافى ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل فى البيمارستان عليها • وانه عرف بذلك الكتاب فيقال: «ابو عيسى صاحب الكناش» (٦) • ورسالته فى عصب العين (٧) • هذا فضلا عن كتبه العديدة فى الدين والفلسفة تعرب عن علو كعبه فى العلوم اللاهوتية وبعد نظره فى الحكمة • قال ابن ابى اصيبعة :« جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع كان فاضلا عالما متقنا لصناعة الطب جيدا فى اعمالها حسن الدراية لها » (٨) •

عبيد الله بن جبرائيل

(المتوفى سنة ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م)

هو شبل ابيه الطبيب جبرائيل بن عبيد الله المار ذكره • فكان يكنى بأبى سعيد • ويعد من الافاضل فى صناعة الطب ومن اربابها المتميزين

---

(٥) اخبار العلماء ص ١٠٣ •
(٦) عيون الانباء ١ : ١٤٦ ـ ١٤٨ • واخبار العلماء ص ١٠٥ •
(٧) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٨٧٤ •
(٨) عيون الانباء ١ : ١٤٤ •

البارزين • وقد عالج عددا عديدا من رجال الدولة وعلية القوم • وسكن فى ميافارقين وعاصر الطبيب ابن بطلان (المتوفى سنة ١٠٥٢م) الاتى ذكره •

جاء فى عيون الانباء :«هو ابوسعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبد(عبيد) الله ابن بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرائيل •وكان فاضلا فى صناعة الطب مشهورا بجودة الاعمال فيها متقنا لاصولها وفروعها من جملة المتميزين من اهلها والعريقين من اربابها وكان جيد المعرفة بعلوم النصارى ومذاهبهم وله عناية بالغة بصناعة الطب »(٩) •

وجاء فى معجم الاطباء :« كان ابوسعيد عبيدالله بن جبرائيل بن عبد (عبيد) الله بن بختيشوع بن جبرائيل فاضلا فى صناعة الطب مشهورا بالجودة والاعمال فيها متقنا لاصولها وفروعها • وكان جيد المعرفة بعلم النصارى »(١٠) •

هذا واشتهر عبيد الله بن جبرائيل اشتهارا لا مثيل له فى التأليف والتصنيف • ومن كتبه الكثيرة : كتاب مناقب الاطباء ذكر بين دفتيه نخبة من احوالهم ومآثرهم • ومقالة فى الاختلاف بين الالبان الفها لبعض اصدقائه • ورسالة فى بيان وجوب حركة النفس • وكتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الاوائل فى الطب • وكتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر • وكتاب الخاص فى علم الخواص • وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها الفه للامير نصير الدولة • وكتاب الروضة الطبية فى خمسين فصلا قدمه الى الخليفة المتقى بالله (المتوفى سنة ٣٣٣هـ = ٩٤٤م) وهو غريب الوضع على طريقة المنطقيين فى حدوده ومباحثه وقد قال فى مقدمته انه اختصره من كتابه تذكرة الحاضر وزاد المسافر • وطبعه الاب بولص سباط الحلبى صاحب خزانة المخطوطات النفيسة وذلك فى مصر سنة (١٩٢٧)•

---

(٩) عيون الانباء ١ : ١٤٨ •

(١٠) معجم الاطباء ص ٩٣ ـ ٩٤ •

وكتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة على صحة الدين المسيحى • ومقالة رد فيها على اليهود (١١) •

ابن الطيب

(المتوفى سنة ٤٣٥هـ = ١٠٤٣م)

هو ابو الفرج عبد الله بن الطيب • رأى نور الحياة فى بغداد وهو من أشرافها واعيانها كريم النسب عريق الحسب • وقد امتاز بجنوحه الى الدين فصار كاهنا • ثم انتخبه الجاثليق ايليا الاول (المتوفى سنة ١٠٤٩م) كاتما لاسراره فقام باعباء وظيفته خير قيام •

ومما يروى عن تقواه : ان رجلين من بلاد العجم قصداه للقراءة عليه والاشتغال عنده • ولما وصلا بغداد كان ابو الفرج فى الكنيسة • فدخلاها فشاهداه لابسا ثوب صوف وهو مكشوف الراس وبيده مبخرة بسلاسل يدور بها فى نواحي الكنيسة ويبخر • فأخذ العجب منهما مأخذه اذ رأياه على هذه الهيئة ويقوم بهذا الفعل وهو من اجل الحكماء المعروفين فى اقاصى البلاد بالفلسفة والطب • ففهم منهما ما هما فيه • ولما فرغ وقت الصلاة وترك الناس الكنيسة خرج ابو الفرج بن الطيب ولبس ثيابه • ثم قدمت له البغلة فركبها والغلمان حوله والرجلان يتبعانه • ولما دخلا فى جملة المشتغلين عليه جعل يماطلهما بالقبول ريثما يحين اوان الحج • فقال لهما حينئذ : « هل حججتما قط » قالا « لا » • فقال :« ان كنتما تريدان ان تقرأا على وان اكون شيخكما فحجا • واذا جئتما مع السلامة ـ ان شاء الله ـ يكون كل ما تشتهيان منى » • فلما عادا من الحج اذا هما اقرعان وقد غلب عليهما الشحوب • فسألهما عن مناسك الحج وما فعلا فيها • فذكرا

---

(١١) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربى ص ٩٥ • وكتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ١٠ •

صورة الحال • فقال لهما :« لما رميتما الجمار (١٢) بقيتما عريانين موشحين وبايديكما الحجارة وانتما تهرولان وترميان بها ؟ » قالا « نعم » • فقال : « هكذا الواجب • ان الامور الشرعية تؤخذ نقلا لا عقلا » •فادركا السر من امرهما بالحج (١٣) •

كان ابن الطيب طبيبا ماهرا عظيم الشان جليل القدر واسع العلم • فقد اقامه الخليفة القائم بامر الله (المتوفى سنة ٤٦٧هـ = ١٠٧٥م) رئيسا على المستشفى العضدى وعالج بجد واخلاص مرضاه ودرس فيه سنين عديدة علوم الطب • هذا فضلا عن انه كان فيلسوفا خبيرا مطلعا على كتب الاوائل • واما شروحه وتعليقاته على الكتب القديمة فمعروفة ولا سيما في كتب المنطق واسفار ارسطو ومؤلفات جالينوس (١٤) •ويظهر انه عرب من الكلدانية كتاب الدياطسرون (١٥) من نسخة بخط عيسى بن على المتطبب تلميذ حنين ابن اسحق • وقد نشره الاب مرمرجي الدومنكي في بيروت سنة ١٩٣٥ • وهو الانجيل المنسوب الى ططيانوس الحديابى المعروف بالاشورى (المتوفى سنة ١٨٠م) جمع فيه الاناجيل الاربعة في مجلد واحد يتضمن خمسة وخمسين فصلا سبكها سبكا متقنا محكما • وكان لسهولته وجودة اسلوبه وترتيبه التاريخى يقرأ فى اقليم الفرات وفى كنائس الرها حتى أبطل استعماله اسقفها مار رابولا (المتوفى سنة ٤٣٥م) حرصا على الاناجيل المنزلة (١٦) •

ولابن الطيب جماعة من التلاميذ سادوا وافادوا منهم : المختار بن الحسن ابن عبدون المعروف بابن بطلان الاتى ذكره • فقد قال :« شيخنا ابو الفرج

---

(١٢) الجمار جمع جمرة بالفتح وهى الحصاة •
(١٣) عيون الانباء ١ : ٢٣٩ ـ ٢٤١ •
(١٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٦٣ •
(١٥) الدياطسرون : كلمة يونانية مركبة بمعنى من خلال الاربعة •
(١٦) تاريخ نصارى العراق ص ٨ ـ ٩ •

ابن الطيب بقى عشرين سنة فى تفسير ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضة كان تلفظ نفسه فيها وهذا يدلك على شدة حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه »[١٧] .

ولابى الفرج بن الطيب كتب عديدة منها : تفسير كتاب جالينوس لحيلة البرء وكتاب تدبير الصحة وتفسير مقالات ارسطو ومقالات مهمة فى الولادة والنبات والعطور والشعر وكتاب فردوس البيعة يتضمن شروحا فى العهد القديم والجديد ومقدمة على المزامير فى احد عشر بابا . وتفسير المزامير وتفسير تسابيح موسى واشعياء ومقدمة على الانجيل وتفسير الاناجيل الاربعة وقد طبعه يوسف منقريوس القبطى فى مصر سنة ١٩٠٨ . ومقالات لاهوتية فى التثليث والاقنوم والطبيعة وكتاب فى التوحيد وكتاب فقه النصرانية[١٨] .

جاء فى تاريخ مختصر الدول لابن العبرى :« وفى سنة خمس وثلثين واربعمائة توفى ابو الفرج عبد الله بن الطيب وهو عراقى فيلسوف فاضل مطلع على كتب الاوائل واقاويلهم وعنى بشروح الكتب القديمة فى المنطق وانواع الحكمة من تأليف ارسطوطاليس ومن الطب كتب جالينوس وبسط القول فى الشروح بسطا شافيا قصد به التعليم والتفهيم »[١٩] . ووافى فى كتاب اخبار العلماء للقاضى جمال الدين القفطى :« لقد رأيت من ينتحل هذه الصناعة يذم ابا الفرج بن الطيب بالتطويل وكان هذا العائب يهوديا ضيق الفطنة قد وقف على عبارة ابن سينا . فاما انا وكل منصف فلا نقول الا ان ابا الفرج بن الطيب قد احيى من هذه العلوم ما دثر وابان منها ما خفى »[٢٠] .

---

(١٧) تاريخ مختصر الدول ص ٣٣١ .
(١٨) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٦٣ . وكتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٦٧ .
(١٩) تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٠ .
(٢٠) اخبار العلماء ص ١٥٠ .

ابن بطلان

(المتوفى سنة ٤٤٤هـ = ١٠٥٢م)

هو الحكيم ابو الحسن المختـــار بن الحسن بن عبـــدون بن سعدون المعروف بابن بطلان . قرأ الطب على علماء زمانه من نصـــارى الـــكرخ وتتلمذ لابى الفرج عبد الله بن الطيب المار ذكره . وزاول امور المعالجـــة لدى الطبيب ابى الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحرانى .

كان ابن بطلان مشوه الخلقة غير صبيحها . وقد ســـافر الى الجزيرة والموصل ودياربكر ثم دخل حلب واقام فيها واجتمع هنـاك بطبيب نصرانى يعرف بالحكيم ابى الخير بن شرارة . ثم توجه من حلب الى مصـــر حيث التقى بالفيلسوف ابن رضوان المصرى وجرت بينهما منافرة . ثم ذهب الى انطاكية ونزل بعض ديرتها وترهب وانقطع الى العبادة حتى توفى .

لقد جادل الطبيب ابن بطلان من جادله وناقش من ناقشه . فكتب الى الفيلسوف ابن رضوان رسالة يقطعه فيها ويذكر معايبه ويشير الى جهله بما يدعيه من علم الاوائل . ورتبها على سبعة فصول ختمها بقوله : « وليتحقق ان اللذة بمضغ الكلام لا تفى بغصة الجواب . فان لنا موقف حساب ومجمع ثواب وعقاب . يتظلم فيه المرضى الى خالقهم . ويطالبون الاطبـاء بالاغلاط القاضية فى هلاكهم .وانهم لايسامحون الشيخ كما سامحته بسبى ولايغضون عنه كما اغضيت عن ثلب عرضى . فليكن من لقـــائهم على يقين . ويتحقق انهم لا يرضون منه الا بالحق المبين » .

قال القفطى :« المختار بن الحسن بن عبـــدون الحـــكيم ابو الحسن الطبيب البغدادى المعروف بابن بطـــلان طبيب منطقى نصرانى من اهـــل بغداد قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ »[٢١] . وقال ابن العبرى : « وابن بطلان هذا فهو طبيب نصرانى بغدادى وكان مشوه الخلقـــة غير

---

(٢١) اخبار العلماء ص ١٩٢ .

صبيحها كما شاء الله منه وفضل فى علم الاوائل وكان يرتزق بصناعة الطب • وخرج عن بغداد الى الموصل ودياربكر ودخل حلب واقام بها مدة وما حمدها • وخرج عنها الى مصر فاقام بها مدة قريبة واجتمع بابن رضوان المصرى الفيلسوف فى وقته وجرت بينهما منافرة احدثتها المغالبة فى المناظرة • وخرج ابن بطلان عن مصر مغضبا على ابن رضوان وورد انطاكية واقام بها • وقد سئم كثرة الاسفار وضاق عطنه عن معاشرة الاغمار فغلب على خاطره الانقطاع فنزل بعض الاديرة بانطاكية وترهب وانقطع الى العبادة »(٢٢) • وقال ابن ابى اصيبعة :« وكان ابن بطلان اعذب الفاظا واكثر ظرفا واميز فى الادب وما يتعلق به • ومما يدل على ذلك ما ذكره فى رسالته التى رسمها بدعوة الاطباء • وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها »(٢٣) •

كان ابن بطلان من صدور الاطباء المعدودين عارفا بفنون المعالجة • وقد قضى معظم عمره متنقلا فى عدة مدن مستنهضا على السير الحثيث فى سبيل الكمال فافاد واستفاد على الرغم من العقبات التى اعترضت طريقه والاضطهادات التى اثار زوابعها اعداؤه •

ومن كتبه : تقويم الصحة وقد طبعت ترجمته الى اللاتينية سنة ١٥٣١ • وكتاب الامراض العارضة للرهبان وكتاب شراء الرقيق وتقليب العبيد ورسالة ادبية كتب فيها رحلته الى الشام وجهها الى بغداد الى ابى الحسن هلال بن الحسن الصابىء سنة (٤٤٠هـ = ١٠٤٩م) نقل معظمها القفطى فى كتابه اخبار العلماء(٢٤) •

اطباء آخرون

ومن الاطباء النصارى البغداديين الذين اشتهروا بخدماتهم الجليلة

(٢٢) مختصر تاريخ الدول ص ٣٣١ •
(٢٣) عيون الانباء ١ : ٢٤٢ •
(٢٤) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ١٣ •

ومعالجتهم المعروفة : ابن ديلم الذى عاش فى حدود سنة ثلاثمائة للهجرة . وكان طبيبا فى دار السلطان فى الايام المعتضدية « وله علو قدر وسمو ذكر وجودة معاناة ونال بصناعته دنيا واسعة واظهر التجمل العظيم والرفاهية الزائدة »(٢٥) .

ومنهم ابو مخلد بن بختيشوع (المتوفى سنة ٤١٧هـ = ١٠٢٦م) وهو من احفاد اسرة بختيشوع . وقد تصرف فى صناعة الطب وعرف بها « وكان مبارك المباشرة وعمر طويلا وهو محمود الطريقة سالم الجانب »(٢٦) .

ومنهم ابو الخير بن ابى الفرج (المتوفى سنة ٤٤٣هـ = ١٠٥١م) وهو يعد من الجرائحيين الماهرين . وقد نال ممن راجعه الاستحسان والثناء . قال القفطى :« انه طبيب جرائحى عالم بصناعته مشهور من اهل بغداد المقيمين بها المباشرين لاهلها »(٢٧) .

واشهر بفنون الطب من النصارى فى بغداد المسيحى بن ابى البقاء وكنيته ابو الخير ويعرف بابن العطار (المتوفى سنة ٦٠٨هـ = ١٢١١م) فكان خبيرا باصول المعالجة مقربا من دار الخلافة يطب النساء والحواظى وقد ربح اموالا كثيرة وعاش عمرا مديدا(٢٨) . ومما قاله القفطى عنه : « انه خبير بالعلاج قيم به له ذكر وقرب من دار الخلافة يطبب النساء والحواشى (الحواظى) ويطأ بساط الخليفة لاجل ذلك . وكان الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد يقدمه على امثاله »(٢٩) .

ومنهم ابو على بن ابى الخير وقد درس الطب على والده المسيحى

---

(٢٥) اخبار العلماء ص ٢٨٥ .
(٢٦) المرجع المذكور ص ٢٨٣ .
(٢٧) المرجع المذكور ص ٢٦٥ .
(٢٨) تاريخ مختصر الدول ص ٤١٩ .
(٢٩) اخبار العلماء ص ٢١٨ .

المار ذكره فى اعلاه . وتقدم فى اساليب الطب حتى اقيم ساعورا فى البيمارستان . وكان يرسل الى اماكن نائية ليتفقد المرضى من الامراء والاعيان . بيد انه بعد وفاة ابيه زال ما كان يحترم لاجله اذ لم يعد رشيدا ولا محمود الطريقة فانفق امواله وبذر ذخائره[٣٠] .

ومنهم الطبيب كثيفات وقد خدم البساسيرى خدمة صادقة . ثم لحق به يوم خرج من بغداد مغاضبا للقائم ولوزيره ابن المسلمة . وكان :«معروفا بالعمل غير موصوف بعلم ارتفع بصائب معالجته »[٣١] .

---

(٣٠) تاريخ مختصر الدول ص ٤١٩ . واخبار العلماء ص ٢١٨ .
(٣١) اخبار العلماء ص ١٧٦ . وتاريخ مختصر الدول ص ٣٣٤ .

الفصل السادس عشر

ادباء بغداد النصارى

تكلمنا فى الفصول المتقدمة على المترجمين النصارى الذين خدموا اللغة العربية وتعهدوا آدابها وعلومها • وبحثنا عن اطباء بغداد النصارى الذين اهتموا بصحة الخلفاء العباسيين وعالجوا المرضى واستنبطوا الادوية الشافية • ثم كتبنا عن الاطباء النصارى الذين تفقدوا المستشفيات وعلموا فيها اصول المعالجة وشخصوا الامراض الفتاكة • والآن وجب علينا ان نتكلم على الادباء النصارى الذين ظهروا فى بغداد ايام الخلافة العباسية ذاكرين مؤلفاتهم النفيسة وما اتوا من الاعمال الخالدة لخير الانسانية •

عيسى بن فرخنشاه

(القرن التاسع الميلادى)

كان عيسى بن فرخنشاه من وجوه نصارى بغداد • ولعل اجداده وافوها من البلاد الفارسية كما يبدو من اسمه • وقد نبه فى عهد الخلفاء العباسيين : المستعين (المتوفى سنة ٢٥٢هـ = ٨٦٦م) والمعتز (المتوفى سنة ٢٥٥هـ = ٨٦٩م) والمهتدى (المتوفى سنة ٢٥٦هـ = ٨٧٠م) والمعتمد (المتوفى سنة ٢٧٩هـ = ٨٩٢م) • واقامه الخليفة المستعين نائبا لوزيره الحسن بن مخلد ثم ولاه سنة (٢٤٩هـ = ٨٦٣م) ديوان الخراج بعد ما عزل الفضل بن مروان • وابقاه على هذا المنصب الخليفة المعتز • وذكر الطبرى فى حوادث سنة (٢٥٢هـ = ٨٦٦م) ان الاتراك هجموا عليه وتناولوه بالضرب واستولوا على دوابه • واخبر فى حوادث سنة (٢٥٦هـ = ٨٧٠م) ان الاتراك يوم ثورتهم على الخليفة المهتدى عارضهم وقاومهم اشد مقاومة • وقال : « ان الامور كانت تجرى فى يده وان مقامه كان كمقام

الوزير »[١] .

كان عيسى من المقربين لدى رؤساء النصارى . فقـــد استقبل سنة (٢٨٠هـ = ٨٩٣م) في بيعة اصبغ ثم في دير كليليشوع يوانيس مطران الموصل يوم عين جاثليقا على النصارى[٢] . واشتهر اخواه ابو عمرو سعيد وابو بشر عبد الله وقد ذكرهما ابو الحسن الهلال بن الحسن الصابىء في تاريخ الوزراء وقال : انهما كانا نصـرانيين وكاتبـين للوزير ابى الحسن على بن الفرات[٣] .

ويعد عيسى بن فرخنشاه من ذوى الانشاء البديع . وروى له الصابىء فى ادب الكاتب شعرا رقيقا . فقال فى جارية وهى تكتب خطا حسنا :

سريعـــة جري الخط تنظم لؤلؤا ... وينشر درا لفظهـــا المترشـــف
وزادت لدينـــا حظـــوة ثم اقبلت ... وفى اصبعيهـــا اسمر اللون مرهف
أصم سميـــع ســـاكن متحرك ... ينال جسيمات المدى وهواعجف[٤]

الجاثليق يوحنا بن عيسى

(المتوفى سنة ٩٠٥م)

هو الجاثليق يوحنـــا بن عيسى المعروف بالاعرج وقد هـــذبه اخوه خذاهي الاعرج قس قطيعة النصارى . فنشأ منـــذ صغره ملتهب الفـــؤاد حاد المدارك مولعا بالعلوم . ثم شمر عن ساعد الجـــد فى اقتباس الآداب الدينية حتى صار من فحول العلماء المعدودين وصدور الكتبة المجيـــدين . فاختير كاهنا للقطيعة نفسها . قال ماري بن سليمان :« وتربى (اى الجاثليق

---

(١) تاريخ الامم والملوك ١١ : ٨٦ و١٣٥ و١٥٠ و٢٠٨ .
(٢) اخبار فطاركة كرسى المشرق ص ٨٣ ــ ٨٤ .
(٣) تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ١٦١ و٢٠٥ و٢٤٠ ــ ٢٤١ .
(٤) راجع شعراء النصرانية بعد الاسلام ٢٦٣ ــ ٢٦٦ .

يوحنا) فى قطيعة النصارى بغداد بين ايدى اخيه خـذاهى الاعرج قس البيعة وصار فيها »[٥] .

اقام الجاثليق يوحنا بن نرسى (المتوفى سنة ٨٩٢م) يوحنا الاعرج اسقفا على الزوابى اى النعمانية . وبعد وفاة الجاثليق يوانيس (المتوفى سنة ٨٩٨م) انتخبه الاباء والمؤمنون جاثليقا . غير ان مطران الموصل يوحنا ابن بختيشوع طمعا بالرئاسة عارض هذا الانتخـاب وادعى انه باطل اذ لم يكن حاضرا فيه . فانفذ الى الخليفة المعتضد (المتوفى سنة ٢٨٩هـ = ٩٠٢م) رقعة يشرح فى سطورها الحال . فاوعز الخليفة الى بدر للنظر فـى الامر . وبعد المداولات العديدة خرج امر المعتضد بانتخاب يوحنا بن عيسى جاثليقا على النصارى . وانعم عليه بثوب ديباج وعكاز ومعفر[٦] .

تبوأ كرسى الجثلقة يوحنا بن عيسى سنة (٩٠٠م) فكان من افضـل الجثالقة طهرا ونزاهة وتقشفا . وقبل ان يتم الاحتفال بانتخـابه أقر امام شعبه بصورة ايمانه[٧] . ثم عقد مجمعا سن فيه ثمانيـة وعشرين قانونا كنسيا . ووضع عدة مصنفات ضمنها تنبيهات لشعبه ولا سيما للكهنـة . واجاب اجوبة شافية على ثمانية وعشرين سؤالا فى خدمة الاسرار المقدسة ارسلها اليه ابو الحسن بن يوسف النصرانى[٨] . وطبق على رعيته احكام وقوانين الميراث على شريعة الاسلام الحنفية وعرفت هذه القوانين العربيـة بهذا العنوان :« جوامع مواريث الاسلام لبعض محبى الشعب » .

الجاثليق يوحنا بن ترجل

(المتوفى سنة ١٠٥٧م)

هو الجاثليق يوحنا الخامس بن ترجل . وكان فى حداثة سنه كاتبـا

---

(٥) تاريخ فطاركة كرسى المشرق ص ٨٥ .
(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٢١ ـ ٤٢٢ .
(٧) المجدل ص ٨١ ـ ٨٢ .
(٨) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٨٥٩ .

على النهروانات • وقد اشتهر بأخلاقه وجودة قريحته وشدة ذكائه • ثم ترك مهنته وانخرط فى سلك الرهبان فى احد الديرة حيث نبه بتقدمه فى العلوم والاداب • فأقامه الجاثليق ايليا الاول اسقفا على القصر • ثم اختير جاثليقا سنة (١٠٤٩م)(٩) •

خدم يوحنا الخامس شعبه واصلح شؤون طائفته على الرغم من المصاعب التى المت به اذ نهب الترك وعساكر خراسان دار الروم والقلاية وعاثوا بها فسادا • قال عمرو بن متى : « فلما نهبت القلاية من الاتراك ودار الروم انحدر (اى الجاثليق) الى دور قنى (دير قنى) واقام مدة وعاد من جديد والقلاية خربانة (خربة) • فاجتهد فى عمارتها والانفاق عليها وساعده المؤمنون • فلما افرغت العمارة من القلاية والبيعة كان يوم قدس مذبحها يوما مشهورا • ثم بعد سنة ونصف وردت عساكر خراسان ونهبت الجانب الشرقى من بغداد بأسره وفى الجملة دار الروم والقلاية • وانحدر الى دار الخليفة هاربا • ثم الى دور قنى واقام بها مدة • ثم عاد يوحنا الى دار الروم »(١٠) •

لقد ذلل الجاثليق ابن ترجل العقبات التى اعترضت طريقه فسار فى معترك هذه الحياة غير هياب ولا وجل • كما تولى كتابة الرسائل العديدة الى ابنائه زانها بالالفاظ الرائقة ووشاها بالحكم الممدوحة •

ابن بابى

(القرن الحادى عشر للميلاد)

هو الرئيس ابو غالب نصر بن عيسى بن بابى • وقد انطلق الى واسط حيث سكن فيها مدة حياته • واشتهر بين ادبائها واعيانها وظرفائها • وانشد الشعر الرقيق ونظم القصائد العامرة بالالفاظ العذبة والمعانى المعسولة

---

(٩) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٥٧ •
(١٠) المجدل ص ٩٩ — ١٠٠ •

والنكات اللطيفة والاستعارات الظريفة • وقد ورد في كتاب شعراء النصرانية بعد الاسلام نقلا عن عماد الدين الاصفهاني في مؤلفه خريدة العصر وجريدة العصر :« الرئيس ابو غالب نصر بن عيسى بن بابي الواسطي النصراني توفي بعد الخمسمائة وكان من ظرفاء واسط واعيانها • وله شعر لطيف ونظم ظريف وعبارة مستعذبة وكلمات مطربة معجبة • ولم ادرك زمانه • انشدني له الرئيس العلاء بن السوادي بواسط سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (١١٥٨م) • وذكر انه كان من بغداد واقام مدة عمره بواسط »[١١] • ومن شعره قوله في غلام رمد :

واهيف كقضيب البان مقلته ... تنمى اليها جفون الشادن الخرق
قالوا : تمكن من اجفانه رمد ... ابدى محاجرها في حلة الشرق
فقلت : بل وجهه شمس منورة ... كست لواحظه من حمرة الشفق

وقال في صديق فاز برتبة عالية :

منحتك صفو الود اذ نحن جيرة ... ومورِدنا في الانس جم الجداول
وأملت ما قد كان من رتب العلى ... فلا تحدثن لي فيك زهو المطاول
فان الغصون الشامخات تميلها ... جناها فتدنو من يد المتناول

وقال في الشوق :

عطفا سعاد فقد أودى بي الكمد ... وخانني صاحباي الصبر والجلد
وعدت اطلب في تيار حبكم ... شريعة ارتقي فيها فلا أجد
طرفي جني وفؤادي فيك تابعه ... فكيف خص بأثواب الضنى الجسد

الجاثليق مكيخا الاول

(المتوفى سنة ١١٠٩م)

كان الجاثليق مكيخا الاول من نصارى دار الروم ويعرف بابن سليمان

---

(١١) كتاب شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٢٩٢ •

القنكانى[١٢] وقد درس الطب ووقف على دقائقه • غير انه كان ميالا الى الزهد والتقشف • فاقيم كاهنا واختير اسقفا على الطيرهان • ثم ارتفع شأنه فجعله الجاثليق عبديشوع مطرانا على الموصل • وفى سنة (١٠٩٢م) انتخب جاثليقا وقد جد فى انتخابه ابو الفرج الصعيد بن ابراهيم الواسطى القسيس • ونال البراءة من الخليفة المقتدي (المتوفى سنة ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) بعنوان : هذا كتاب امر بكتابته عبد الله ابو القاسم الامام المقتدي بأمر الله امير المؤمنين لمكيخا الجاثليق البطريرك •

دبر الجاثليق مكيخا شعبه تدبيرا لائقا • وكان من المتمسكين بالتقاليد القديمة • وقد جرى بينه وبين ابن الواسطى نزاع طويل اذ لم يوافق الجاثليق على تلاوة الصلاة الربانية بين كل صلاتين كما ادخلها سلفه الجاثليق عبديشوع بن العارض (المتوفى سنة ١٠٩٠م) •

كان الجاثليق مكيخا يحسن اللغة العربية يخطب بها بعد قراءة الانجيل • وقد وضع عدة رسائل منها : رسالة انفذها الى بعض رؤساء النصارى فى اصفهان • ومقالة ألفها فى الابوة والنبوة • وكتاب فى حقيقة التجسد المسيحى[١٣] •

ابو الفتح بن صاعد

(القرن الثانى عشر الميلادى)

هو جمال الرؤساء ابو الفتح هبة الله بن الفضل بن صاعد البغدادى • وقد ذكره المؤرخون استطرادا ولم يذكروا شيئا عن حياته • واوردوا له قطعا

---

(١٢) القنكانى : مأخوذة من الكلمة الارمية (قنكيا) بمعنى الوافه اى قيم او خادم البيعة (دليل الراغبين ص ٦٨٧) •

(١٣) المجدل ص ١٠٢ • وذخيرة الاذهان ١ : ٤٦١ ـ ٤٦٢ • وفطاركة كرسى المشرق ص ١٣٧ • وكتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية عدد ٧٥٦ •

من الشعر تتجلى بين ابياتها الرقة والعذوبــة وسلاسة المعنى • وقد عــده عماد الدين الاصفهانى فى خريدة القصر وجريدة العصر من شعراء بغداد• ووافى اسمه فى كتاب اخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك فى طبقات الشعراء للملك المنصور صاحب حماة (المتوفى سنة ٦١٧هـ = ١٢٢٠م) • فقد قال وهو يصف غلاما :

يا لعـين فسحرهــا جل عن سحــر بابل
وجفـــون قسيتهـــا منعـت من تواصــلى
وعـــذار تقيم عـــذ ري عنـــد العـــواذل
نحت صـدغ مبلبـــل زائد فــى بلابـــلى
لا تسليت عن هــوا ه وان كــان قاتــلى

وقال فى العذار :

يلومنـى فــى هــواه قــوم ما رايهم فى الهــوى صحيـح
فكيـف اسلو وقــد بدا لى عــذاره الاخضر المليــح (١٤)

الجاثليق سبريشوع بن المسيحى

(المتوفى سنة ١٢٥٧ م)

هو الجاثليق سبريشوع الخامس المعروف بابن المسيحى من اهــالى بغداد • ومنذ طفولته رضع لبان التقى والعلم والادب •ولما ناهز السابعةعشرة من عمره زهد فى الدنيا وانخرط فى سلك الرهبانية • فاشتهر باخلاقــه السامية وخصاله العالية فاقيم مطرانا على باجرمى ثم نصب جاثليقـــا سنة (١٢٢٦م) • وكان اخواه ابو الحسن وابو الخير من اطباء الخلفــاء العباسيين المار ذكرهما(١٥) •

---

(١٤) اطلب كتاب شعراء النصرانية بعد الاسلام ٣ : ٢٩٨ ـ ٢٩٩ •
(١٥) انظر ص ٢٠٩ •

جد الجاثليق سبريشوع فى خير شعبه وخدمه خدمات جليلة • فشاد سس مدارس عديدة وانفق الاموال الطائلة على مدرسيها وتلاميذها ومد يد المساعدة الى المحتاجين هذا فضلا عن انه كان متمسكا بعروة الدين وحريصا على اقامة شعائره • وقد وصف عمرو بن متى خدماته وقال ما معناه : وكان معتنيا باقامة الاسكولات والنفقة عليها وعلى المعلمين بجميع ما يمونهم من الاكل والشرب والكسوة • وأقام مدة جلوسه على كرسى الجثلقة خمسة وسبعين مطرانا واسقفا ما عدا القسوس والشمامسة • وما كان يأخذ من احد فلسا ولو كان ذلك على سبيل الهدية • بل كان مثلما قال الانجيل « مجانا اخذتم مجانا اعطوا »[١٦] •

لقد ازدادت القلاقل فى ايامه وفشت الاعتداءات فى اطراف البلاد ولاسيما الاعتداءات التى حلت سنة (١٢٣٦م) فى مدينة اربل وقرية كرمليس • وفى عهده وافى المرسلون من رهبان القديس عبد الاحد والقديس فرنسيس فاحتكوا بالنصارى • ثم انتمى الجاثليق مع لفيف من المطارنة والاساقفة الى الكنيسة الكاثوليكية وانفذوا سنة (١٢٤٧م) رسالة الى الحبر الاعظم اينوشنسيوس الرابع حبروا فى مطاويها صورة ايمانهم[١٧] • وهذا هو الاتحاد الاول بين النساطرة والكرسى الرسولى • فقد كان اتحادا شاملا[١٨] •

تعد هذه الرسالة خير مؤلف سطره الجاثليق ابن المسيحى اذ ايد فى سطورها سلطة الحبر الرومانى على النصارى كافة من حيث الايمان والاداب الروحية • وقد شحنها بدرر عقائده الدينية ووسقها بجواهر تعاليمه النفسية فجاءت آية فى البراعة اللفظية والمعنوية •

---

(١٦) المجدل ص ١١٧ •
(١٧) ذخيرة الاذهان ٢ : ٦ •
(١٨) شهيد الاتحاد ص ٣٦ •

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الاشخاص .
٢ ـ فهرس الامم والقبائل والجماعات والملل والنحل .
٣ ـ فهرس الامكنة والبقاع والكنائس والديارات والاعمار .
٤ ـ فهرس الكلمات الدخيلة المشروحة .
٥ ـ فهرس الكلمات العربية المشروحة .
٦ ـ فهرس المراجع العربية والكلدانية والسريانية .
٧ ـ فهرس المراجع الافرنجية .
٨ ـ فهرس محتويات الكتاب .

١ ـ فهرس الاشخاص

(أ)

ابا الثانى (الجاثليق) ٤٤ ٠
ابا الكبير (الجاثليق) ١٧٩ ٠
ابان (عامل الخليفة ابى العباس السفاح) ٤٥ ٠
ابراهام (ابراهيم الثالث الجاثليق) ٨٦ ٠
ابراهيم (اخو الطبيب سلمويه بن بنان) ٥٨ ٠
ابراهيم احمد العدوى (الدكتور) ٧٠ ٠
ابراهيم بن الجنيد ٦٢ ٠
ابراهيم بن العباس بن طومار ٢١١ ٠
ابراهيم بن المهدى ١٧٦ ١٨٣ ٠
ابراهيم بن هرون النصرانى ٥٨ ٠
ابراهيم الثانى (الجاثليق) ٤٧ ٠
ابراهيم الخليل ٩ ٠
ابراهيم الكسكرى ٩٠ ٠
ابراهيم المعروف بالابرص (الجاثليق) ٤٧ ٠
ابراهيم اليازجى (الشيخ) ٣٣ ١٦١ ٠
ابقراط (راجع سقراط) ٠
ابن ابى اصيبعة ٣٥ ١٥١ ١٥٢ ١٥٥ ١٥٦ ١٦٣ ١٦٧ ١٧٧ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٦ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢١٠ ٢١١ ٢١٣ ٢١٩ ٠
ابن ابى داود ١٧٣ ٠
ابن اثال (الطبيب) ١٥٦ ٠
ابن الاثير ٥ ٦ ٢٧ ٣٨ ١٠٩ ١٣٢ ٠
ابن الازرق الفارقى (المؤرخ) ٢٠١ ٠
ابن بابى (الشاعر) ٢٢٥ ٢٢٦ ٠
ابن البطريق (راجع يوحنا بن البطريق) ٠
ابن بطلان(الطبيب) ١٣٩ ١٩٧ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩ ٠
ابن بطوطة (الرحالة) ٢٩ ٠
ابن جبير (الرحالة) ١٥٩ ٠
ابن جلجل (سليمان بن حسان) ١٤٢ ١٥٥ ٠
ابن الجوزى ١٥ ١٨ ٢١ ٢٧ ٢٨ ٣٨ ١٥٨ ٠
ابن حجاج (الشاعر) ١٢٠ ٠
ابن حزم الاندلسى ٦٤ ٠
ابن حوقل ٣٠ ٠

ابن خرداذبة ٢٤ ٠
ابن خلدون ٦٤ ٠
ابن خلكان ١٤٠ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٥ ٠
ابن داود بن سرافيون ١٧٢ ٠
ابن ديلم (الطبيب) ٢٢٠ ٠
ابن رستة ٦٠ ١٠٩ ٠
ابن رضوان المصرى (الفيلسوف) ٢١٨ ٢١٩ ٠
ابن الرفيل ٦٩ ٠
ابن زيدون ١٤٦ ٠
ابن سيده ٦٥ ٠
ابن سينا ٢٠٢ ٢١٧ ٠
ابن الطقطقى ٦ ٧ ١٧ ٠
ابن الطيب (الطبيب) ٨٢ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٠
ابن العبرى ٣٣ ١١٥ ١٣٩ ١٥٢ ١٥٣ ١٧٧ ١٨٥ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١٧ ٢١٨ ٠
ابن الفرات (الوزير) ٥٩ ١٥٨ ٢٢٣ ٠
ابن فضل الله العمرى ٦٥ ١١٣ ١٢٠ ١٢٣ ١٢٥ ١٢٧ ١٣٠ ٠
ابن الفوطى البغدادى ٦٤ ١٢٤ ٠
ابن قتيبة ١٥٥ ٠
ابن القنانى النصرانى ٥٩ ٠
ابن المسلمة (الوزير) ٢٢١ ٠
ابن الناعمة الحمصى ١٤٨ ٠
ابن نباتة المصرى ١٤٥ ١٤٦ ٠
ابن النديم ٣٤ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٦٦ ١٨٥ ١٩٣ ١٩٦ ٠
ابن الهبارية ١٩٨ ٠
ابن هلال ٣٥ ٠
ابو احمد بن كرنيب (الاستاذ) ١٥٢ ٠
ابو الاحوص ٧٢ ٠
ابو اسحق الصابىء ٧٣ ٠
ابو بشر عبد الله ٢٢٣ ٠
ابو بشر متى بن يونس (يونان) ١٤٩ ١٥١ ١٥٢ ٠
ابو بطيحة (المحتسب) ١٦١ ٠
ابو بكر الصديق (الخليفة) ١١ ٠
ابو الجمال الحسين بن وهب ٥٩ ٠
ابو الحسن بن غسان ١٣٨ ٠
ابو الحسن بن المسيحى (الطبيب) ٢٠٩ ٢١٠ ٢٢٨ ٠
ابو الحسن بن يوسف النصرانى ٢٢٤ ٠

ابو الحسن ثابت الحرانى (الطبيب) ٢١٨ ٠
ابو الحسن على العصار ٢٠٩ ٠
ابو الحسن الهلال الصابىء ٥٦ ٦٢ ٢١٩ ٢٢٣ ٠
ابو الحسين صاعد بن المؤمل (الطبيب) ٢٠٩ ٠
ابو الحكم الدمشقى (الطبيب) ١٥٦ ٠
ابو حليم (البطريرك ايليا الثالث) ٨٥ ١٣٣ ٠
ابو حيان التوحيدى ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ٠
ابو الخير بن ابى الفرج (الطبيب) ٢٢٠ ٠
ابو الخير بن شرارة الحكيم ٢١٨ ٠
ابو الخير بن المسيحى (الطبيب) ٢٠٢ ٢٠٩ ٢١٠ ٢٢٨ ٠
ابو الخير المعروف بابن العطار (الطبيب) ٢٢٠ ٠
ابو ريدة محمد عبد الهادى ٢٣ ٠
ابو زكريا (راجع يحيى بن عدي التكريتى) ٠
ابو زكريا (راجع يوحنا بن ماسويه) ٠
ابو زيد (راجع حنين بن اسحق) ٠
ابو سعيد (الراهب) ٨٧ ٠
ابو سعيد (راجع عبيد الله بن جبرائيل الطبيب) ٠
ابو سعيد السيرافى ١٥١ ٠
ابو العباس السفاح (الخليفة) ٥ ٠
ابو عبد الله محمد بن فضلان ٦٣ ٠
ابو العلاء (راجع سالم الكاتب) ٠
ابو على بن ابراهيم الخازن ٦٢ ٠
ابو على بن ابى الخير (الطبيب) ٢٢٠ ٠
ابو على بن رشيد ١٠١ ٠
ابو على بن زرعة ٦٢ ١٤٩ ١٥٣ ٠
ابو على بن غسان ٨١ ١٣٨ ٠
ابو على بن الوليد (شيخ المعتزلة) ١٤٠ ٠
ابو على الخازن ٤٨ ٠
ابو على محمد بن الشبل (الشاعر) ١٠٤ ٠
ابو عمرو سعيد ٢٢٣ ٠
ابو عيسى (اخو الخليفة المأمون) ١٧١ ١٧٢ ٠

ابو عيسى (راجع جبرائيل بن بختيشوع) ٠
ابو عيسى (راجع جبرائيل بن عبيد الله) ٠
ابو الغطريف البطريق ١٥٠ ٠
ابو الفتح احمد بن عيسى ١٢٤ ٠
ابو الفتح بن ابى الفضل (راجع كمال الدين الفقيه الشافعى) ٠
ابو الفتح بن صاعد (الشاعر) ٢٢٧ ٠
ابو الفداء ٨٤ ٠
ابو الفرج (القس) ٨٤ ٠
ابو الفرج الاصفهانى ٣٥ ١٢٤ ٠
ابو الفرج الصعيد الواسطى (القس) ٢٢٧ ٠
ابو الفرج عبد الله بن الطيب (راجع ابن الطيب) ٠
ابو الفرج يحيى بن التلميذ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٠
ابو القاسم بن صاعد الاندلسى (القاضى) ٣٢ ١٤٧ ١٤٨ ٠
ابو القاسم بن عباس (الصاحب) ٢١٣ ٠
ابو قريش (الطبيب) ١٦٧ ١٦٨ ٠
ابو محمد بدر ١٧٥ ٠
ابو محمد عبد الله بن الخشاب ٢٠٩ ٠
ابو مخلد بن بختيشوع (الطبيب) ٢٢٠ ٠
ابو نصر بن المسيحى (الطبيب) ٢٠٩ ٠
ابو نصر بن موصلايا ٥٢ ٠
ابو نصر الفارابى (راجع الفارابى) ٠
ابو النصر هاشم بن القاسم ٢٩ ٠
ابو نواس (الشاعر) ٦٧ ٩٨ ٠
ابو يعقوب اسحق (راجع اسحق بن حنين) ٠
ابو يوسف بن ابراهيم (القاضى) ٢٤ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٠
احمد امين ٦٢ ١٩٤ ٠
احمد بن ابى الاشعث ١٤٦ ٠
احمد بن الحرث ٢٩ ٠
احمد بن صدقة ٩٧ ٠
احمد بن نصر ٢٩ ٠
احمد حامد الصراف (الاستاذ) ١٢ ١٥ ٠
احمد زكى باشا ٦٥ ٠
احمد سوسة (الدكتور) ٦ ١٥ ١١٣ ٠

احمد عيسى بك ٢١٠ .
احمد فريد رفاعى (الدكتور)
٦٠ .
ادم منز ٢٣ ٧٤ .
ادى (مار) ٤٩ .
ادى شير (المطران) ٢٦ ٣٣
٤٢ ١١٦ ١١٧ .
ارداشير بن بابك ١٠ ١٠٤ .
ارسطو (الفيلسوف) ١٣٦ ١٤٣
١٤٤ ١٤٥ ١٤٧ ١٥١ ١٥٢
١٥٣ ١٥٤ ١٩٥ ١٩٧ ١٩٨
٢١٦ ٢١٧ .
ارم (بن سام) ١٠ .
اسحق بن حنين (الطبيب والمترجم)
١٤٦ ١٤٩ ١٨٥ ١٨٩ ١٩٠
١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ .
اسحق بن على الرهاوى ١٨٥ .
الاسكندر ١٤٣ .
اسماعيل بن اسحق بن اسرائيل
(القاضى) ٦٠ .
اشعيا (النبى) ٢١٧ .
اشمونى (الشهيدة) ٦٧ ١١٦
١١٧ .
اشوربنيبل ٩ .
الاصطخرى ٣٠ .
اصطفن بن يسيل (المترجم)
١٤٦ ١٨٩ .
اصطفن القديم ١٤٣ .
افرام (مطران جنديسابور) ٨٨
١١٠ ١١١ .
افرام الاول برصوم (البطريرك
اغناطيوس) ٩٣ .
افراهاط (الحكيم الفارسى) ١٠٣ .
افلاطون (الفيلسوف) ١٤٧
١٩٠ ١٩٨ .
افيفانوس (لقب الملك انطيوخس)
٦٧ ١١٦ .
اقليدس (المهندس) ١٤٤ ١٤٧
١٩٤ ١٩٧ .
اقليميس يوسف داود (المطران)
٤١ .
امرافل ٩ .
الامين بن الرشيد (الخليفة) ٣٧
٥٥ ٩٥ ١٣٣ ١٦٣ ١٧١ ١٧٢
١٧٩ .
امين اسعد خير الله (الدكتور)
١٤٧ .
انستاس مارى الكرملى (الاب)
٩ ١٢٥ .
انطيوخس (الملك) ٦٧ ١١٦ .

انوش (الجاثليق) ٨٨ ١٠٩ ٠
اهرن القس بن اعين ١٤٢ ١٥٦
١٩٧ ٠
اوجين تسران (الكردينال) ٢٦ ٠
اولبرى (الدكتور) ٩ ٠
ايأس بن قبيصة الطائى ٦٩ ٠
ايليا (اسقف الطيرهان) ٨٧ ٠
ايليا الأول (الجاثليق) ٨٦ ٨٧
١٣١ ٢١٥ ٢٢٥ ٠
ايليا الثانى (الجاثليق) ٨٦ ٠
اينوشنسيوس الرابع (البابا) ٢٢٩ ٠

(ب)

بابك بن بهرام ١١٩ ٠
باكوس (مار) ٨٣ ٠
بانو (اخت الخليفة الرشيد) ٦١
١٧٩ ٠
بختنصر الثانى ٩ ٠
بختيار (ابن معز الدولة) ٢٧ ٠
بختيشوع بن جبرائيل (الطبيب)
٦١ ٦٣ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦
١٨٩ ١٩٢ ١٩٣ ٢١٢ ٢١٤ ٠
بختيشوع بن جرجيس (الطبيب)
١٦٤ ١٦٧ ١٦٨ ٢١٤ ٠
بختيشوع بن (يحيى) يوحنا
(الطبيب) ٦٢ ١٧٦ ١٧٧ ٢١١ ٠
بدر ٢٢٤ ٠
برصوما (الجاثليق) ٤٨ ٨٣
٨٥ ١٣١ ٠
البساسيرى ٢٢١ ٠
بشارة زلزل (الدكتور) ١٦١ ٠
بشير يوسف فرنسيس ١٣ ٠
بطرس (الرسول) ٤١ ٠
بطرس البستانى ٣٧ ٣٨ ١٤٩ ٠
بطرس نصرى (الاب) ٣٩ ٠
بطليموس (الفلكى) ٣٣ ١٤٤
١٤٥ ١٤٧ ٠
بغ (ملك الصين) ١٨ ٠
بغداد (علم لرجل) ١٩ ٠
بقراط (راجع سقراط) ٠
بكر بن خارجة (الشاعر) ٦٦ ٠
البكرى ٦٧ ٠
البلاذرى ١١ ١٢٨ ٠
بنان النصرانى (الكاتب) ٥٩ ٠
بنيامين (الاستاذ) ١٥٢ ٠
بنيامين التطيلى (الرحالة) ١٥٩ ٠
بهاء الدولة ٣٨ ٤٨ ٠
بهاء الدين على (الاربلى) ١٢ ٠
بولص (الرسول) ٤١ ٨٤ ٠

بولص الثانى شيخو (بطريرك الكلدان) ٨٥ .
بولص سباط الحلبى (الاب) ٢١٤ .
بولص هملتون ١٩ .
البيرونى (ابو الريحان) ٦٤ ١١٤ ١١٦ ١٢٩ .

(ت)

تاج الدين رشيق (الخادم) ٢٠٧ ٢٠٨ .
ترتون (الدكتور) ٤٤ ٢٠٧ .
تغلب فلاشر الاول ٩ .
توفيق وهبى (معالى) ٩ .
توما (اسقف كشكر) ١١٠ .
توما (مار) ٦٦ .
توما اودو (المطران) ٤٢ .

(ث)

ثابت بن قرة ١٤٨ ١٥٨ ١٧٧ ١٩٤ .
ثاودوسيوس (الجاثليق) ٤٧ ١٠٦ .
الثروانى (الشاعر محمد بن عبد الرحمان) ٦٥ ١١٨ .
ثيودورس ١٩ .

(ج)

الجاحظ ٦٣ .
جالينوس (الحكيم الطبيعى) ١٤٦ ١٤٧ ١٦٠ ١٧٠ ١٩٠ ١٩١ ١٩٥ ١٩٧ ٢٠٢ ٢٠٥ ٢١٦ ٢١٧ .
جبرائيل (اسقف ميشان) ٤٢ .
جبرائيل بن بختيشوع (الطبيب) ٤٧ ٦١ ٦٣ ١٥٨ ١٦٠ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٣ ١٨٨ ١٨٩ ٢١٤ .
جبرائيل بن عبيد الله (الطبيب) ٣٩ ١٧٦ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ .
جبرائيل الكحال ٢٠٨ .
جحظة البرمكى (الشاعر) ١٠١ ١٣٤ .
جرجيس بن بختيشوع (الطبيب) ٦١ ٦٢ ١٤٤ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ٢١٤ .
جعفر بن يحيى ١٦٨ ١٦٩ .
جنيد (الشيخ) ١٤ ١٥ ٢٣ .
جورجيس بن بختيشوع (راجع جرجيس بن بختيشوع) .
الجوهرى (المترجم) ١٤٩ .

جيورجيس (الراهب) ٤٦ ١١٠ .
جيورجيس بن بختيشوع (راجع جرجيس بن بختيشوع) .
جيورجيس الثانى (الجاثليق) ٤٧ ١٠٦ .

(ح)

الحارث بن عبدالله المخزومى ٦٠ .
حبيب زيات ١٢٧ .
حبيش بن الحسن الاعسم (المترجم) ١٤٦ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٨٩ .
الحجاج بن مطر ١٤٥ .
الحجاج بن يوسف الثقفى ٨ ١٣٩ .
الحرث بن كلدة الثقفى (الطبيب) ١٥٥ .
حزقيال (اسقف النعمانية) ٨٧ .
الحسن ٦٣ .
الحسن بن سهل ١٧١ .
الحسن بن مخلد (الوزير) ٢٢٢ .
حسن حبشى ٤٤ .
الحسين ٦٣ .
الحسين بن اسماعيل ١٠٧ .
الحسين بن الضحاك ١١٩ .
الحسين بن عبد الله ١٨٥ .
حصين بن عبد الرحمن ٧٢ .
حمدونة بنت غضيض ٣٠ .
حمزة بن الحسن ١٨ .
حمورى ٩ .
حنا نيشوع (اسقف بشتدر) ٥٠ .
حنانيشوع الثانى (الجاثليق) ٣٩ ٤٦ ١١٠ .
حنظلة بن صفوان الكلبى ٦٠ .
حنين بن اسحق (الطبيب والمترجم) ١٤٠ ١٤٦ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٦٠ ١٨٠ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٢ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١٦ .

(خ)

خالد بن برمك ٣٠ .
خالدبن عبدالله القسرى ٤٤ ٦٠ .
خالد بن عبد الملك المروزى ٣٣ ٣٤ .
خالد بن الوليد ١١ ٦٩ ٧٢ .
خالد بن يزيد (الامير) ١٣٤ .
الخالدى ١٠٨ ١١٣ ١٢٣ .
خذاهى الاعرج (القس) ٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ .
خسرو شاه (ملك الديلم) ٢١٣ .
خضير (مولى صالح) ٢٥ .

الخطيب البغـدادى ٧ ١٥ ١٧
١٨ ٣١ ٠
خليفة (الحاج) ١٤٤ ٠
الخليل بن احمد ١٤٠ ١٨٨ ٠
خليل سعادة (الدكتور) ١٦١ ٠
خوداوى (مار) ١١٠ ٠
الخيزران (ام الخليفة موسى الهادى)
١٦٧ ٠

(د)

داديشوع (الجاثليق) ١٠ ٠
داذويه (رجل فارسى) ١٨ ٠
داود بن اسحق (الطبيب) ١٩٤
١٩٥ ٠
داود بن حنين (الطبيب) ١٩٠ ٠
دليل بن يعقوب النصرانى ٥٨ ٠
دنحا (الجاثليق) ٨٥ ٠
دوفال (المستشرق) ٤٥ ٠
دوفيل (الاستاذ) ١٥٢ ٠
دى غويه ٣٠ ٠
دينار بن عبد الله ٨٤ ٠
ديوسقوريدس ١٩١ ٠

(ر)

رابولا (الاسقف) ٢١٦ ٠
الرازى ٢٠٢ ٠
الراضى (الخليفة) ١٦٣ ١٧٧ ٠
رافائيل ربان (المطران) ٨٣ ٠
رايس (الاثارى) ٧٦ ٠
الربيع (الحاجب) ١٦٤ ١٦٥ ٠
رتلنكر (الاثارى) ٧٦ ٠
رسالة الصقلبية ١٨٢ ٠
الرشيد (الخليفة) ١٣ ٣٠ ٥٥
٥٦ ٦١ ٦٣ ٨٤ ٩٥ ١٢٦ ١٢٨
١٤٤ ١٥٧ ١٦٠ ١٦١ ١٦٣
١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١
١٧٣ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨٦
رفائيل بابو اسحاق ٢٦ ٠
ركن الدولة ٨١ ٠
روح بن هاشم ٢٨ ٠
رياض رأفت ٣٧ ٠

(ز)

زبيدة (زوج الخليفة الرشيد) ٣١
١٠٣ ٠
زكى مبارك (الدكتور) ١٤١ ٠

(س)

سابور الاول ٤٥ ٠
سابور بن سهل ٢٠٩ ٠
سابور الثانى ٧٠ ٠

سالم (خادم الخليفة المنصـــور)
١٦٥ .
سالم (كاتب هشام بن عبد الملك)
١٤٣ .
سام بن نوح ١٠ .
سامى حداد (الطبيب) ١٦٣ .
سبريشوع (اسقف عكبرا) ٥٠ .
سبريشـــوع (مطران نصيبين)
٤٩ .
سبريشوع الثـــالث (الجاثليق)
٨٦ .
سبريشوع الثانى (الجاثليق) ٤٧
١٠٦ ١٠٨ ١١١ ١١٢ ١٣٧
١٣٨ ١٣٩ .
سبريشـــوع الخمس (الجاثليـــق
المعروف بابن المسيحى) ٤٧ ٨٣
١٠٧ ٢٢٨ ٢٢٩ .
سبريشـــوع الرابـــع (الجاثليق
المعروف بابن قيوما) ٤٧ ٨٣ ٨٤
سبط بن التعـــاويذى (الشاعر)
١٠١ ١٢٤ .
سبكتكين (الحاجب) ٢٧ .
ست نسيم ١٠٧ .
سرجس (الراهب) ١٢٩ ١٣٠ .
سرجيس (الجاثليق) ٤٧ ١٠٦ .
سرجيس (مار) ٦٧ ٨٣ .
سرجيس الراسعينى ١٦٠ ١٨٨ .
سرجيوس (راجـــع سرجيس
الراسعينى) .
السرى بن الحطم ٢٩ .
سعاد ٢٢٦ .
سعد الدولة كوهرائين ٥٠ .
سعد الله جوهر ٥٠ .
سعيد الخرسى ٣١ .
سعيد الديوهجى ١٤٥ .
سقراط (الفيلسوف) ١٤٧ ١٩٠
١٩١ ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٥ .
سلم (صاحب بيت الحكمة) ١٤٥.
سلمويه بن بنـــان (الطبيب) ٥٨
٦٢ ١٦٠ ١٨٠ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦
سليمان (الخادم الخراسانى) ١٧٠ .
سليمان (الطبيب) ٤٧ .
سليمان الصائـــغ (المطران) ٢٦
٥٢ .
سنحاريب (الامير) ١٥٠ .
سند بن على ٣٣ ٣٤ .
ســــنان بن ثابت (الطبيب) ١٥٨
١٦١ ١٦٢ ١٧٧ .
سهل بن هارون (الخازن) ١٤٥
١٤٦ .

سيد الامير على ٣٧ ٠
سيف الدولة ١٩٩ ٠
سيورين (الجاثليق) ٤٥ ٤٦ ٠

(ش)

الشابشتى ٩٢ ٩٧ ١٠٥ ١١٣ ١١٥ ١١٩ ١٢٢ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٧ ١٢٨ ١٣٠ ١٣٤ ٠
شرف الدولة (ابن عضد الدولة) ٢٧ ٠
شرف الدين على بن طراد الزينبى ٤٩ ٥٢ ٠
شرف الكتاب بن حيا ٢٠٩ ٠
شمعون (الانبا) ١١٢ ٠
شمعون (القس) ٨٤ ٠
شمعون (مار) ٦٧ ٠
شمعون برصباعى (الجاثليق) ٨٨ ٨٩ ٠
شمعون يوحنان سولاقا (البطريرك) ٨٣ ٠

(ص)

صاعد بن مخلد ١٠٧ ٠
صاعد بن يحيى بن توما (الطبيب) ٨٤ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٠
صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ١٣ ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٣٦ ٨٧ ١٠٤ ١٠٧ ١١٣ ١١٥ ١١٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٧ ١٢٩
الصلاح الصفدى ١٤٨ ٠
صليبا (مار) ١١٢ ٠
صليوا (المؤرخ) ١٠٧ ٠

(ط)

طارق (عامل العراق) ٤٤ ٠
طاهر بن الحسين (القائد) ٣١ ٠
الطائع لله (الخليفة) ٧٣ ٠
الطبرى ٥ ١٥ ١٠٧ ٠
ططيانوس (الحديابى) ٢١٦ ٠
طيمثاوس الاول (الجاثليق) ٥٤ ٥٥ ٨٦ ٨٨ ١٠٥ ١٠٦ ١١٠ ١١١ ١٣١ ٠
الطيفورى (الكاتب النصرانى) ١٩٢ ٠

(ظ)

الظاهر بامر الله (الخليفة) ٤٧ ٠

(ع)

العباس ٦٣ ٠
العباس بن سعيد الجوهرى ٣٣ ٣٤ ٠

عباس العزاوى (الاستاذ) ٧٠ ٠
عبدا (الراهب) ١١٢ ٠
عبد الاحد (القديس) ٢٢٩ ٠
عبد الحسين الجلبى ١٥٨ ٠
عبد الحميد ١٤٣ ٠
عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلى ١٣ ٠
عبد العزيز عبد الحق (الاستاذ) ٧٠ ٠
عبد الله بن ارقم ٧١ ٠
عبدالله بن شمعون ٤٧ ٥٨ ١٩٨ ٠
عبد الله بن العباس بن الربيع (الشاعر) ٦٥ ١٠١ ٠
عبد الله بن المبارك ١٨ ٠
عبد الله بن محمد (الخليفة المنصور) ١٦ ٠
عبد الله بن مروان ١٠٥ ٠
عبد الله بن المعتم ٤٣ ٠
عبد الله بن الوليد ٦٠ ٠
عبد الواحد طوخان ١٠١ ٠
عبدون بن صاعد ٦٠ ٠
عبدون بن مخلد ١٠٧ ٠
عبديشوع (اسقف اصفهان) ٥٠ ٠
عبديشوع (اسقف اورمى) ٥٠ ٠
عبديشوع (اسقف ثمنون) ٥٠ ٠
عبديشوع (الجاثليق وهو الرابع بهذا الاسم) ١١٤ ٠
عبديشوع الاول (الجاثليق) ٥٢ ٨١ ٨٢ ١٢٩ ٠
عبديشوع الثالث (الجاثليق المعروف بابن المقلى) ٥٠ ٥٢ ١١١ ١٣١ ١٣٣ ٠
عبد يشوع الثانى (الجاثليق المعروف بابن العارض) ٥١ ٨٥ ٨٦ ١٣٢ ٢٢٧ ٠
عبديشوع القنانى ١١٢ ٠
عبيد الله بن بختيشوع (الطبيب) ١٧٦ ١٩٢ ٢١٢ ٢١٤ ٠
عبيد الله بن جبرائيل (الطبيب) ٢١٣ ٢١٤ ٠
عبيد الله بن سليمان ٥٩ ٠
عثمان بن عفان (الخليفة) ٤٤ ٤٥ ٠
عريب بن سعد القرطبى ٣٥ ٠
عزرا حداد ١٥٩ ٠
العزيز ابو نصر بن حامد ٢٠٦ ٠
عضد الدولة البويهى ٦٠ ١٥٨ ٢١٢ ٢١٣ ٠
عضد الدولة فناخسرو ١٣٨ ٠
العلاء بن الحسن بن الموصلايا (امين الدولة) ٥٢ ٠

العلاء بن السوادى (الرئيس)
٢٢٦ ·
علي ٦٣ ·
على بن ابى طالب ٤٣ ٤٤ ٤٥ ·
على بن داود ١٣٨ ·
على بن عيسى (المترجم) ١٨٩ ·
على بن عيسى (الوزير) ١٥٨ ·
على بن محمد ٦١ ·
على بن يقطين ١٥ ١١٠ ·
على ظريف الاعظمى ١٠ ٧٠ ·
عماد الدين الاصفهانى ٢٠٥ ٢٢٦
٢٢٨ ·
عمارة بن ابى الخصيب ٢٨ ·
عمانوئيل (الجاثليق) ٥٥ ٨١
٨٦ ·
عمانوئيل اناويس (المؤرخ) ١٩ ·
عمر ابو النصر ٤٤ ·
عمر بن الخطاب (الخليفة) ٤٣
٤٥ ٦٩ ٧٢ ·
عمر بن فرج ٣٠ ·
عمر بن عبد العزيز (الخليفة)
١٤٢ ١٥٥ ١٥٦ ·
عمر بن عدي اللخمى ١٨٧ ·
عمرو بن متى (المؤرخ) ٤٢ ٤٩
٨٣ ٨٥ ٨٧ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩
١٣١ ١٣٨ ٢٠١ ٢٠٤ ٢٢٥
٢٢٨ ·
عمرو بن ميمون ٧٢ ·
عون العبادى الجوهرى ١٧٠ ·
عيسى (راجع المسيح) ·
عيسى اسكندر المعلوف ١٦٣ ·
عيسى بن داود ١٣٨ ·
عيسى بن شهلاثا (الطبيب) ٤٦
١٦٥ ١٦٦ ·
عيسى بن فرخنشاه ٦٢ ٨٨ ٢٢٢
٢٢٣ ·
عيسى بن على (عم الخليفة المنصور)
١٠ ·
عيسى بن على (المتطبب) ٢١٦ ·
عيسى بن يحيى (المترجم) ١٤٦
١٨٩ ·

(غ)

غوتا (المؤرخ) ٤٠ ·

(ف)

الفارابى (الفيلسوف) ١٤٠ ١٥١
١٥٢ ·
الفتح بن خاقان ١٤٨ ·
فثيون (الجاثليق) ٤٤ ·
فثيون (الشهيد) ١٠٨ ·

فخر الدولة بن بويه ٧٣ .
الفخرى ٦ ٨ ١٧ ٤٠.
فرج الرجمى ٣٠ .
الفرد ولصن (الاستاذ) ١٩ .
فرنسيس (القديس) ٢٢٩ .
الفضل ٦٣ .
الفضل بن الربيع (وزيرالرشيد) ١٧١ ١٧٨ .
الفضل بن مروان ٢٢٢ .
الفضل بن يحيى ٢٩ ٣٠ .
الفضل بن يحيى (النصرانى) ٦٣ .
فيليب حتي (المؤرخ) ١٦ .

(ق)

القادر بالله (الخليفة) ٤٨ .
القاسم بن عبيد الله (الوزير) ١٩٥ ١٩٧ .
القائم بامر الله (الخليفة) ٥١ ٢١٦ .
قثم بن العباس ٢٠ .
القزوينى ١١٥ .
قسطا بن لوقا البعلبكى ١٤٩ ١٥٠ .
القفطى ٣٣ ٣٤ ٦٢ ١٤٥ ١٥١ ١٥٢ ١٥٥ ١٦٦ ١٧٧ ١٨٢ ١٨٥ ١٩٣ ١٩٥ ١٩٩ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١٧ ٢١٨ ٢٢٠
القلقشندى ٦٤ ٧٤ .
قمر الدين (من الاجنادالواسطية) ٢٠٨ .
القمى (الوزير) ٢٠٧ .
قويرى (الاستاذ) ١٥٢ .

(ك)

كتيفات (الطبيب) ٢٢١ .
كسرى ١٨ .
كسرى انو شروان ٧٠ ١٨٦ .
كمال الدين (الفقيه الشافعى) ١٤٠ .
كوركيس عواد ١٤ ٩٦ ١٢٥ .
كوك (المؤرخ) ٣٦ .
كيوركيس (المطران) ٨٥ .

(ل)

لابور (الفرنسى) ١٣٩ .
لاوذ (اخو ارم بن سام) ١٠ .
لسترانج (غى) ١٣ ١٩ ٣٦ ١٠٣ .
ليكليرك (المؤرخ الفرنسى) ١٩٤ .
لومون (المؤرخ الفرنسى) ٤١ .

لويس شيخو اليسوعي (الاب)
٣٤ ٦٢ ١٤٨ ١٥١ ٠

(م)

ماروثا (المفريان) ٤٢ ٠
مارى (راجع الطبيب ابا الحسن بن المسيحى) ٠
مارى (مـار) ٤٩ ٨٢ ١٠٣ ١١١ ١٥١ ٠
مارى بن سليمان (المؤرخ) ٢٢ ٢٣ ٤٨ ٥٠ ١٠٨ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١٣٢ ١٣٨ ٢٢٣ ٠
مارى بن طوبى (الجاثليق) ٥١ ٨٦ ٠
مارى الحديثى (المعلم) ١٣٧ ٠
ما سرجسان (راجع مارسرجيس)
ماسرجويه (الطبيب البصرى) ١٤٢ ١٥٥ ٠
ماسويه الاصغر (راجـع ماسويه المارديني) ٠
ماسويه الاكبر (راجـع الطبيب يوحنا بن ماسويه) ٠
ماسويه ابو يوحنا (الطبيب) ٣٩ ٦١ ٦٣ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٢ ١٨٩ ٠
ماسويه الماردينى ١٨٠ ٠
ماكس مايرهوف (الدكتور) ١٨٧ ١٩٤ ٠
مالك بن الوليد النصرانى ٥٩ ٠
الماوردى ٧١ ٠
المأمون (الخليفة) ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٧ ٤٧ ٥٥ ٥٦ ٨٤ ٩٥ ٩٧ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٦١ ١٦٣ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٩ ١٨٠ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٨ ١٨٩ ٢٠٨ ٠
متى (الرسول) ٤١ ٠
مترا (الاله) ١٩ ٠
متريداد ١٩ ٠
المتقي بالله (الخليفة) ٢١٤ ٠
المتوكل (الخليفة) ٣٠ ٣٥ ٤٧ ٥٨ ٦١ ١٤٠ ١٦٣ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٩ ١٨٢ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٣ ٢٠٩ ٠
المثنى بن حارثة الشيبانى ١١ ٠
المجد بن الصاحب ٢٠٢ ٠
محمد بن ابى امية (الكاتب) ١٠٦ ٠
محمد بن شاكر الكتبى ٢٠٧ ٠
محمد بن الطيب بن سعد الصباغ ٢٥ ٠

محمد بن طلحة اليامى ٦٩ .
محمد بن ظاهر ١٠٧ .
محمد بن عبد الله ٥ .
محمد بن عبد الله بن ظاهر ٣٧
٥٨ .
محمد بن عبد الملك الزيات ١٤٨
١٧٣ .
محمد بن المساور ٦٩ .
محمد بهجة الاثرى (الاستاذ)
١٥ ٢٥ .
محمد محيى الدين الحميد ١٤٠ .
محمد مرتضى العلوى الزبيدى
٢٢ .
محمود شكرى الالوسى ٢٥ .
المختار ابو الحسن (راجع أبن
بطلان) .
مدرك بن علي الشيبانى ١٠١ .
مرقس (الرسول) ٤١ .
مرمرجى الدومنكى (الاب) ٧
٦٧ ٢١٦ .
مروان بن الحكم (الخليفة) ١٤٢
١٥٥ .
مروي (الاركيذياقون) ١١٠ .
مريانس (الراهب الرومى) ١٤٣ .
مريم (العذراء) ٦٦ ٦٧ ٦٨
٨٣ .
المسترشد بالله (الخليفة) ٤٨ ٤٩ .
المستعين (الخليفة) ٣٧ ٢٢٢ .
المستكفي بالله (الخليفة) ٨٢
١٠١ .
المستنجد (الخليفة) ٢٠٠ .
المسعودى ٢٠ ٦٤ ٨٢ ١٤٤ .
مسكويه ٢٠٢ .
المسيح (السيد) ١٤ ٦٧ ٦٨
٩٩ ١٠٥ ١١٦ ١٩٢ .
المسيحى ٨١ .
المسيحى بن ابى البقاء ٢٢٠ .
مصطفى جواد (الدكتور) ٦
١٥ ٦٤ .
مصعب بن الزبير ١٠٥ .
المطيع لله (الخليفة) ٥٢ ٨٢ .
معاوية بن ابى سفيان (الخليفة)
٤٥ ١٥٦ .
المعتز (الخليفة) ٣٧ ٦٢ ٨٨
٩٥ ١٧٤ ٢٢٢ .
المعتصم (الخليفة) ٣٥ ٤٧ ٥٨
٦٢ ١٦٠ ١٦٣ ١٧٦ ١٨٠
١٨٢ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ .
المعتضد بالله (الخليفة) ٤٧ ٤٨

٥٩ ٨٨ ١٩٥ ١٩٧ ٢٤٤ ٠
المعتمد (الخليفة) ٢٢٢ ٠
معز الدولة احمد بن بويه ٢٥
٢٦ ٢٧ ٣١ ١٢٦ ١٢٧ ١٣٤
٢١٢ ٠
المقتدر (الخليفة) ٥٦ ٥٩ ١٥٨
١٦١ ١٦٣ ١٧٦ ١٧٧ ٢١٢ ٠
المقتدي بالله (الخليفة) ٥٢
٢٢٧ ٠
المقتفي لامر الله (الخليفة) ٥٢
٢٠٠ ٠
المقريزى ٦٤ ١٤٠ ٠
مقلاص ١٥ ١٦ ٠
المقنع ٣١ ٠
المكتفي (الخليفة) ٣٥ ٤٧ ٠
مكيخا الاول (الجاثليق) ٥٢ ٨٦
٢٢٦ ٢٢٧ ٠
مكيخا الثانى (الجاثليق) ٨٤
٨٥ ٠
المنصور (الخليفة ابو جعفر) ٥
٦ ٧ ٨ ١٠ ١١ ١٣ ١٤ ١٥
١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢٢ ٢٨
٣٠ ٣٢ ٤٦ ٦١ ٦٢ ١٠٣ ١٠٥
١٠٩ ١١٠ ١٤٤ ١٤٧ ١٥٩
١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧
المهتدي (الخليفة) ١٧٥ ٢٢٢ ٠
المهدي (الخليفة) ١٩ ٢٠ ٢٨
٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٦ ٤٦ ٥٥ ٦٠
٦١ ١٢٨ ١٣١ ٠
المهلبي (الوزير) ٢٧ ٠
موسى (النبى) ٢١٧ ٠
موسى بن خالد الترجمانى ١٤٦
١٨٩ ٠
موسى الصيدلانى ٨١ ٠
موشى (اسقف ادرمة) ٥٠ ٠
الموفق بالله طلحة بن جعفر ٢١١ ٠
مولوي حسينى ٧٠ ٠
مؤنس ٥٩ ٠
مونيرى دى فلارد (المؤرخ) ٧٧ ٠
ميخائيل (الطبيب) ٤٧ ١٧١ ٠
ميخائيل بن ماسويه (الطبيب) ١٧٩
١٨٣ ٠
ميخـائيل الثالث (ملك الروم)
١٤٥ ٠
ميخائيل عواد ٦٢ ٠
ميشو (صخرة) ٩ ٠

(ن)

نازى مارتاش ٩ ٠
الناصر لدين الله (الخليفة) ٤٧

٦٣ ٢٠٢ ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٠
٢٢٠ ٠
نصر بن مالك الخزاعى ٢٩ ٠
نصر بن هرون (الوزير) ٦٠ ٠
النعمان بن المنذر ٧٢ ٩٣ ٠
نقلاص (راجع مقلاص) ٠
نقولا الدمشقى ١٩٨ ٠
نيقالاوس ١٥٤ ٠

(هـ)

الهادى (الخليفة) ٥٥ ١٦٧ ٠
هبة الله بن التلميذ (الطبيب) ٥٠
٨٣ ١٥٨ ١٦٠ ١٩٨ ١٩٩
٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤
٢٠٥ ٢٠٩ ٢١٠ ٠
هرتسفلد (العلامة) ١٩ ٠
هرمز (الطبيب) ٢١٢ ٠
هشام بن عبد الملك (الخليفة)
١٤٣ ٠
هلاكو ٨٤ ٨٥ ٨٩ ٠
هوتسما ٣٥ ٠
هند الصغرى بنت النعمان ٧٢
٩٦ ٠
هند الكبرى بنت الحارث ٩٦ ٠
هنرى رولنصن ٩ ٠
الهيثم بن عباس ٦٠ ٠

(و)

الواثق (الخليفة) ١٦٣ ١٧٣
١٨٠ ١٨٢ ٠
الوليد بن عبد الملك (الخليفة)
١٥٧ ٠
وليم مور ٨ ٠
وليم هارصون (الدكتور) ١٩ ٠
وهب (الكاتب) ٤٧ ٠

(ي)

يابالاها الثانى (الجاثليق) ٨٣
١٣١ ٠
ياقوت الحموى ٦ ١٠ ١١ ١٢
١٤ ١٦ ٢٠ ٢٢ ٢٤ ٢٥ ٢٧
٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٦ ٣٨ ٤٠ ٦٠
٨٦ ٩٠ ٩١ ١٠٢ ١٠٣ ١١٤
١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ٢٢٣
١٢٤ ١٢٧ ١٢٨ ١٣٠ ١٣٣
يحيى (المحدث) ٧٢ ٠
يحيى بن ابى منصور (المنجم)
٣٣ ٣٤ ٠
يحيى بن ادم القرشي ٦٩ ٧٢ ٠
يحيى بن خالد (الوزير) ١٦٧ ٠
يحيى بن خالد بن برمك ٢٩ ٣٠ ٠
يحيى بن عدي التكريتي (المنطقى)

٨٣ ١٤٠ ١٤٩ ١٥٢ ١٥٣
١٨٩ ٠
يحيى بن عيسى بن جزلة (الطبيب)
١٣٩ ١٤٠٠٠
يحيى بن ماسويه (راجع يوحنا
بن ماسويه) ٠
يحيى بن هارون (المترجم) ١٤٦
١٨٩ ٠
يحيى بن هبيرة (الوزير) ٢٠٠
٢٠١ ٠
يحيى بن الوليد ٣٠ ٠
يحيى النحوى ١٥٤
يزدين (عم الشهيد مارفثيون)
١٠٨ ٠
يزيد بن اسيد ٦٠ ٠
يزيد بو يزيد (الاسقف) ١٠ ٠
يسوع (راجع السيد المسيح) ٠
يشوعدناح ٨٥ ٠
يشوع برنون (الجاثليق) ٤٧
٥٤ ١٠٦ ١٧٩ ٠
يشوعياب الثالث المعروف بالحديابى
(الجاثليق) ٤٣ ٤٤ ٠
يشوعياب الثانى المعروف بالجدالى
(الجاثليق) ٣٩ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٠
يشوعياب الخامس (الجاثليق)
٨٥ ٢٠١ ٠
يعقوب (الجاثليق) ٤٥ ٤٦ ٠
يعقوب (الكاتب) ٤٧ ٠
يعقوب اوجين منا (المطران) ٦ ٠
يعقوب بن يزدين ١١٠ ٠
اليعقوبى ١٠ ٣٠ ٣٥ ٣٧ ٠
يوانيس (مطران البصرة) ٨٨ ٠
يوانيس (مطران الموصل) ٢٢٣ ٠
يوانيس الاول (الجاثليق) ٨٦ ٠
يوانيس الثانى (الجاثليق) ٤٨
٨٦ ٠
يوحنا (اسقف القصر والنهروان)
٥٠ ٠
يوحنا (مار) ٦٧ ٠
يوحنا (مطران الرى وحلوان)
٥٠ ٠
يوحنا الازرق (اسقف الحيرة)
١١٤ ٠
يوحنا ايشاي ٥٢ ٠
يوحنا برفنكايى ٤٥ ٠
يوحنا بن بختيشوع (الطبيب) ١٧٦
٢١١ ٠
يوحنا بن بختيشوع(مطران الموصل)
٢٢٤ ٠

يوحنا بن البطريق (الترجمان)
١٤٦ ١٤٨ ٠
يوحنا بن عيسى (الجاثليق المعروف
بالاعرج) ٢٢ ٢٣ ٤٧ ٤٨ ٨٦
٢٢٣ ٢٢٤ ٠
يوحنا بن ماسويه (الطبيب) ٦١ ٦٢
١٤٤ ١٤٩ ١٧٦ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١
١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٧
١٨٩ ١٩٣ ١٩٧ ٠
يوحنا بن نازوك (الجاثليق) ٨٦
٨٨ ٨٩ ٠
يوحنا بن نرسى (الجاثليق) ٨٨
١٠٦ ١٠٧ ١٣١ ٢٢٤ ٠
يوحنا الخامس بن ترجل(الجاثليق)
١٣١ ٢٢٤ ٢٢٥ ٠
يوسف (مطران مرو) ١١٠ ٠
يوسف الطبيب ١٨٨ ٠
يوسف بن ابراهيم ١٧٠ ٠
يوسف بن ابراهيم (مولى ابراهيم
بن المهدى) ١٨٣ ٠
يوسف السابع غنيمة (البطريرك
٥٢ ٠
يوسف غنيمة (معالى) ٧٧ ٨٩ ٠
يوسف منقريوس القبطى ٢١٧ ٠
يوسف الواسطى (الطبيب) ٢١٢ ٠

٢ - فهرس الامم والقبائل والجماعات والملل والنحل

(أ)

الاتراك ٤٩ ١٣١ ١٣٢ ٢٢٢ ٢٢٥ .

الارميون ١٠ ٤٨ .

اسرة الطبيب بختيشوع ٤٥ ١٦٣ ١٧٧ ٢١١ ٢١٢ ٢٢٠ .

الاسلام (راجع المسلمين) .

الاشوريون ١٠ .

الاغريق (راجع اليونان) .

الاقباط ٩٣ .

الاكاسرة ١٠ .

الامويون (الخلفاء) ٧٠ ١٥٦ .

الانباط ١٥٤ .

اهل الذمة ٢٤ ٤٤ ٥٤ ٥٦ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٨١ ١٣١ ١٧٦ ٢٠٧

أهل غسان ٩٠.

أهل المنذر ٩٠.

(ب)

البابكية ١٠٠ .

البابليون ١٠ .

البرامكة ٢٩ ٣٠ ٣١ .

البغداديات ٢٠٧ .

البغداديون ٢١٩ .

بنو بويه ٣٨ .

بنو تغلب ٧١ .

بنو الحارث بن كعب ٩٠ .

بنو العباس ٤٥ ١٦٣ ٢٠٤ ٢٠٥ .

بنو المنجم ١٤٨ .

بنو موسى بن شاكر ١٤٨ ١٨٩ ١٩٣ .

بنو هاشم ١٣٩ ١٧٩ .

البيزنطيون ٧٠ .

(ح)

الحيريون ٨٨ .

(خ)

الخوارج ٤٤ .

(ذ)

الذميون (راجع اهل الذمة) .

(ر)

الراشدون (الخلفاء) ٥١ ٧٠ .

الراوندية ٥ ٢٠ .

الروم ٢٩ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٧١ ٨٦ ٨٧ ١٣١ ١٣٩ ١٤٠

١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٧٠
١٧٣ ١٨٠ ١٨٧ ١٩١ ١٩٣
الروميون (راجع الروم) ٠

(ز)

الزرداشتيون ٥٦ ٠

(س)

الساسانيون ١٠ ٤٥ ١٠٤ ٠
السامرة ٧١ ٠
الساميون ١٠ ٠
السريان الارثوذكس ٨٧ ٠

(ش)

الشبك ١٠٠ ٠

(ص)

الصابئة ٥٦ ٧١ ١٠٠ ٠
الصارلية ١٠٠ ٠
الصليبيون ٨٥ ٠

(ع)

العباد او العباديون ٨٨ ٠
العباسيون ٣ ١٨ ٤١ ٤٦ ٥١
٥٥ ٥٦ ٦٣ ٧٠ ١٤٢ ١٥٦
١٦٢ ١٦٣ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١١
٢١٢ ٢٢٢ ٠
العجـــم ٨ ١٠ ١٣٥ ٢٠٠
٢١٥ ٠
العـــرب ٩ ١٦ ٣٦ ٣٧ ٣٩
٤٤ ٤٩ ٧١ ١٣٩ ١٤٠ ١٥٤
١٥٥ ١٦٣ ٠
العمالقة ١٠ ٠

(غ)

الغرامطة ١٠٠ ٠

(ف)

الفرس ١٨ ١٩ ٧٠ ٧١ ١٥٤ ٠

(ك)

الكاكائية ١٠٠ ٠
الكسكريون ٨٨ ٠
الكلدان ١٥٤ ٠

(ل)

اللخميون ١٨٧ ٠

(م)

الماحوزيون ١١١ ٠
المازارية ١٠٠ ٠
المجوس ٧١ ٠
المسلمـــون ٢٢ ٢٣ ٣٢ ٣٥
٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٥٣ ٥٨
٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٤ ٦٥ ٦٩

٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٤ ٩٠ ٩١ ٩٤
٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١٠٩ ١٢١ ١٣٥
١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٥٤ ١٥٥
١٥٧ ١٦٠ ١٦١ ١٦٩ ١٨٢
١٩٤ ٢٢٦ ٠
المشاهدة ١٢ ٢٣ ٠
المصريون ١٥٤ ٠

(ن)

النســاطرة ١٤ ٢٢ ٣٩ ٨٧
٨٨ ٠
النصارى (ورد ذكرهم فى اكثر اوراق الكتاب) ٠

(هـ)

الهنود ١٥٤ ٠

(و)

الواسطية (الاجناد) ٢٠٨ ٠

(ي)

اليزيدية ١٠٠ ٠
اليعاقبة ٨٧ ٨٨ ٠
اليهود ٣٤ ٥٦ ٧١ ٢١٥ ٠
اليونان ٩ ٧١ ١٤٥ ١٤٦ ١٥٤
١٦٠ ١٦٦ ١٩٤ ٠

٣ ـ فهرس الامكنة والبقاع والكنائس والديارات والاعمـار

(أ)

ابو حبة ٩ •

ادرمة ٥٠ •

اذربيجان ٤٤ •

اربل ٤٤ ٢٢٩ •

ارزون ٤٣ •

ارمينية ١٥٠ •

اسبانية ٧٧ •

اسكندرونة (خليج) ١٢٨ •

اسكول مار مارى (راجع مدرسة مار مارى) •

اسكى موصل ٩٣ •

اسية ١٠٤ •

اسية الصغرى ١٤٦ •

اصفهان ٥٠ ١٩٨ ٢٢٧ •

الاعظمية ٢٣ ٢٦ •

افسس ٤١ •

افيق (مدينة) ٦٧ •

ام العراق (بغداد) ١٨ •

الانبار ٩٤ ٩٥ •

انطاكية ١١٦ ٢١٨ ٢١٩ •

انقرة ١٤٤ ١٨٠ •

الاهواز ٢٧ ٤٥ ١٣٥ •

اوربة ٧٤ •

اورشليم ١١٦ •

اورمي ٥٠ •

ايران ١٠٤ •

ايوان كسرى ١٧ •

(ب)

الباب الابيض ٢١ •

باب الازج ١٣٣ ١٣٤ •

باب البردان ٣١ ٣٦ •

باب البصرة ١٦ •

باب البصلية ٢١ •

الباب الجنوبى ١٦ •

الباب الجنوبى الغربى ١٦ •

باب الحـديد ١٤ ١٠٥ ١٠٨ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ •

باب الحلبة ٢١ •

باب خراسان ١٦ ٣٦ ١٥٩ ،

باب الخليج ٢١ •

باب الذهب ١٧ ٢٠ •

باب السلطان ٢١ •

باب الشام ١٦ •

الباب الشرقي ٢١ ٠
الباب الشمالي الشرقي ١٦ ٠
الباب الشمالي الغربي ١٦ ٠
باب الشيخ ٢٣ ٠
باب الشماسية ٢٥ ٢٧ ٢٨ ٢٩
٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٤ ٣٥ ٣٧ ١٠٣
١٠٤ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩
١٣٢ ٠
باب الطلسم ٢١ ٠
باب الظفرية ٢١ ٠
باب الغلة ٢٠٨
باب كلواذى ٢١ ١٣٣ ٠
باب الكوفة ١٦ ٠
باب محول ١٢ ٢٠٨ ٠
باب المراتب ٣٥ ٠
باب المعظم ٢١ ٠
الباب الوسطاني ٢١ ٠
بابل ٤٩ ٢٢٨ ٠
باجرمى ١٠٨ ١١٣ ١١٤ ٢٢٨
بادوريا ١٠ ٠
باريس ٤٢ ٨٢ ١٥١ ٠
باعشيقة (قرية) ١١٦ ٠
بحر قزوين ١١٠ ٠
البحرين ١٧٥ ٠
البختيارية (أقطار) ١٠٤ ٠

براثا (راجع قرية براثا) ٠
البردان ٦٥ ١٢٩ ١٣٠ ٠
برطلي (قرية) ١١٦ ١١٧ ٠
بريطانية ٧٧ ٠
بستان القس ٧ ٠
بستان النفس ٧ ٠
بشتدر ٥٠ ٠
البصرة ٧ ٨ ٤٢ ٨٨ ١٨٨ ٠
بغـــداد (وافى ذكرها فى معظم اوراق الكتاب) ٠
بغدادو ١٠ ٠
بغدادي ٩ ٠
بغداذ ١٨ ٠
بغدام ١٨ ٠
بغدين ١٨ ٠
بغذاد ١٨
بغذاذ ١٨ ٠
بغذان ١٨ ٠
بلد ٩٣ ١١٣ ١٢١ ٠
بلشكر (قرية) ١٣٠ ٠
بلاشبار ١٠٨ ٠
بهذاد ١٨ ٠
بيت الحكمة ١٦١ ٠
البيت العتيق ٦٦ ٠
بيث لافط ٤٥ ٠

بيث لافاط ٤٥ .
بيث كرماي ١٠٨ .
بيث كرمايى ١٠٨ .
بيروت ١٣ ٣٣ ٣٤ ٣٨ ٤٤
٥٦ ٦٢ ٦٧ ٩١ ١٢٧ ١٤٧
١٤٨ ١٥١ ١٦١ ١٦٣ ٢١٦ .
بيعة اصبغ العبادى ٨٨ ٨٩ ٢٢٣
بيعة باب محول ٨٤ .
بيعة دار الروم ٨١ ٨٧ .
بيعة داورتا ٨٢ .
بيعة درب دينار ٨٤ ٨٥ ١٣٧ .
بيعة درب القراطيس ٨٤ ١٠٧
١٣٧ .
بيعة درتا ٨١ ٨٢ .
بيعة دير درمالس ٨٢ .
بيعة دير كليليشوع ١٠٧ .
بيعة سرجونا ٨٣ ١٣٧ .
بيعة سوق الثلاثاء ٤٩ ٨٤ ٨٥
١٠٧ .
بيعة سونايا ٨٢ .
بيعة السيدة (مارت مريم) ٨٣
٨٤ ٨٥ ١٣١ ١٣٧ .
بيعة العتيقة ٤٩ ٨٢ ١١١ .
بيعة العقبة ٨٣ ٨٤ ٨٥ ١٣١
١٣٧ ٢٠١ .
بيعة الكرخ ٨٣ .
بيعة الكرسى ٨٦ .
بيعة مار توما ٨٣ ١١٥ ١٥٣ .
بيعة مار فثيون ١١١ .
بيعة مارت مريم (فى دار الروم)
٨٦ .
بيعة المدائن ٨٢ .
بيعة النساطرة ٨٦ ٨٧ ٨٨ .
البيعة الواقعة قرب سوق السواقين
٨٤ .
بيعة اليعاقبة ٨٨ .
بيلازى ٩ .
بيمارستان جنديسابور ٢٠٩ .
البيمارستان العضدى (راجع
المارستان العضدى) .

(ت)

التاجى ١٣ ٢٣ ١١٦ .
تامرا ٨ .
تكريت ٤٣ ٩٤ ١٠٥ ١١٣ .
تل مناثر ١٢ ١٥ .

(ث)

ثمنون ٥٠ .

(ج)

جامع الامام ابى حنيفة ٢٥ .

جامع الحيدرخانة ٢٣ ٢٨ •
جامع مرجان ٢٣ ٢٨ •
جبل حمرين ١٠٨ •
جبل قاسيون ٣٣ •
جدال (قرية) ٤١ •
جرجرايا ٦ •
الجزيرة ٧ ٤٩ ١٠٤ ١٢١ ١٨٨ ٢١٨ •
جسر الشماسية ٣٠ •
جنديسابور ٤٥ ٨٨ ١١١ ١٤٤ ١٥٥ ١٦٠ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٧ ١٧٣ ١٧٧ ١٨٧ •
الجنينة ١٢٠ ١٢٤ •

(ح)

الحارثية ١١ •
حاضرة العباسيين (بغداد) ١٨ •
حدياب ٤٤ •
الحديثة ٩٤ •
حران ٧ •
حريم دار معز الدولة ٣٤ •
الحظيرة ٩٦ ١١٣ ٢٠٩ •
حلب ٢١٨ ٢١٩ •
حلوان ٥٠ •
حماة ٢٢٨ •
حمص ١٦٠
الحي ٨ •
حيدرباد ٢٨ •
الحيرة ٤٢ ٦٩ ٧١ ٧٢ ٧٦ ٧٧ ٨٨ ٩٠ ٩٣ ٩٤ ٩٦ ١١٠ ١١٤ ١٧٠ ١٨٧ •

(خ)

الخالص ٢٨ ٢٩ •
خراسان ٨ ٣١ ٣٥ ١١٠ ١٣٢ ٢٢٥ •
خربة (قرية) ٩٦ •
خزانة الدير الاعلى ٩٦ •
خزانة دير بيث عابى ٩٦ •
خزانة دير مار بهنام ٩٦ •
خزانة دير مار متى ٩٦ •
خزانة دير مار ميخائيل ٩٦ •
خزانة دير مار يونس ٩٦ •
خوز (قرية) ١٧٩ •
خوزستان (اقليم) ٤٥ •

(د)

دار ابن الاوحد ٣٠ •
دار الامارة العباسية (بغداد) ١٨ •
الدار الامامية الناصرية ٢١٠ •
دار جعفر بن يحيى ٣١ •

دار الحكمة ١٦١ ٠
دار خالد البرمكى ٣١ ٠
دار الخلافة (بغداد) ١٨ ٠
دار الخلافة ٢٢٠ ٠
دار الخليفة ٤٨ ٠
دار الربيب ٣٠ ٠
دار الرقيق ١٢٤ ٠
دار الروم ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٩
٣١ ٣٦ ٣٧ ٣٩ ٨٣ ٨٦ ٨٨
٨٩ ١٠٧ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣
١٧٨ ٢١٢ ٢٢٥ ٢٢٦ ٠
دار الروميين (راجع دار الروم)٠
دار السلام (بغداد) ١٨ ١٨٣ ٠
دار السلطان ٢٢٠ ٠
دار شادي ٣٠ ٠
دار علاء الدين الطبرسى ٨٥ ٠
دار العلم ٢١٣ ٠
دار العامة ١٦٦ ٠
دار عون العبادى الجوهرى ١٧٠ ٠
دار فرج ٣٠ ٠
دار الفضل بن يحيى ٣١ ٠
دار القوارير ٢٠٠ ٢٠١ ٠
دار المارستان العضدى ١٥٩ ٠
دار معز الدولة ٢٥ ٢٧ ٣٥
٣٨ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ٠

الدار المعزية (راجع دار معز الدولة) ٠
دار مؤنس ٣١ ٠
دار يحيى بن خالد ٣١ ٠
دجيل (ناحية) ١١٣ ٠
درب القراطيس ٢٣ ٠
درتا (راجع قرية درتا) ٠
دمشق ٣٣ ٤٧ ٦٧ ٩٧ ١٢٨
١٥٦ ٠
الدور ٣١ ٠
دور قنى (راجع دير قنى) ٠
ديار بكر ٧ ٢١٨ ٢١٩ ٠
ديوان الخراج ٢٢٢ ٠
الديوان العزيز ٤٨ ٨٣ ٠
دير ابا (الانبا) يوسف ٩٣ ٩٥ ٠
دير الاخوات ١١٥ ٠
دير الاسكون ٩٤ ٩٥ ٠
دير اشمونى ١٠٢ ١١٦ ١١٧
١١٨ ١٢١ ٠
الدير الاعلى ٦٦ ٩٢ ٩٣ ٩٥
٩٦ ٩٧ ١١١ ٠
دير الاكيراح ٩٩ ٠
دير باريشا ٩٥ ٠
دير باطا ٩٤ ٩٦ ٠
دير البشارة (راجع دير سابر) ٠

دير باعربا ٩٤ ٩٥ ٠
دير البقال ١٠٨ ٠
دير بيث عابى ٩٦ ٠
دير الثعالب ١٠١ ١٠٢ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٨ ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ٠
دير الجاثليق (بين السواد وارض تكريت) ١٠٥ ٠
دير الجاثليق (راجع دير كليليشوع) ٠
دير الجب ٩٥ ٩٦ ٠
الدير الجديد (راجع دير كليليشوع) ٠
دير الحريق ٦٥ ٠
دير حنة ٩٦ ٩٨ ٩٩ ٠
دير الخوات (فى عكبرا) ٩٩ ٠
دير الراهب قوطا (راجع دير قوطا) ٠
دير الراهب المتجول (راجع دير قوطا) ٠
دير درتا ٨٢ ١٠١ ١٠٣ ١٠٤ ٠
دير درمالس ١٠٢ ١٢٦ ١٢٧ ٠
دير دومالس ١٢٦ ١٢٧ ٠
دير الروم ٣١ ٨٦ ١٠١ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ٠
دير رومانس ١٢٧ ٠
دير الزريقية ١٠٢ ٠
دير الزندورد ٢٣ ٩٥ ١٠١ ١٠٢ ١٢٦ ١٣٣ ١٣٤ ٠
دير الزندرود (راجع دير الزندورد) ٠
دير زكى ٦٦ ٠
دير سابر ١٢٢ ١٢٣ ٠
دير سعيد ٩٤ ٠
دير سمالو ٩٥ ١٠٢ ١٢٨ ١٢٩ ٠
دير الشياطين ٩٣ ٠
دير الصليب (راجع دير صليبا) ٠
دير صليبا ١١٢ ١٣٩ ٠
دير العاصية ١٠٢ ٠
الدير العتيق (راجع دير مار فثيون) ٠
دير العذارى (بين الموصل وباجرمى) ١١٣ ١١٤ ٠
دير العذارى (فى الحيرة) ٩٦ ١١٤ ٠
دير العذارى (فى قطيعة النصارى) ٩٦ ١١٣ ١١٥ ٠
دير العلث ٩٦ ٠
دير فيق ٦٧ ٠

دير القباب ١٠٣ ١٢٠ ١٢٣ ٠
دير قوطا ١٠١ ١٢٩ ١٣٠ ٠
دير قنى (ويعرف ايضا بدير مار ماري) ٤٩ ٥٠ ٩٢ ٩٥ ١١١ ١١٢ ١٣١ ١٣٢ ١٥١ ١٥٢ ٢٢٥ ٠
الدير الكبير (راجع دير كلليشوع) ٠
دير كسكر ١٠٦ ٠
دير الكلب ٩٣ ٩٥ ٠
دير كليلايشوع (راجع دير كلليشوع) ٠
دير كلليسع (راجع دير كلليشوع) ٠
دير كلليشوع ١٣ ٢٣ ٦٦ ٨٨ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١٢٣ ٢٢٣ ٠
دير مار ايليا (فى الموصل) ٨٧ ٠
دير مار بهنام (راجع دير الجب)٠
دير مار جبرائيل ١١١ ٠
دير مار جرجس (راجع دير مرجرجس) ٠
دير مار جرجس(فوق بلد) ١٢١ ٠
دير مار سرجس (فى المدائن) ١٧٣ ٠
دير مار فثيون ١١ ١٥ ٦٧ ٨١ ١٠٥ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١٢٦ ١٣٨
دير مار ماري (راجع دير قنى)٠
دير مار متى ٩١ ٩٤٠
دير مار يوحنا ٩٤ ٩٥ ٠
دير مارت مريم ٩٦ ٠
دير مر مار « مار ماري » (راجع دير قنى) ٠
دير مر جرجس (فى انحاء المزرفة) ١١٨ ١٢١ ١٢٢ ٠
دير مر (مار) ماعوث ٩٣ ٠
دير مريحنا (راجع دير مار يوحنا) ٠
دير مديان ١٠١ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ٠
دير المعترفين (راجع دير مديان)٠
دير النوبهار ٦٧ ٠
دير هندالصغرى ٧٢ ٩٣ ٩٦ ٠
دير هند الكبرى ٩٦ ٠
دير واسط (راجع دير كسكر) ٠
دير يونان (فى الانبار) ٩٤ ٠
دير يونس (فى الجانب الشرقى من الموصل) ٩٦ ٠

(ر)
راس العين (بلدة) ١٨٨ •
الرصافــــة ١٩ ٢٠ ٢٥ ٢٨
٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٦ •
الرقة ٧ ١١٣ ١١٤ •
رقة باب الشماسية ١٢٧ ١٢٨ •
الرها ٨٥ ١٣٥ ٢١٦ •
الروحاء ١٢٠ •
رومة ٢٣ ٤٢ •
الري ٥٠ •

(ز)
الزبيدية ١٥٨ •
الزوراء (بغداد) ١٧ •
الزوابي (النعمانية) ٢٢٤ •

(س)
سامراء ٢٠ ٩٥ ٩٦ ١٨٦ •
سان كسوين (فى الصين) ٣٩ •
سبار ٩ •
سر من رأى ٣٢ ١١٣ ١٨٦ •
سعرد ٤٣ •
سلمان باك ١٧ •
سلوقية ١١١ •
سمالو (مدينة) ١٢٨ •
السميكة ٩٩ •
سنجرلى (اخربة) ١٢٨ •
السندية ١٢٠ •
الســواد (ارض) ٨ ٤٩ ٦٩
٧٠ ٧١ ١٠٥ ١١٢ •
سورية ٧٧ ١٣٥ ١٤٦ •
سوق البقر ٦ •
سوق الثلاثاء ٢٣ ٢٨ ٣٨ ٨٤ •
سوق الجرار ٢٥ •
سوق جعفر بن يحيى ٣٠ •
ســوق خالد بن برمك (الوزير)
٢٩ ٣٠ •
سوق الري ٣١ •
سوق العطش ٣٠ ٣١ •
سوق المارستان العضدى ١٥٨
سوق نصر (راجع سويقة نصر)•
سونايا (راجع قرية سونايا) •
سويقة نصر ٢٩ ٣٦ •
سيكانغو (فى الصين) ٣٩ •

(ش)
شارع سويقة نصر ٢٩ •
شارع المأمون ٨٤ •
شارع المستنصر ٨٥ •
شارع المهدي ٢٩ •
شارع الميدان ٢٨ ٢٩ •

شارع نصر ٢٩ ٠

الشالجية ١٤ ٢٢ ٢٣ ٠

الشام ٧ ٣٣ ٩٠ ١٥٥ ٢١٩ ٠

شاه اباد ٤٥ ٠

شريعة سوق السموءل ٣٢ ٠

شريعة المربعة ٣٢ ٠

الشفيعي ١٣٤ ٠

شنعار ٩ ٠

شهرزور ٨ ٠

شيراز ٣٨ ٢١٢ ٠

(ص)

صرصر ١١٢ ١٢٤ ٠

صرصر السفلى ١١٢ ٠

صرصر العليا ١١٢ ٠

الصليخ ٢٣ ٣٦ ٠

صمالو (مدينة) ١٢٨ ٠

الصين ٧ ١٨ ٣٩ ١٠٤ ٠

(ط)

الطائف ١٥٥ ٠

طبرية ٦٧ ٠

طريق البردان ٢٨ ٠

طريق خراسان ٣٦ ٠

طوس ١٧١ ٠

الطولوني الصغير ١٣٠ ٠

الطولوني الكبير ١٣٠ ٠

الطيرهان ٨٢ ٨٧ ٢٢٧ ٠

طيزناباذ ١٧٠ ٠

طيسفون ١٧ ٧٦ ١١١ ٠

(ع)

العتيقة (راجع قرية العتيقة) ٠

العـراق ٣ ١٠ ٢٥ ٤٤ ٧٦ ٧٨ ٩٠ ٩١ ١٠٢ ١٠٤ ١١٣ ١١٦ ١٢١ ٢١٢ ٠

العزيزية ٤٩ ٠

عقر (جبل) ٩٦ ٠

عكبرا ٥٠ ٩٩ ٢١٢ ٠

العلث ١١٣ ٠

عمر باحالا ١١٠ ٠

عمر بيث حالا ١١٠ ٠

عمر صرصر ١١٢ ١٣٨ ٠

عمر صليبـا ١٠٨ ١١٢ ١١٣ ١٣٨ ٠

عمر يونان ٩٤ ٩٥ ٠

عمورية (مدينة) ١٤٤ ١٨٠ ٠

عيلام ٤٥ ٠

عين الصنم ١٢٥ ٠

عين يونس ٩٦ ٠

(غ)

غوتنجن ٦٧ ١١٥ ١٥٥ ٠

(ف)
فارس (بلاد) ١٤٦ ١٥٥ ١٨٨ ٢١٢ ٠
الفرات (اقليم) ٢١٦ ٠
فيق (مدينة) ٦٧ ٠
(ق)
قباب دير ابا يوسف ٩٤ ٠
قبة الاسلام (بغداد) ١٨ ٠
قبة الشتيق ٩٤ ٠
قبة غصين ٩٤ ٠
قبر سلمان الفارسى ١٧ ٠
قبر الشيخ معروف الكرخى ١٣ ١٠٨ ١٢٣ ٠
قبرص (جزيرة) ١٤٥ ٠
قرن الصراة ٦ ١٠٩ ١٢٦ ٠
قرهقوش ١١٦ ١١٧ ٠
قرية براثا ١٢ ١٤ ٠
قرية برجونية ١٠٦ ٠
قرية البردان ٢٨ ٠
قرية بزوغى ١٢٢ ١٢٣ ٠
قرية بيرجونى ١٠٦ ٠
قرية الحارثية ١٢٤ ٠
قرية درتا ١٣ ٨١ ١٠٣ ١٠٤ ١٢٠ ٠
قرية سونايا ٦ ١١ ١٥ ١٠٨ ٠
قرية الصالحية ١٢٢ ١٢٣ ٠
قرية العتيقة ٦ ٧ ١١ ١٥ ٢٣ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ٠
قرية قطربل ١٣ ٢٣ ١٠٣ ١١٦ ١١٧ ١٦٥ ٠
قرية قطفتا ١٢ ٠
قرية المزرفة ١٣ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ٠
قرية ورثال ١٣ ١٤ ٠
قريش ٦٩ ١٤٣ ٠
القسطنطينية ١٤٥ ٠
القصر ٥٠
قصر ابى الجند ١٨٦ ٠
قصر ام حبيب ٢٨ ٠
القصر الجعفرى ٥٨ ٠
قصر الخلد ٦ ٧ ١٥ ١٠٩ ١١٠ ١٢٦ ١٥٩
قصر الخليفة الامين ١٢٦ ٠
قصر زبيدة ١٢٦ ٠
قصر الزندورد ١٣٣ ٠
قصر الطين ٢٩ ٣٠ ٠
قصر فرج ٣٠
قصر القبة الخضراء ١٧ ٠
قصر القرار ١٢٦ ١٥٩ ٠

قصر معز الدولة (راجع دار معز الدولة) .
قصر الوافى ٣٠ .
قطيعة الزبيدية ١٠٣ .
قطيعة النصارى ٢٢ ٢٣ ٨٣ ٩٦ ١١٣ ١١٥ ٢٢٣ ٢٢٤ .
قنى (قرية) ١١٢ .
قنطرة البردان ٢٩ .
قولسايس ٤١ .

(ك)

الكاظمية ١٤ .
الكرخ ١٢ ١٤ ١٥ ٢٢ ٣١ ٨٤ ١٣٩ ٢١٨ .
كرخ العراق ١١٩ .
كركين ٦٥ .
كرمان (مدينة) ٢١٢ .
كرمليس ٢٢٩ .
كسكر ٨٨ ١١٠ .
كسنسى (فى الصين) ٣٩ .
كشكر ١١٠ .
كلواذى ٢٧ .
كلية المدائن ١٧٩ .
كنيسة اصبغ العبادى (راجع بيعة اصبغ العبادى) .
كنيسة دار الروم ٤٦ ١٣١ .
كنيسة درتا (راجع بيعة درتا) .
كنيسة الدور ٨٦ .
كنيسة الروم ٨٧ .
كنيسة دير سمالو ١٢٩ .
كنيسة السريان الارثوذكس ٨٧.
كنيسة السيدة (راجع بيعة السيدة)
كنيسة مار سبريشوع الجاثليق ٨٥
كنيسة النساطرة (راجع بيعة النساطرة) .
كوخى ١١١ .
كورة الاستان ١٠ .
كورة طريق خراسان ١٣٠ .
كورة نهر عيسى بن على ١٠ ١٢٣ ١٢٤ .

(ل)

لبسيك ٦ .
لبنان ٧ .
لندن ١٥١ .
لوفان ٤٦ .
ليدن ١٠ ١١ ١٣ ٢٤ ٣٠ ٣٥ ٦٠ .

(م)

ما بين النهرين ٧٧ .

ماحوزا ١١١ •
المارستان العضدى (راجع المستشفى العضدى) •
محطة التاجى ١٣ ١٢١ •
محلة الامام ابى حنيفة ٢٥ •
محلة البوحية ٨٢ •
محلة الايوازية ٧ •
محلة باب البصرة ١٥٨ •
محلة باب الشيخ ١٣٣ •
محلة الجعيفر ٥ •
محلة الخضيرية ٢٥ •
محلة دار الروم (راجع دار الروم)
محلة راس الساقية ٢٣ ١٣٣ •
محلة الرصافة ٢٩ •
محلة سوق الثلاثاء ٣٢ •
محلة الشماسية ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ١٢٨ ١٣٤ •
محلة الشيخ صندل ٢٣ ٨٣ •
محلة العتيقة (راجع قرية العتيقة) •
محلة العقبة ٢٣ •
محلة العلوازية ٧ •
محلة العيواضية ٧ •
محلة قطفتا ٢٣ •
محلة القلائين ١٤ •
محلة الكرخ ٢٣ ٨٣ •
محلة كليليشوع ١٤ •
محلة المارستان العضدى ١٥٩ •
محلة المربعة ٢٣ ١٣٣ •
محلة المشاهدة ١٢ ٢٣ •
المحمدية (قرية) ١٣٠ •
المحمودية ٩ •
المحول ٢٢ •
المخرم ٧ •
مدارس دار الروم ١٣٧ •
مدارس الشماسية ١٣٧ •
المدائن ٨ ١٧ ٣٥ ٤٤ ٤٩ ٧٥ ١١١ ١٣٤ ١٣٥ ١٧٣ ١٧٦ •
مدرسة دير كليليشوع ١٣٧ •
مدرسة دير مار فثيون ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ •
مدرسة دير مار مارى ٤٩ ١٥١ ١٥٢ •
مدرسة الطب فى بغداد ١٦٩ •
المدرسة النظامية ٢٠١ •

المدينة ٥ .
مدينة السلام (بغداد) ٣ ١٤ ١٧ ١٩ ٢٠ ٢٢ ٣٦ ٥٣ ٦٤ ١٠٥ ١٠٩ ١٣٧ ١٥٠ ١٥٨ ١٦١ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٧ ١٧٣ ١٧٨ ١٨٠ ١٨٦ ١٨٨ ٢١٢ .
مدينة الله (بغداد) ١٧ .
المدينة المدورة (بغداد) ١٧ .
مدينة المنصور (بغداد) ٦ ١٨ ١٠٢ .
مرو ١١٠ .
المزرفة (راجع قرية المزرفة) .
مستشفى ابن الفرات ١٥٨ .
مستشفى بدر غلمان ١٥٨ .
مستشفى الرشيد ١٥٧ .
مستشفى السيدة ١٥٨ .
المستشفى العضدى ١٥٨ ١٥٩ ٢٠٠ ٢٠٤ ٢١٦ .
مستشفى على بن عيسى ١٥٧ .
مستشفى مدرسة الطب فى بغداد ١٧٠ .
المستشفى المقتدرى ١٥٨ .
المسناة المعزية ٢٧ ٣١ .
المشرق (بلاد) ٤٩ ١١٦ .
مشهد الامام ابى حنيفة ٢٥ ٣١ .
مشهد الكاظمين ١٣ ٨٢ .
مشهد موسى والجواد ٦ .
مصر ٥ ٦ ٧ ٢٠ ٢٢ ٢٣ ٢٦ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٧ ٤٤ ٥٧ ٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٤ ٧٧ ٨٤ ١٤٠ ١٤١ ١٤٦ ١٥١ ١٨٧ ٢٠٧ ٢١٠ .
المعشوق (فى سامراء) ٣٢ .
معلثايا ٩٤ .
مغداد ١٨ .
مغداذ ١٨ .
مغدان ١٨ .
مغدام ١٨ .
مقبرة باب التبن ١٣ ٨١ ١٠٣ ١٢٠ .
مقبرة باب الدير ١٣ ١٠٨ .
مقبرة الشونيزى ١٤ ١٥ .
مقبرة الشيخ معروف الكرخى ١٤ ١٥ ٢٣ ١٠٥ ١٠٨ ١٢٤ .
مقبرة الكنيسة الجديدة ٨٥ .
المنارة (خرائب واسط الحجاج) ٨ .
المنصورية ١٨ .
المنطقة ٦ ١١ ١٥ ٢٣ ٨٢ ١٠٨ ١٢٤ .

الموصل ٦ ٨ ٢٥ ٢٦ ٣٩
٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٩ ٦٦ ٨٣
٨٥ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧
١١٠ ١١١ ١١٣ ١١٤ ١١٦
١١٧ ١٤٥ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٣
٢٢٧
ميافارقين ٤٣ ٢١٣ •
ميسان ٤٢ •
ميشان ٤٢ •

(ن)

نجران ٣٩ ٧١ ٩٠ •
النحاسية ١١ •
نصيبين ٤٧ ٤٩ ١٣٥ •
النعمانية ٨٧ ٢٢٤ •
نهر ارما ١١ •
نهر بطمان ٤٣ •
نهر البين ١٣٣ •
نهر خابور ١٨٨ •
نهر الداودى ١٠ •
نهر الدجاج ٢٢ ١١٥ •
نهر دجلة ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٣
١٥ ١٧ ٢١ ٢٥ ٢٧ ٢٩ ٣١
٣٢ ٤٣ ٤٤ ٤٩ ٨٥ ٨٨ ٩٣
٩٦ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٨
١٠٩ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٧

١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤
١٢٦ ١٣٠ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤
١٥٨ •
نهر الدجيلة ٨ •
نهر ديالى ١٠٨ •
نهر الرفيل ١٠ •
نهر الزاب الصغير ٤٤ ١٠٨
١١٢ •
نهر الزاب الكبير ٤٤ •
نهرالزندورد ١٣٣ •
نهر السور ٢٩ •
نهر الصراة الصغرى ٦ ٧ ١٥
١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ •
نهر الصراة العظمى او الكبرى ٦
٧ •
نهر صرصر ١١٢ •
نهر طابق ٢٢ ١١٩ •
نهر عيسى (الفرع) ١٠ ١٣ ٢٢
١٠٧ ١١٢ ١١٨ ١٢٠ ١٥٨ •
نهر عيسى الرئيس أو الاعظم ٦
١٠ •
نهر عيساوى ١٠ •
نهر الغراف ٨ •
نهر الفرات ٧ ١٥ ٩٣ ١٠٩
١١٩ •

نهر الفضل ٢٩ .
نهر القاطول ١٨٦ .
نهر القاطول الكسروى ١٨٦
١٨٧ .
نهر القلائين ١٤ ٢٢ ٢٣
٨٤ .
نهر كرخايا ٢٢ ١١٨ ١١٩
١٢٠ .
نهر الملك ٩ .
نهر المهدى ٢٩ ٣٠ ٣٦ ١٢٨
١٢٩ .
النهروان ٦ ٥٠ .
نينوى ١١٤ ١٧٩ .
نيويورك ٥٢ .

(هـ)

الهاشمية ٥ .
الهند ٧ ١٠٤ ١٤٦ .
هيت ٩٤ .

(و)

وادى السلام ١٧ .
واسط ٦ ٨ ٨٨ ١٠٦ ١٠٧
٢٢٥ ٢٢٦ .
ورثال (راجع قرية ورثال) .
الولايات الصغرى(فى اواسط اسية)
١٠٤ .

٤ ـ فهرس الكلمات الدخيلة المشروحة

(أ)

الاركيذياقون ١١٠ •

الاستار ٤٢ •

الاسقف ٤٣ •

الاسكول ٥٠ •

الاسكولانى ٥٠ •

أسكى موصل ٩٣ •

اسياميذ ٤٩ •

اكرز ٨٧ •

الانبا ٩٣ •

امرافل ٩ •

انطيشابور ٤٥ •

(ب)

بازار ٤٣ •

باش طابية ٩٢ •

الباعوث ٦٧ •

الباعوثا ٦٧ •

بر ٤٥ •

براثا ١٢ •

برصباعى ٨٨ •

بريثا ١٢ •

البسليقى ٧٦ •

البصلوث ٨٠ •

البطرك ٢٢ •

البطريرك ٢٢ •

البطريق ٧ •

بعل جاد ١٩ •

بعل داد ١٩ •

بغ داد ١٨ ١٩ •

بغ داذ ١٨ ١٩ •

بغ داذويه ١٨ •

بغداد ١٩ •

بلداد ١٩ •

بيت المعمودية ٧٦ •

بيث دياقون ٧٦ •

بيث سهدى ٧٦ •

بيث كداد ١٩ •

البيم ٧٩ •

(ت)

التشميس ١١٨ •

(ج)

جاكر ٦٣ •

الجاثليق ٢٢ •

(ح)

الحاشوش ٩٨ •

حشوشا ٩٨ •

حمورىى ٩ •

الحوارى ٦٨ •

(خ)

الخورس ٧٩ •

(د)

دادن ١٩ •

داذ ١٩ •

درتا ١٣ •

الدنح ٦٧ •

دنحا ٦٧ •

دورتا ١٣ •

الدياطسرون ٢١٦ •

الدير ٦ •

ديرا ٦ •

(ر)

الربان ١٨٨ •

(ز)

الزندزود ١٣٣ •

الزندورد ١٣٣ •

الزيج ٣٣ •

زيك ٣٣ •

(س)

سابر ١٢٢ •

الساعور ١٥٧ •

السايوم ٥٠ •

السبار ٥٠ •

سبر ١٢٢ •

السعانين ٥٧ •

السكرجة ٩١ •

السليح ٥٠ ٨٤ •

سوبرا ٥٠ •

سورتا ٥٠ •

سونايا ١١ •

سيكيليون ٥١ •

سيم ايذا ٤٩ •

سيوما ٥٠ •

(ش)

الشاكرى ٦٣ •

الشتيق ٩٤ •

الشعانين ٥٧ •

الشقاقون ٧٩ •

شليحا ٥٠ ٨٤ •

شماشا ٢٦ •

شنا ١١٢ •

(ص)

صليبا ١١٢ •

(ط)

طرونوس ٧٩ •

طسوج ١٠ •

(ع)

العمر ١٠٨ •

عومرا ١٠٨ ٠

(ف)

الفاتور ٧٩ ٠

(ق)

القدس ١١٩ ٠

قريانا ٧٩ ٠

القس ٧ ٠

القسطروم ٧٩ ٠

القسيس ٧ ٠

قشيشا ٧ ٠

قطفتا ١٢ ٠

القلاية ٤٨ ٠

قليتا ٤٨ ٠

القنكانى ٢٢٧ ٠

القنكى ٧٨ ٠

قنكيا ٢٢٧ ٠

القهرمان ٥٨ ٠

قوطا ١٢٩ ٠

قوطيبا ١٢٩ ٠

القومس ١٢٨ ٠

(ك)

كاغوتا ٧٩ ٠

الكاهن ٤٦ ٠

الكرح ٩٩ ٠

الكرخ ١٢ ٠

كرخا ١٢ ٠

كرز ٨٧ ٠

كليلا ديشوع ١٤ ٠

كليليشوع ١٤ ٠

كناش ١٤٢ ٠

كناشة ١٤٢ ٠

كنش ١٤٢ ٠

الكنيسة ٣٤ ٠

(م)

مارت ٦٦ ٠

الماسوس ٩٨ ٠

الماشوش ٩٨ ٠

مديان ١١٨ ٠

المرزبان ٧٠ ٠

المطرابوليط ٤٢ ٦٧ ٠

المعفر ٤٨ ٠

المفريان ٤٢ ٠

موديانى ١١٨ ٠

(هـ)

هوشعنا ٥٧ ٠

(و)

ورثالل ١٣ ٠

ورلا ١٣ ٠

ورلثا ١٣ ٠

(ى)

يوم السعانين (الشعانين) ٥٧ ٠

٥ – فهرس الكلمات العربية المشروحة

(أ)

الاظآر ٧٦ •

(ب)

البرانى ١٨٠ •

(ت)

التناة ٣٠ •

تقرب ٧٩ •

(ج)

الجزية ٦٩ •

الجمار ٢١٦ •

الجهبذة ٧٣ •

الجوالى ٦٣ •

(ح)

الحلبة ٢١ •

(خ)

الخيش ٦٣ •

(د)

دانق ٩٩ •

(ر)

الرهص ٢٠ •

(ز)

الزبازب ١١٧ •

الزوراء ١٧ •

(س)

السحق ٩٩ •

السميريات ١١٧ •

(ش)

شمعلة ٦٨ •

(ط)

الطرحة ٤٩ •

الاطلاح ٩٩ •

الطوفرية ٩١ •

الطيار ١١٧ •

الطيارة ١١٧ •

الطيلسان ٤٩ •

(ع)

العبادى ٨٨ •

العروب ١٢٢ •

(غ)

الغضارة ٩١ •

(ف)

الفسطاط ١١٧ •

(ق)

القبالة ٩١ .

القلاء ١٤ .

(ل)

ليلة الكفشة ٩٨ .

(م)

الملحم ٦٣ .

(ن)

النطع ١٩١ .

النفط ٢٠٨ .

النيفق ١٧٤ .

(و)

الوافه ٢٢٧ .

الورل ١٣ .

(ى)

يوم السباسب ٦٥ .

٦ ـ فهرس المراجع العربية والكلدانية والسريانية [١]

(أ)

اثار البلاد واخبار العباد ١١٥ ٠

الاحكام السلطانية ٧١ ٠

اخبار العلماء باخبار الحكماء ٣٤ ٠

اخبار فطاركة كرسي المشرق ٢٣ ٠

الادارة العربية ٧٠ ٠

ادباء العرب في الاعصر العباسية ١٤٩ ٠

الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي واشهر المخطوطات الطبية العربية ١٦٣ ٠

الاعلاق النفيسة ٦٠ ٠

الاغاني ٣٥ ٠

اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ٦٢ ٠

الالفاظ الفارسية المعربة ٣٣ ٠

اهل الذمة في الاسلام ٤٤ ٠

(ب)

البداية والنهاية ٢٧ ٠

بغداد في عهد الخلافة العباسية ١٣ ٠

البلدان ١٠ ٠

بلدانية فلسطين العربية ٦٧ ٠

بيت الحكمة ١٤٥ ٠

(ت)

تاج العروس في شرح القاموس ٢٢ ٠

تاريخ الامم والملوك ٥ ٠

تاريخ بغداد ٧ ٠

التاريخ السعردي ٤٢ ٠

تاريخ الضرائب العراقية ٧٠ ٠

تاريخ كلدو وآثور ٢٦ ٠

التاريخ الكنسي (بالسريانية) ٤٦ ٠

تاريخ مختصر الدول ٣٣ ٠

تاريخ مساجد بغداد واثارها ٢٥ ٠

تاريخ الموصل ٧٥ ٠

تاريخ نصارى العراق ٢٦ ٠

تاريخ اليعقوبي ٣٥ ٠

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ٥٦ ٠

تقرير عن الحفريات في العراق لموسم

(١) نكتفي في هذا الفهرس بذكر اسم الكتاب ٠ أما اسم مؤلفه وتاريخ طبعه فمذكوران في الصفحة المشار اليها ٠

سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩   ٧٦ •
التنبيه والاشراف ٢٠ •

(ث)

ثلاث رسائل ٦٣ •

(ح)

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ٢٣ •
الحوادث الجامعة ٦٤ •
الحيرة المدنية والمملكة العربية ٧٧ •

(خ)

خارطة بغداد قديما وحديثا ١٥ •
الخزانة الشرقية ١٢٧ •
خزائن الكتب القديمة في العراق ٩٦ •
خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ٢٦ •
خلاصة الذهب المسبوك مختصر في سير الملوك ١٣ •

(د)

دائرة المعارف ٣٨ •
دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا ٦ •
دليل الراغبين في لغة الاراميين ٦ •
الدول الفارسية في العراق ٧٠ •
الديارات ١٤ •
الديارات النصرانية في الاسلام ٩١ •
ديوان سبط بن التعاويذى ١٢٤ •
الديورة في مملكتي الفرس والعرب ٨٥ •

(ذ)

ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان ٣٩ •

(ر)

رحلة بن جبير ١٥٩ •
رحلة بنيامين التطيلي ١٥٩ •
رى سامراء ١١٣ •

(س)

سرح العيون شرح رسالة ابن خلدون ١٤٦ •

(ش)

الشبك ١٢ •
شعراء النصرانية بعد الاسلام ٦٢ •
شهداء المشرق ١١٧ •

شهيد الاتحاد او البطريرك شمعون يوحنان سولاقا ٨٣ .

(ص)

صبح الاعشى ٧٤ .
صلة تاريخ الطبرى ٣٥ .

(ط)

الطب العربى ١٤٧ .
طبقات الامم ١٤٨ .

(ظ)

ظهر الاسلام ٦٢ .

(ع)

عيون الانباء فى طبقات الاطباء ٣٥ .

(ف)

فتوح البلدان ١١ .
الفخرى ٦ .
الفهرست ٣٤ .
فوات الوفيات ٢٠٧ .

(ق)

القرآن الكريم ٤١ .
القصد والاستطراد فى اصول معنى بغداد ٩ .

(ك)

الكامل لابن الاثير ٥ .
الكامل للمبرد ١٤١ .
كتاب الامتاع والمؤانسة ١٥١ .
كتاب الخراج لابى يوسف ٢٤ .
كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى ٦٩ .
كتاب الخوارج فى الاسلام ٤٤ .
كتاب العشر مقالات فى العين ١٨٧ .
كتاب مختصر تواريخ الكنيسة ٤١ .
كتاب المختصر فى اخبار البشر ٨٤ .
كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ١٥١ .
كتاب المسالك والممالك ٢٤ .
الكتاب المقدس ٩ .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ١٤٤ .

(ل)

اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والاداب السريانية ٩٣ .

(م)

مآثر العرب فى العلوم الطبية ١٦٣ .

المجدل ٤٢ ،

مجلة سومر ١٠ ،

مجلة الضياء ٣٣ ،

مجلة الطبيب ١٦١ ،

مجلة لغة العرب ٩ ،

مجلة المجمع العلمى العربى

١٢٨ ،

مجلة المشرق البيروتية ١٩ ،

مجلة النجم ٤٣ ،

مختصر تاريخ بغداد ١٠ ،

مختصر تاريخ العرب والتمدن

الاسلامى ٣٧ ،

المخصص ٦٥ ،

مدارس العراق قبل الاسلام ٢٦ ،

مراصد الاطلاع ١٣ ،

مروج الذهب ٨٢ ،

مسالك الابصار فى ممالك الامصار

٦٥ ،

مسالك الممالك ٣٠ ،

المسالك والممالك والمفاوز والمهالك

٣٠ ،

المعارف ١٥٥ ،

معجم الادباء ٦٠ ،

معجم الاطباء ٢١٠ ،

معجم البلدان ٦ ،

معجم كنز اللغة الارمية

(بالكلدانية) ٤٢ ،

معجم ما استعجم ٦٧ ،

معجميات عربية ـ سامية ٧ ،

مناقب بغداد ١٥ ،

المنتظم فى تاريخ الملوك والامم

٢٨ ،

(ن)

نزهة المشتاق فى تاريخ يهود

العراق ٨٩ ،

النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية

٣٤ ،

(و)

وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان

١٤٠ ،

٧ ـ فهرس المراجع الافرنجية[١]

	Page
Aublé (E): Bagdad	18
Assemani (J.C.): Bibliotheca Orientalis	46
Bell (G): Amurath to Amurath	75
Bulletin of the John Rylands Library	54
Campbell (D): Arabian Medicine	190
Coke (R): Baghdad, the City of Peace	36
Duval (R): La Littérature Syriaque	163
Fiey (J.M): Mossoul Chrétienne	75
Hitti (P.K): History of the Arabs	17
Labourt (J): Le Christianisme dans L'Empire Perse ...	140
Monneret De Villard (U): Le Chies Della Mesopotamia	77
Muir (William): The Caliphate its Rise, Decline and Fall	8
O'Leary (De Lacy): How Greek Science Passed to the Arabs	10
Rawlinson (H): Cuneiform Inscriptions	9
Tfinkdji (J): L'Eglise Chaldéenne Catholique Autrefois et Aujourd'hui	26
Thomas Bishop of Marga: The Book of Governors ...	44

(١) نكتفى فى هذا الفهرس بذكر اسم الكتاب ومؤلفه ٠ أما تاريخ طبعه فمذكور فى الصفحة المشار اليها ٠

٨ ـ فهرس محتويات الكتاب

الصفحة	
٣	مقدمة
٥	**الفصل الاول**
٥	بغداد ايام تأسيسها
٢٢	**الفصل الثانى**
٢٢	عاش المسلمون والنصارى متجاورين
٢٤	موقع الشماسية
٢٨	الطرق والشوارع
٢٩	الاسواق والقصور
٣٢	الرصد المأمونى
٣٦	ملحقات الشماسية
٣٧	نهاية وانقراض الشماسية
٤١	**الفصل الثالث**
٤١	الخلفاء العباسيون ورؤساء النصارى
٥٨	**الفصل الرابع**
٥٨	اتحاد المسلمين والنصارى
٦٩	**الفصل الخامس**
٦٩	المسلمون والجزية
٧٥	**الفصل السادس**
٧٥	ريازة الكنائس النصرانية القديمة
٨١	**الفصل السابع**
٨١	كنائس بغداد النصرانية

الصفحة	
٩٠	**الفصل الثامن**
٩٠	مرافق الديارات النصرانية
١٠١	**الفصل التاسع**
١٠١	ديارات بغداد الغربية النصرانية
١٠٣	دير درتا
١٠٤	دير كليليشوع
١٠٨	دير مار فثيون
١١٢	عمر صليبا
١١٣	دير العذارى
١١٦	دير اشمونى
١١٨	دير مديان
١٢٠	دير القباب
١٢١	دير مر جرجس
١٢٢	دير سابر
١٢٣	دير الثعالب
١٢٦	**الفصل العاشر**
١٢٦	ديارات بغداد الشرقية النصرانية
١٢٦	دير درمالس
١٢٨	دير سمالو
١٢٩	دير قوطا

الصفحة	
١٣١	دير الروم
١٣٣	دير الزندورد
١٣٥	**الفصل الحادى عشر**
١٣٥	معاهد العلم
١٤٢	**الفصل الثانى عشر**
١٤٢	الترجمة والمترجمون
١٤٩	حبيش بن‌الحسن الاعسم
١٥٠	قسطا بن لوقا البعلبكى
١٥١	ابو بشر متى بن يونس
١٥٢	يحيى بن عدي التكريتى
١٥٣	ابو على عيسى بن زرعة
١٥٥	**الفصل الثالث عشر**
١٥٥	الطب ودوره فى بغداد
١٦٣	**الفصل الرابع عشر**
١٦٣	اطباء الخلفاء العباسيين النصارى
١٦٤	جرجيس بن بختيشوع
١٦٧	بختيشوع بن جرجيس
١٦٨	جبرائيل بن بختيشوع
١٧٣	بختيشوع بن جبرائيل
١٧٦	بختيشوع بن يوحنا
١٧٧	ماسويه ابو يوحنا
١٧٩	يوحنا بن ماسويه
١٨٣	ميخائيل بن ماسويه

الصفحة	
١٨٤	سلمويه بن بنان
١٨٧	حنين بن اسحق العبادى
١٩٤	اسحق بن حنين
١٨٩	ابو الفرج يحيى بن التلميذ
٢٠٠	هبة الله بن التلميذ
٢٠٦	صاعد بن توما
٢٠٨	اطباء اخرون
٢٠٨	جبرائيل الكحال
٢٠٩	سابور بن سهل
٢٠٩	ابو الحسن بن المسيحى
٢١٠	الاركيذياقون ابو الخير
٢١١	**الفصل الخامس عشر**
٢١١	اطباء بغداد النصارى
٢١١	يوحنا بن بختيشوع
٢١٢	جبرائيل بن عبيد الله
٢١٣	عبيدالله بن جبرائيل
٢١٥	ابن الطيب
٢١٨	ابن بطلان
٢١٩	اطباء اخرون
٢٢٠	ابن ديلم
٢٢٠	ابو مخلد بن بختيشوع
٢٢٠	ابو الخير بن ابى الفرج
٢٢٠	المسيحى بن ابى البقاء

الصفحة	
٢٢٠	ابو علي بن ابى الخير
٢٢١	كتيفات
٢٢٢	**الفصل السادس عشر**
٢٢٢	ادباء بغداد النصارى
٢٢٢	عيسى بن فرخنشاه
٢٢٣	الجاثليق يوحنا بن عيسى
٢٢٤	الجاثليق يوحنا بن ترجل
٢٢٥	ابن بابى
٢٢٦	الجاثليق مكيخا الاول
٢٢٧	ابو الفتح بن صاعد
٢٢٨	الجاثليق سبريشوع بن المسيحى
٢٣٠	**فهارس الكتاب**
٢٣١	فهرس الاشخاص

الصفحة	
٢٥١	فهرس الامم والقبائل والجماعات والملل والنحل
٢٥٤	فهرس الامكنة والبقاع والكنائس والديارات والاعمار
٢٦٩	فهرس الكلمات الدخيلة المشروحة .
٢٧٢	فهرس الكلمات العربية المشروحة .
٢٧٤	فهرس المراجع العربية والكلدانية والسريانية
٢٧٨	فهرس المراجع الافرنجة
٢٧٩	فهرس محتويات الكتاب

الخطأ وصوابه

ص	س	الخطأ	صوابه
٧	٦	المؤخون	المؤرخون
٢٤	١٨	عبد الله	عبد الحق
٣٦	٩	باب بردان	باب البردان
٤٠	٣	الفخري	ابن الطقطقى
٤٠	١٢	للفخرى	لابن الطقطقى
٥١	٥	سنة ٩٨٧ م	سنة ١٠٠٠ م
٦٠	٢٤	الرومى	الحموي الرومى
٧١	١	وعشرون	وعشرين
٧٥	٢٠	تاريخ الموصل	تاريخ الموصل للمطران سليمان الصائغ
٨٠	١٠	البصلوت	البصلوث
٨١	٦	سنة ٩٦١ م	سنة ٩٦٠ م
١٠٢	١٤	دير القاصية	دير العاصية
١٠٧	١٥	سبريشوع الرابع	سبريشوع الخامس
١٠٧	١٦	سنة ١٢٥٦ م	سنة ١٢٥٧ م
١١٠	٦	المتهفى	المتوفى
١١٩	٥	ابن الحق	ابن عبد الحق
١٢٠	٤	الجنية	الجنينة
١٢٤	٢١	سبط التعاويذى	سبط بن التعاويذى
١٢٦	٢٠	فى الشابشتى	فى الديارات
١٣٢	٩	الفارض	العارض
١٧٠	٥	سلمان	سليمان
١٩٩	١١	عرفه	عرف
٢٢٠	١٣	واشهر	واشتهر

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الطريقة الاستقرائية فى دروس قواعد العربية : ثلاثة اجزاء قررت وزارة المعارف العراقية سنة (١٩٢٤-١٩٢٥) تدريسها فى الصفوف الثالثة والرابعة والخامسة من المدارس الابتدائية (بغداد ١٩٢٤-١٩٢٥).

٢ ـ دروس قواعد العربية بالاشتراك مع خضورى بهنام فرجو : قد قررت وزارة المعارف العراقية عام (١٩٢٨) تدريسه فى الصفوف الرابعة الابتدائية (بغداد ١٩٢٨) .

٣ ـ قواعد الصرف والنحو بالاشتراك مع عبدالمجيد زيدان وتوفيق الدباغ: قد قررت وزارة المعارف العراقية سنة (١٩٢٨) تدريسه لتلاميذ الصفوف السادسة الابتدائية (بغداد ١٩٢٨) .

٤ ـ تاريخ نصارى العراق : منذ انتشار النصرانية فى الاقطار العراقية الى ايامنا (بغداد ١٩٤٨) .

٥ ـ امواج الروح : كتاب ادبى اجتماعى اخلاقى (بغداد ١٩٥١) .

٦ ـ مدارس العراق قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٥) .

٧ ـ فصول اجتماعية : خمس مقالات فى الاخلاق والاداب والاجتماع (لبنان ١٩٥٧) .

٨ ـ احوال نصارى بغداد : فى عهد الخلافة العباسية (بغداد ١٩٦٠) .

T

Back

S

Date Due